

النفس الحُرَّةُ لِلسَّيِّئِ الْكَبِيرِ الْمُقَدِّسِ

العَهْدُ الْقَدِيمُ

أَسْبَاطِر



النفسية الحكيمة للكهنوت المقدسين

العهد القديم

أستير

تأليف

جويس بولدوين

المحرر المستول

جوزيف صابر

نقله إلى العربية

بيج يوسف



ESTHER:

An introduction and Commentary

By: Joyce G BALDWIN

This book was first published in England by Inter-Varsity Press Copyright © 1984
by Inter-Varsity Press

Translated by permission and published in Arabic, 1992

طبعة أولى

صدر عن دار الثقافة - ص . ب ١٢٩٨ - القاهرة
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو
إعادة نشر أو طبع بالرونق للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر ،
والناشر وحده تخطى إعادة الطبع) ١٠ / ٥١٥ ط ٣ / ٣ - ١٩٩٢ / ٣
رقم الإيداع بدار الكتب : ٨٦٢١ / ١٩٩١
جمع في سيويس ت : ٩٠٢٦٦٧ - ٩٠٦٦٨٣
طبع بمطبعة دار توبار للطباعة - شبرا - القاهرة .

مجلس التحرير

دكتور القس صنموئيل حبيب القس أنور زكي

دكتور القس منيس عبد النور القس باقى صدقة

القس مكبرم نجيب الأستاذ جوزيف صابر

مقدمة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقارىء العربى . فإن العالم العربى لا يوجد فيه تفسير واحد كامل حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حالياً هو أجزاء غير كاملة . وقد رأيت دار الثقافة أن توفر للقارىء العربى مرجعاً كاملاً للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهي تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالإتفاق مع الناشر الأصلي وهو Inter , Varsity Press وكان سبب الاختيار إنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتياً ، متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذى يعاون الدارس على الدراسة ، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

قد جاء هذا التفسير ، رغم إهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التى صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيراً من التعقيدات الدراسية . وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعانى ، ليكتشف القارىء ما هو المقصود بالمعنى .

قد اهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات ، ليوضح المعانى العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية . وفي حالة وجود مشكلات معينة حاول الإسهاب فى شرحها .

كما اهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، وتاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

اشترك فى كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D . J . Wiseman والعهد الجديد R . V . G . Tasker & leon Morris

ودار الثقافة تـرجو أن يجد القارىء فى هذه السلسلة من الكتب مرجعاً
مفيداً ، يعاونهم على التعمق فى كلمة الله ، وإدراك المعانى العظيمة من خلالها ،
فيعاونهم فى التعمق فى المعرفة والفهم الروحى .

دار الثقافة

مقدمة عامة

إن هدف هذه السلسلة من تفسير تندل Tyndale للعهد القديم كما كان في تعليقات العهد الجديد هو تزويد طالب دراسة الكتاب المقدس تفسير حديث صغير عن كل سفر مع التأكيد الأساسي على التفسير حيث تناقش المشكلات الكبرى في المقدمات والمذكرات الإضافية مع تجنب التفاصيل الفنية الغير مناسبة . وفي هذه السلسلة تركت الحرية للمؤلفين للإسهام المتميز لكل واحد منهم للتعبير عن وجهات نظرهم في المسائل التي تحتاج للجدل ، وفي إطار الحيز المسموح به فإنهم كثيراً ما يلفتون الأنظار لتفسيرات لا يؤمنون بها هم أنفسهم ، ولكنها تمثل آراء بعض المسيحيين المخلصين .

ان سفر استير قصة متأسفة ومفعمة بالحياة عن صراعات الأقليات سواء في الشعب في الايمان ومع ذلك فان الكثيرين لا يزالون ينتقدونه بسبب عدم ذكر اسم الرب الإله وبسبب المظاهر القومية والانتقامية التي يبدو فيه ... فالكاتبة تواجه هؤلاء واشياء اخرى بشجاعة وترى ان الله يعمل في الشؤون الدولية والشخصية .. والنتيجة هي تعليق حساس آخر مليء بالتفاصيل المنتقاة بعناية لتثير الخلفية التاريخية والثقافية مما يعزز القيمة الروحية والادبية للسفر .. وتعطينا (جويس بالدين) ايضا نظرات متعمقة كثيرة وتبرز الدروس الملائمة لجميع اوقات الاضطرابات .

وفي العهد القديم بنوع أخص لا توجد ترجمة انجليزية واحدة فيها كل الكفاية لتعكس النص الأصلي ، ولذا فمؤلفو هذه التعليقات يقتبسون بحرية من عدة طبعات أو يقدمون ترجمتهم الخاصة في محاولة لإيضاح الفقرات أو الكلمات الصعبة لجعلها واضحة المعنى لعصرنا . فقد ترجمت كلمات من العبرية (والآرامية) تتعلق بالدراسة حيثما كان ذلك ضرورياً ، وهذا سوف يساعد القارئ الذي قد لا يكون على دراية باللغات السامية في أن يتعرف على الكلمة التي يدور حولها النقاش ، وهكذا يتمكن من تتبع الحوار . ومن المفترض عموماً أن القارئ سوف يكون بإمكانه الحصول على طبعة أو أكثر من الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية .

وسوف يظل الاهتمام بمعنى ورسالة العهد القديم دائماً وأبداً ، ويرجى أن

تساعد هذه السلسلة على تعميق الدراسة المنظمة للإعلان الإلهي وإرادته وطرقه ، كما نرى في هذه السجلات .

وإن صلاة المحرر والناشر والمؤلفين أن تساعد هذه الكتب الكثيرين لفهم كلمة الله اليوم والعمل بموجبها ،

د . ج . ويزمان D . J . Wiseman

مدخل إلى سفر اس

كل انسان يحب القصة ، ويزداد شغفه بها اذا كانت تحكى عن اسلافه وتظهرهم بمظهر طيب ، مقدمة الدليل على اعمال العناية الإلهية لضمان حمايتهم والابقاء عليهم ، وكل هذه الشروط متوافرة في (سفر استير) ، فانه بالرغم من عدم ذكر (العناية الإلهية) صراحة في السفر إلا أنها تلعب دوراً بارزاً فيه بل انها تعطيه (علة وجوده) .. فان التحول الدرامى من مصير مشنوم كان مزماً أن يعصف بالجنس اليهودى كله قد أثر في نفسية الكاتب حتى انه كرس نفسه وكل امكانياته الفنية لوضع هذه الاحداث في كتاب ، وقد خلبت قصته أبواب القراء اليهود حتى اصبح هذا السفر من أحب الكتب اليهم ونقل الى العديد من اللغات وبمختلف الطبعات ، ومازال حتى اليوم هو الكتاب المفضل الأول للمجتمعات اليهودية ويقرأ في الاوساط العائلية سنويا في أيام (الفوريم) — كما كان التقليد عبر القرون السالفة — لكن الأمر ينعكس بالنسبة للمسيحيين اذ لم يعرفوا بالضبط ما يفعلونه بهذا السفر ، فهو بطبيعته الخاصة يطرح أمام الشراح — يهوداً ومسيحيين — العديد من الأسئلة عن الدور الذى لعبه (الراوى) في هذا النص الكتابى .. فان الشرائع والتحذيرات النبوية تبدو أسهل شرحاً وتفسيراً إذ تعطى تعليمات محددة لاتباعها ، أما القصة فقد لا تحتوى على مثل هذه التوجيهات لأن الهدف الرئيسى للقصة هو جذب انتباه السامعين والقراء .

أولاً : دور (الراوى) فى النص الكتابى

إن الأمثال الكثيرة التى استخدمها يسوع فى تعاليمه يجب أن تلفت انتباهنا الى المزايا العديدة التى تمتاز بها (رواية القصة) عن باقى الأساليب الفنية الادبية الأخرى التى تستخدم فى توصيل الحقائق .. والكتاب المقدس موجه أصلاً الى الناس العاديين الذين لا يجدون الفكر المجرد — وخاصة فى المسائل اللاهوتية — شيئاً سهل الفهم أو الاستيعاب ... إلا انهم يستمتعون بالقصة ويستطيعون الاندماج مع شخصياتها فى مشاكلهم ويتوقون الى معرفة كيفية تغلبهم عليها فى النهاية .. كان الشاب هدىس تيلور فى إجازة ويشعر بالملل فالتقط إحدى النبد — مجرد أنه لم يجد شيئاً افضل يقرأه — عازماً على التخلص منها قبل ان يصل الى مغزاهما الاخلاقى .. إلا أنه وجد نفسه مستغرقاً فيها وقد سادت عليه رسالتها — وبنفس هذه الطريقة تأخذنا القصص الكتابية على غرة وتخرق دفاعاتنا — فبمجرد أن تستولى القصة على وجداننا تستطيع أن تطلع بنا — وكالبذرة الجيدة المغروسة فى أرض جيدة — تبدأ القصة حياة جديدة فى ذهن القارئ — فإن اللغة المجازية تستطيع أن تشبع الحاجة إلى استيعاب القصة فى ذهن القارئ وليس فقط للاستمتاع الظاهرى بها لأن أهميتها تكمن فى اعماقها أسفل سطحها الخارجى .

وإحدى أبرز علامات الرواية الكتابية هي تشابه شخصياتها وأحداثها مع شخصيات واحداث الحياة العادية ، ويضع كُتّاب القصص الكتابية شخصياتهم بطريقة معقدة وأن كانت جذابة أحياناً بل غالباً ما تكون الشخصيات شديدة الاثارة .. لأن العناد الطبيعى فى الشخصية البشرية يأبى إلا ان يضع الانسان مقابل الله — فإما أن يواجه كل رجل وامرأة الله — وإما أن يتجاهله — ان يتجاوب معه او يقاومه .. وليس معنى ذلك أن هذه الشخصيات كاملة التحديد ، لأن النص الكتابى عادة ما يكون مَرَكزاً الى حدٍ مثير ومختاراً بعناية ، وهذا الاختيار كثيراً ما يسلط الأضواء — على الغرض من القصة .. إن كُتّاب الكتاب المقدس عرفوا جيداً الطبيعة البشرية ولكنهم فى نفس الوقت عرفوا إلههم ، وعلى ذلك فقد كانت لديهم أسباب قوية وعاجلة للكتابة .

وقد لا يكون غريباً أن نخرج قليلاً عن الموضوع لندرس الأساليب الدنيوية فى كتابة القصة ، وما يمكن أن تحققه هذه الأساليب .. فان الروائى الجاد

الحساس بالنسبة لمشاكل العالم والذي يفحصها جيدا لكي يشخص الأحداث الجارية هو الذي يستطيع أن يثير انتباه الآخرين الى الحقائق التي رآها . فمثلا عندما يقدم لنا (وليم جولدنج) في احدى رواياته مشهدا يبين مدى حزن بطل الرواية بسبب انعدام البراءة وضياع الاخلاص في قلب الانسان وحقيقة سقوطه — يجد القارئ نفسه يركى مع البطل .: وأيا كان غرض المؤلف فإنه لا يترك القارئ تحت تأثير وهم فيما يتعلق بسقوط البشرية .. بل يبدى الموقف داعياً لليأس بازاء المأزق الانساني حتى انه يترك القارئ متطلعا بشغف الى طريق للخروج من حالة انعدام الأمل ... ولكن وصف علاج هذه الحالة ليس جزءا من مهمة أو قصد المؤلف .

ومن المهم — على أى حال — أن نرى أن هذا الروائي قد توصل الى ما لا يتوصل اليه الواعظ بسهولة — ألا وهو الاقناع بالخطية كالحقيقة الانسانية الكبرى — فقد نجحت الرواية فيما قد لا تنجح الحقائق المجردة في الاقناع به — مهما قبلت هذه الحقائق بالموافقة العامة — وقد صاغ هذه الحقيقة في قالب فنى ادبى الكاتب (جيمس ج — ولمز) عندما قال : « إن الرواية الكتابية تمثل نموذجا للتفكير الحيوى الذى يدعم عملية التوصل الى الحقيقة بما يملكه من امكانيات فنية عالية » وبكلمات أخرى (ان القصص الكتابية تجعل التعليم اسهل ، فتقديمها في قالب فنى ماهر يمكننا من الدخول في حياة الناس الآخرين والتعلم من تجاربهم ، بشرط أن يكون تصوير الحياة في القصة مشابها بما فيه الكفاية لحياة السامعين ، وبحيث تتطابق اهتماماتهم الشخصية معها فان ظهور ابتسامة قبول ، او بالعكس صدور شهقة ثم رد فعل غاضب من القارئ دليل على أن القصة قد تغلغلت ووصلت إلى هدفها في الأعماق ، وخير مثال لذلك هو المثل الذى قدمه ناثان النبي لداود حيث استطاع ان يقلب عليه الموائد عندما واجهه قائلا (انت هو الرجل) (٢ صم ١٢ : ٧) .

وسفر استير ليس مثلا على اى حال — بل هو يحكى حادثة تحمل الكثير من الملامح التاريخية رغم أن أحداثا معينة فيها كثيرا ما اعتبرت (غير واقعية) — كما اتهم الكاتب أيضا أنه تناول بعض التفاصيل بكثير من المبالغة ... ولكي ينال السفر تقديرنا يجب أن نتفهم غرض الكاتب من كتابته ونكتشف — اذا أمكن — ما اذا كان يقص الحادثة كما وقعت فعلا أو كما يقص أحد الانجليز مثلا قصة (غزو بريطانيا) أثناء الحرب العالمية الثانية ، متأثرا بالخلاص العظيم

الذئى تم فيها ... فان الأسلوب الأدبى فى الكتابة يختلف عن أسلوب السرد التاريخى ، فلا بد أن تبرز ظواهر معينة تحظى بأهمية خاصة بالنسبة للمؤلف الذى يجب أن يختار لها الأسلوب الذى يناسبها .. لذلك فإن الأساليب الأدبية لها أهمية خاصة فى تحديد ما يجول بذهن المؤلف ، وقد كتب (مارتن لوثر) مرة : (انى مقتنع انه بدون المهارة الادبية لا يمكن أن يصل علم اللاهوت إلى مدارك الناس وأن إماتة اللثام عن (كلمة الله) ما كان يمكن أن يتحقق لو لم يُمهّد الطريق لها أولاً بإعادة اكتشاف اللغات والعلوم .. ومن المنطقى أن يحتاج الأمر أيضاً الى إعادة اكتشاف الآداب السائدة فى المنطقة فى الزمن الذى نبع فيه السفر ، وإمكانة قراءتها وتقديرها .. ذلك لأن الأساليب الأدبية الحالية لأوروبا الغربية لا يمكن أن تصلح دليلاً لفهم سفر كُتِبَ فى قارة آسيا فى قرون ما قبل الميلاد ... ومما يستدعى الشكر أن نجد بعض آداب تلك الحقبة فى متناول يدينا ، وإن كان الأمر يتطلب المغامرة فى آفاق غير مألوفة ، لذلك فان علم الحفريات أيضاً يساهم بنصيب فى توضيح خلفية الصورة .

وبالاختصار فان التعليق على السفر يتطلب النظر اليه من وجهات نظر متعددة ، مستعينين بالدراسات الكثيرة التى سجلها الدارسون السابقون فى هذا الصدد ، وفى تحليل أخير وبعد تقدير ما كان يقوله السفر للقراء السامعين الاصليين فى مختلف التجمعات اليهودية فى الشتات طوال قرون ما قبل الميلاد ، سيكون ضرورياً أن نتساءل عن رد الفعل لدى الكنيسة والإنسان المسيحى المؤمن فى هذه الايام تجاه السفر .. وما دام السفر ضمن نصوص الكتاب المقدس فلا بد من التوصل الى قرار بشأنه .

ثانياً : التطابق التاريخي للسفر

أيا كان الشكل الأدبي الذي يتبناه الكاتب في عمله ، سواء كان شعراً أو دراما أو قصة قصيرة أو رواية ، فانه إذا اختار موضوعاً تاريخياً معيناً فيتعين عليه ان يعلم انه لا بد من التسليم بالوقائع الأساسية كأشياء غير قابلة للتغيير ، وأنه يمكنه التوسع فقط فيما يتعلق بالبواعث أو الدوافع . لكن كاتب سفر استير لن يتقيد بهذا الاتجاه ، ومثل نظرائه المعاصرين كان عليه أن يتعرض للنقد ويواجه ناقديه فيما يتعلق بأبحاثه المتعمقة واستخدامه للحقائق التاريخية المقبولة .

والنظر في مدى مطابقة السفر تاريخياً شيء ضروري قبل الحكم مسبقاً على شكله الأدبي .. ان هناك العديد من معالم الكتابة التاريخية في طريقة سرد سفر أستير ، مثل الجملة الافتتاحية (حدث في أيام ..) (ص ١ : ١) وما تلا ذلك من تفاصيل الزمان والمكان واسم الملك المتسلط وحدود إمبراطوريته وسنة ملكه عند بداية القصة .. يضاف إلى ذلك بعض الظروف التفصيلية التي تتوالى في سياقها .. وفي النهاية التي يشير فيها الكاتب الى كتاب آخر كمرجع للقارىء للتحقق من القصة وللدراسة المتأنية (ص ١٠ : ٢) . وبذلك يقدم المؤلف كتابه كما لو كان (تاريخياً) رغم أن هذه المعلومات هي من نوع المعلومات التي يجب أن نتوقع تضمينها حتى ولو كان المؤلف يكتب (رواية تاريخية) .

أ – سلطنة فارس : يقول الكاتب إن أحداث السفر وقعت في أيام حكم الملك (أحشويروش) بين عامي ٤٨٦ و ٤٦٥ قبل الميلاد .. وهذا الملك معروف عند الإغريق باسم (إجزركسيس) وهو ابن الملك داريوس الأول وخليفته على العرش ، وفي أوائل حكم داريوس هذا – أعاد بناء هيكل اورشليم (حجي ٢ : ١٠ – و زكريا ٧ : ١ و ٨ و ٩) وقد استكمل البناء عام ٥١٦ ق . م .. وفي أيام حكم (كورش) في البداية الأولى لسلطة فارس – سُمح لابناء السبي اليهودي بالعودة من بابل إلى اورشليم (في عام ٥٣٩ ق . م) ولم يستفد من هذه الفرصة وغيرها من الفرص التالية إلا عدد قليل نسبياً من اليهود . فبعد مرور ستين سنة كان لا يزال هناك عدد كبير منهم مقيمين في النصف الشرقي من الامبراطورية الفارسية ، وكثير منهم في المدن الكبرى في بلاد فارس نفسها ، ولا يعرف عنهم إلا أقل القليل فيما عدا الشواهد الواردة في سفر أستير والإشارة المختصرة عن حكم الملك أحشويروش

في سفر (عزرا) (عز ٤ : ٦) والتي تمدنا بشاهد مستقل يوضح معارضة المصالح اليهودية ... ولكن بالرغم من كل الخصومات فقد وُجِدَ بعض اليهود الذين ارتقوا إلى مراكز ذات نفوذ مثل دانيال الذي احتل مكانة رفيعة في بلاط الملك نبوخذ نصر في القرن السابق (دا ٢ : ٤٨) وإن كانت هناك ظواهر ملازمة لارتقاء هؤلاء (الذين عبدوا الإله الواحد الحقيقي) إلى مراكز القوى في حضارات غريبة ، منها أنهم عانوا كثيرا في سبيل الاحتفاظ بولائهم لهذا الإله .. وفي سفر أستير أضيف عامل جديد إلى طريق المعاناة وهو التضحية باليهود لأنهم اعتزلوا عن بقية الشعوب واتبعوا قوانينهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة (ص ٣ : ٨) ومن ثم أصبح من السهل اتهامهم — عن حق أو عن غير حق — بعدم الاعتراف بقوانين الدولة الفارسية . ولا مجال للشك في أن مثل هذا الاضطهاد الذي حدث وقتئذ هو حقيقة مختبرة (لاوين ١٩ : ٣٣ و ٣٤) . ومع ذلك فقد لفت النظر في هذا الصدد ما عرف عن عدل الحكام الفرس ، حيث ساد الاعتقاد لفترة أن احشويروش الملك ما كان ليوافق على اقتراح هامان بإهلاك قطاع كامل من الشعب (ص ٣ : ٩) .. ويعبر أحدهم عن ذلك بأنه (يعوزنا الدليل القاطع — من نقوش وحفريات العالم القديم — على وقوع مذابح ضد اليهود خاصة في اثناء حكم الامبراطورية الأخامية المتسامحة ، ورغم أنه ليس ثمة ما يدعو للشك في قبول النظر الى (كورش الكبير) المؤسس الأول للأسرة الأخامية على انه حاكم متسامح وحصيف ، إلا أنه يشار حديثا الى أن الدليل على ذلك والمستخرج من عامود كورش يجب أن ينظر اليه على انه نوع من المدح الثمطي المتكرر الذي يوصف به كل حاكم — وهو نوع من التركيب اللغوي الذي يصور الحاكم دائما كشخص صالح والغرض منه مدح الحاكم لدى الإله الذي اعاد العبادة في هيكله — وهو في هذه الحالة (الإله مردوخ) معبود بابل .. وفي نفس الوقت إظهار الحاكم أمام الشعوب المقهورة كالحارس الأمين على التقاليد المرعية . وقد أظهرت كتابات الكاتبة (اميلي كورت) فكرة أن خلفاء كورش كانوا مشابهيين له في معاملته الإنسانية وتسامحه كما لو كانت فكرة ساذجة إذ تقول (إن السياسات المتسامحة سرعان ما تنقلب الى ضدها اذا ما ثار مجرد شك في إمكان قيام أنشطة هدامة ، ولنلاحظ تدمير (بابل) بواسطة (كورش) بعد الثورة التي حدثت هناك في اوائل حكمه . ثم اوردت كشافا بالأمثلة التي تثبت ان الأخاميين مارسوا

عمليات سبي السكان كجزء من سياستهم ، تماماً كما فعل كل من (الآشوريين) و (البابليين) . وهذا التصحيح لمفهوم خاطيء كان سائداً يساعد على وضع الملك احشويروش في ضوء تاريخي واقعي .. فهو لم يكن أرفع من أن يستخدم نفس السياسات التي كانت متبعة بواسطة الحكام المتقدين ، وما كان ليتحرج عن أن يصدر المراسيم التي جاء ذكرها في سفر (استير) .

ونفس هذا التأثير تخرج به من قراءة كتاب (التواريخ) لهيرودوت ، الذي خصص ثلثه للكتابة عن حكم إجزركسيس (احشويروش) فهو يظهره كعامل مؤثر في جميع الظروف المرتبطة بغزو اليونان .. فقد جاء إجزركسيس عبر البلاد كشخص طموح ومحارب جسور ذي رؤية واعتداد ، بعد ان تغلب على مخاوفه الخرافية واعتمد على اقتناعه الشخصي المخالف لها .. كما انه لا يستنكف ان يسأل الآخرين عن آرائهم بما فيهم (ارتيسيا) وهي امرأة تقوم بوظيفة ضابط في جيشه والتي ذكرها (هيرودوت) بصفة خاصة قبل وبعد (معركة سلاميس) .. ويقول هيرودوت إنه وجد مشورتها مقبولة جداً لديه . وهناك العديد من الشواهد على مغامرات سر كسيس مع النساء وعزمه على المضي في طريقه معهن حتى مع زوجة اخيه وابنته .. وقد تبين من التشويه والقتل الذي تلا تلك الحادثة على المدى البعيد الذي كان يمكن للملك أن يصل اليه ، ووضح أن إقصاء ملكة واختيار غيرها — مهما كانت الخلفيات — كان شيئاً في نطاق المحتمل بالنسبة له رغم انه نظرياً كان يستطيع أن يتزوج سبع زوجات من عائلات نبيلة تنفيذاً لاتفاقه السابق مع والده أيام شبابه .

ورغم ان هيرودوت كان يكتب من وجهة نظره كمراقب اغريقي (اجنبي) إلا أن العالم الذي يظهره لنا يتفق تماماً مع ما جاء في سفر استير . ومن التدابير الالهية الصالحة ان نحفظ تحت يدنا الآن بعمل تاريخي مكتوب في نفس القرن الذي وقعت فيه احداث هذا السفر (لان هيرودوت ولد فيما بين عامي ٤٩٠ و ٤٨٠ ق . م .) . وهذا يمدنا بمثال للكتابة التاريخية المعاصرة للفترة التي يغطيها السفر مما يزيد من امكانية تقديرنا لمحتوياته .. وذكرونا مترجم (التواريخ) لهيرودوت ان هذا الكتاب كتب بغرض قراءة محتوياته على الجماهير في التجمعات الخاصة او الاحتفالات العامة ، ويمكننا افتراض ان سفر استير قد كتب لنفس هذا الغرض .

وبالإضافة إلى كتابات هيروdot فان النقوش الفارسية للقرن الخامس قبل الميلاد تضيف شهادتها .. بينما زادت آلاف اللوحات المستخرجة من (برسيوليس) من فرص معرفة تاريخ العالم ولا سيما تاريخ بلاد فارس .. ومن هذه المصادر مجتمعة حصلنا على تعزيز لما ذكره هيروdot عن الإدارة الفارسية ، ونستطيع الآن أن نصف النظام بتفصيل أدق وتصوير أوضح .. ورغم أن هيروdot كان منصفاً لدرجة ملحوظة ، كما كان متسامحاً ، فإنه لمكسب كبير أن تتمكن من الإصغاء إلى ترديد الشرقيين للحوادث من وجهة نظرهم .. كما أن لوحات برسيوليس تظهر لنا صورة أحشويروش (كأمر ملكي) واقفاً خلف عرش والده داريوس .. ورغم أنه لم توجد محاولات جادة لإخراج لوحة متكاملة فإنه يمكن التوصل إلى معرفة هذا العاهل الفارسي — بطريقة أو بأخرى — عن طريق سفر أستير فإنه بتجميع كل المعلومات المتوافرة عنه بعناية نستطيع أن نصل إلى ما يعزز التطابق العام لمصادر المعلومات بما فيها السفر المقدس .

وطبقاً لما جاء في سفر أستير فان حاشية الملك أحشويروش كانت مقيمة في (شوشن) العاصمة القديمة لاقليم (عيلام) حيث كان يقيم والده داريوس وحيث شيد قصراً عظيماً كان يبدو في نظره أكثر جمالاً من المعتاد ، وقد كان أول عمل للملك الجديد أن يتم ما بدأه أبوه في شوشن .. وتشهد مخطوطتان بتواجده في هذا المكان في أيام حكمه الأولى ، كما أن ما جاء بالأصحاح الأول من السفر عن الاحتفالات الضخمة الفخمة وفيض الذهب وألوان الستائر الزاهية وأنواع الرخام — كل ذلك عززته تماماً المصادر الأخرى .. ففي أساسات القصر التي أرساها داريوس نفسه والتي اكتشفت أثناء الحفريات في (شوشن) وُجد كشف ببعض مواد البناء الأجنبية التي كانت تستورد من شتى أرجاء الإمبراطورية الفارسية بما فيها كوش (الحيشة) والهند اللتين جاء ذكرهما معاً كمصدر للعاج (ص ١ : ١) علماً بأن الحفريات السابقة التي قام بها (م . أ . بيولافوي) في شوشن كانت تعوزها الدقة العلمية المتاحة في الحفريات الحديثة ، ولذلك فقد قنع بالخليط من الركام الذي خلفه الإسكندر الأكبر وخلفاؤه .. إلا أنه أمكن التوصل إلى الملامح العامة للقصر العظيم وأمكن تشخيصها بما تحويه من قاعة العرش وبيت النساء وموقع الفردوس أو الحديقة التي كانت تُروى من النهر القريب (ص ١ : ٥ و ص

٧ : ٧) ولو ان كاتب سفر استير لم يكن يعرف شوشن معرفة شخصية فلا بد أن يكون قد تم إمداده بمعلومات ممتازة عن المقر الملكي وعن شخصية الملك نفسه .

ب : اسماء (استير) و (مردخاي)

من أقوى الاعتراضات الموجهة ضد تاريخية سفر أستير ما جاء في الدليل الذي قدمه (هيرودوت) عن أن الملكة زوجة إجزر كسيس (احشويروش) اثناء الفترة المعاصرة للقصة كانت تسمى (أمستريس) وقد ثارت مناقشات كثيرة في محاولة إزالة هذا التناقض ، فاقترح البعض أن يكون اسمي (استريس) و (استير) هما اسم واحد اختلف ترتيب حروفه الهجائية وأن الميل الى اختصار الاسماء الاجنبية كان أمراً شائعاً خاصة إذا كانت مجهولة المصدر لغوياً .. فمثلاً الاسم اليوناني (الكساندر) كان منتشرًا ومعروفًا بـ (ساندر) .. وأيا كانت جدارة الجدل اللغوي فانه من وجهة النظر التاريخية لا يمكن التحقق من شخصية الملكة ... ويشير الكاتب (ج . إس . رايت) قائلاً : « لما كان الابن الثالث أجزر كسيس وامستريس وهو المعروف بـ (ارتكسر كسيس) الاول قد ولد في حدود عام ٤٨٣ ق . م . فان امستريس لا يمكن أن تكون هي (استير) حيث لم تكن الأخيرة قد تزوجت بعد » . ويمضي في المناقشة قائلاً : « ان الاسم الفارسي (وشتي) الذي تدخل فيه الحروف (و) و (ش) اللتين ليس لهما نظير في اللغة اليونانية — يمكن ان يتحول الى (امستريس) في اليونانية ... وفي ضوء الحقيقة التي تقول ان الاسم قد (تحول الى العبرية) فان شخصية صاحبه لا يمكن ان يكون تشخيصها اكثر من مجرد احتمال .. ومع ذلك فلا يسوغ لنا ان نقول ان كاتب سفر أستير قد اخترع القصة ... فان الملك كان يمكنه بكل بساطة أن يتخذ زوجة (ثانوية) بحيث لا يتعرض مركز الملكة للخطر ويستمر ظهور اسمها في السجلات الرسمية ، وان عدم وجود شاهد كتابي آخر عن أستير لا يكون سبباً للدهشة .

واشتقاق اسم (أستير) يثور حوله الخلاف ، فان الاسم العبري (هداثا) (ص ٢ : ٧) ويعني (ريحانة) يبدو في المسمع كالاسم الفارسي المشتق من اسم الإلهة البابلية (عشتار) او الفارسية (سيتار) بمعنى (نجمة) .. والاسم الفارسي يجعل من الممكن الحفاظ على سرية شخصيتها الأجنبية .

اما اسم (مردخاي) فمصدق عليه كاسم شخص في فارس في القرن الخامس قبل الميلاد ويظهر في الجداول المالية المستخرجة من (برسيبوليس) في أشكال عديدة ، وبتحديد اكثر يظهر اسم (مردوكا) في نص غير محدد التاريخ (يحتمل أن ينتمي الى العقدين الأولين من القرن الخامس ق . م .) وكان يعمل كمحاسب من شوشن في جولة تفتيشية وبالتالي فيحتمل أن يكون هو (مردخاي الكتاب المقدس) والذي كان معتادا أن يجلس عند باب الملك (ص ٢ : ١٩) شأنه شأن موظفي فارس الذين جاء ذكرهم في كتاب هيرودوت . ومع ذلك فإنه من المستحيل معرفة ما إذا كان ذلك يحدد شخصية مردخاي المذكور في سفر استير ، فليس هناك من وسيلة لتحديد عدد من كانوا يحملون هذا الاسم .. ومن جهة أخرى يخلص (مور) الى ان الدليل التذكاري الخاص بـ (مردوكا) يمنعنا بالتأكيد من شطب قصة مردخاي في سفر استير واعتبارها مجرد خيال .

ج : الفوريم : ان تعدد الاصدارات المتعلقة بأصل كلمة (الفوريم) أدت إلى التعتم على تاريخيتها .. فطبقا لما جاء في سفر استير للتدليل على توضيح نشأة هذا العيد السنوي فان إلقاء القرعة لتحديد التواريخ المناسبة للاحداث الهامة كان شيئا عاديا في بلاد فارس وان الكلمة (بور) بالفارسية تعطي معنى (قرعة) (ص ٣ : ٧) وفي النص العبري كان اللفظ (جورال) بمعنى (حجر) لأن عادة إلقاء القرعة (الزهر) لتحديد ميعاد مناسبة معينة كانت معروفة في اسرائيل أيضا (لاويين ١٦ : ٨ و عدد ١٦ : ٥٥ ومز ٢٢ : ١٨) إلا كلمة (بور) لم تكن شائعة .. لكن هذا التفسير — مع ذلك — لم يقنع الدارسين الذين وضعوا لأنفسهم نظريات خاصة عن نشأة هذا العيد ، ولذلك فقد انكروا مصداقية سفر استير في هذه الجزئية بالذات .. فان التفسير الوارد في (ص ٩ : ٢٦) (لذلك دعوا تلك الأيام فوريم على اسم الفور) بدا للكثيرين منهم تفسيرا اجتهاديا ... واستدلوا على ذلك بالاشارة الواردة في سفر (المكابيين الثاني ١٥ : ٣٦) والتي تقول ان الاحتفال هو احتفال (بيوم مردخاي) . وكذلك في التراجم اليونانية لسفر استير وكتابات المؤرخ (يوسيفوس) التي ذكرتها باسم (فروراي) يضاف الى ذلك الطبيعة الوثنية لتلك الاحتفالات حيث يُحضر على شرب الخمر .. وانه من اليسير ان نرى السبب في الاعتقاد باحتمال وجود اصل وثني في هذه الاحتفالات .. لهذا يعتقد

العديد من الدارسين ان الكلمة (فوريم) تمثل تصريف فعل شعبي مأخوذ من احتفال ديني يهودى ذى مظهر وثنى وأن كلمة (بوريم) هي صيغة الجمع لكلمة (بور) بمعنى (قرعة) وان هذا الاسم قدمه اليهود البابليون ليكون اسماً لعيد يهودى ذا صبغة وثنية سواء فى اصله او فى ملامحه .

وقد اقترحت مشتقات بديلة وذكية عبر السنين من كلمات أجنبية ذات دلالات مشكوك فيها لم يكن لأى منها صلة بـ (القاء القرعة) كما لم تستطع أى منها أن تحل محل التفسير الكتابى للاسم .. وفى محاضرة ومقال حديث لفت الباحث (و . هالو) الانتباه إلى زهر مكعب الشكل وجد فى مجموعة (بيل) التى نشرت لأول مرة عام ١٩٣٧ ، وتكتسب أهميتها من النقوش التى ذكرت فيها كلمة (بور) مرتين بمعنى (قرعة) وتعرف هذه المجموعة باسم (موت :أياهالى) وهو واحد من كبار موظفى الملك شلمناصر الثالث ملك آشور خلال الفترة من ٨٥٨ — ٨٥٤ ق . م . وهذا المكعب هو الوحيد الذى بقى حتى يومنا هذا .. من الوقت الذى كانت تلقى فيه القرعة سنويا لاختيار وتحديد الموظف المسئول الذى يستخدم اسمه فى جداول التسلسل التاريخى للإشارة الى سنة معينة من حكم ملك معين ... ويشرح (هالو) ذلك قائلاً (اننا نعلم ان السنة الرابعة للولاية الثانية للملك شلمناصر . وتقابل السنة الخامسة والعشرين من ولايته الاولى — كانت معروفة باسم (سنة أياهالى) .. وبالرغم من ان سفر استير ينتمى الى بلاد فارس فى القرن الخامس قبل الميلاد وفيه يصف استخدام القرعة لأغراض مختلفة إلا أن مصطلحات العملية واسمها الفنية بقيت كما هى) . وعليه فان اشتقاق كلمة (الفوريم) كما جاءت فى سفر استير قد تثبتت بواسطة الصدفة الاثرية الغير متوقعة ألا وهى ظهور مكعب واحد يحمل كلمة (بورو) .

ويخدم المكعب غرضاً أوسع حيث يصور مدى شيوع الإيمان بالقضاء والقدر ، الأمر الذى أدى إلى اعتبار تعاون الرجال ليصلوا إلى نجاح مشروعاتهم أمراً ضرورياً .. وقد كانت أحداث العام تحدد مسبقاً — فى أيام حكم شلمناصر — فى يوم رأس السنة ، الأمر الذى يلقي ضوءاً على ما جاء فى سفر استير (ص ٣ : ٧) .. وواضح أنه بعد مضى ٣٥٠ سنة كان لا يزال سجل الأعمال اليومية يستوفى بالاستعانة بالقاء (الزهر) لتحديد الايام السعيدة لكل الاحداث المعروفة .. وهذه الجزئية تزيل واحدة من اكبر المشاكل

التي تواجه السفر باستمرار ... وباستكمال الخلفية يستوجب الأمر إعادة النظر في سوء الفهم السابق .

وإذا علمنا أن اليهود كانوا يعيشون في فارس وبلاد السبي الأخرى في ظل مدينة يتسلط عليها الايمان بالقضاء والقدر فيجب أن نقدر مدى حاجة عقيدتهم الى إدراك الإيمان بقوة إلههم لكي يستطيع السيطرة على (القرعة) .. وقد تجاوز سفر أستير ذلك اذ أنه بالرغم من وقوع القرعة إلا ان الرب كان قادرا على أن يقلب مفعولها رأساً على عقب (من النقيض الى النقيض) لكي يخلص شعبه .

وبوضع الاشارات التاريخية الرئيسية لسفر أستير موضع الاختبار تعززت دقة معظم التفاصيل بحيث يمكن أن تنسجم أحداث السفر مع ما هو معروف عن حكم أحشويروش من المصادر الأخرى ، فضلا عن أنه يمكن التعرف من السفر على شخصيته نفسها ومدى امتداد امبراطوريته واسم عاصمتها وتفاصيل العادات السائدة في البلاط الملكي مثل استخدام بريد الخيل ركاب الجياد (ص ٣ : ١٣ ، ٨ : ١٠) وتجريم الدخول على الملك بملابس الحداد (ص ٤ : ٢) واستخدام الصلب في تنفيذ عقوبة الاعدام (ص ٥ : ١٤) كل هذه أمثلة عن العالم الفارسي الأصيل الذي وقفت فيه أحداث السفر .. كما أن اكتشاف كلمة (بورو) على مكعب واحد قد عزز عقيدة العالم القديم في فكرة (القضاء والقدر) مما أدى الى إعادة النظر فيما كان يعتبر قبلا (غير ممكن تاريخيا) وذلك عند البحث عن أصل عيد (الفوريم) وأصبح الآن ينظر الى ما جاء في السفر بصدده نظرة جديدة .

وبالعكس فهناك مع ذلك ملامح أخرى من القصة لا تزال تبدو كما لو كانت بعيدة الاحتمال مثل (شهور الوليمة الستة) (ص ١ : ٤) وسنة التجميل (ص ٢ : ١٢) وارتفاع صليب هامان (ص ٥ : ١٤) والأعداد الضخمة التي قتلها اليهود (ص ٩ : ١٦) .. كل هذه بالاضافة الى أن الخطة استندت الى شبكة واسعة من المصادفات الغريبة التي لا يمكن التحقق من طبيعتها والتي يعتبرها الدارسون أنها تنتمي إلى الخيال أكثر من انتمائها الى التاريخ .. ومن جهة أخرى فلا يزال الدارسون يحكمون على السفر انه يحمل نواة تاريخية .. فيعتبر (ر . جورديس) مثلا (انه لا يوجد شيء في الحادثة الرئيسية) غير ممكن

حدوثه في حد ذاته اذا ما ازيحت جانبا الاضافات التي جاء بها من رواة القصص .. الا ان الدليل غامض والاحكام مازالت غير مقنعة .. ويمكن قياس أهمية السفر بالنسبة للمؤرخين المعاصرين بالحقيقة التي تقول إنه بينما وردت قصة أستير في كتاب يوسيفوس (الآثار اليهودية) فان (مارتن نوت) لم يذكرها في كتابه (تاريخ اسرائيل) كما أن (جيو دايدنجون) اختزلها في ١٣ سطر فقط قائلا (انها ليست بذات أهمية تاريخية) أما (جون برايت) فقد اكتفى بمجرد ذكر اسم السفر فقط .. وأيا كان ما قاله الآخرون فان المؤرخين فعلا يتجاهلون سفر أستير ، ومهما كان سبب هذا التجاهل فاننا نجد مسوغاً للاعتقاد بأن المؤرخين المعاصرين لا يأخذون التهديد الذي سجله السفر بإبادة الجنس اليهودي مأخذ الجد .

ثالثاً : الملاح الأدبية للسفر

لعل دراساتنا لمدى الدقة التاريخية لسفر أستير قد سارت بنا شوطاً في طريق فهمه إلا أنها أثبتت أنها غير حاسمة .. فان الامتياز الأدبي للكتاب كان دائماً مثار التعليق والتقدير الذى حظيت به مهارة الكاتب وطرقه في توصيل التأثيرات قد تساعد في التوصل الى هدفه من الكتابة .. والعمل على أن يحصل كتاب ما على تقدير أدبي هو أحد أسباب الكتابة في ذهن الكاتب .. وافتراضاته اللاشعورية بل وأحد اشتراطاته المسبقة . فالكلمات التى يستخدمها والموضوعات التى تتردد في خاطره والبناء الكلى للكتاب . كل هذه مجتمعة معاً تعطى مؤشرات عن رسالته .

هناك عدد محدود من كُتّاب الكتاب المقدس الذين كتبوا عن بلاد أخرى غير أرض اسرائيل ويهوذا . وقصة يوسف مثل واضح لذلك ، وقد فحصت الدراسات الحديثة المدى الذى وصل اليه سفر أستير في تشابهه مع اختبارات يوسف في أرض مصر ، كذلك فإن سفرى (راعوث) و (يونان) يجمعان بين الاسرائيليين وأناس من ثقافات أخرى ممن يرغبون في العيش في ظل طاعة الإله الحى ، بينما نجد سفر دانيال يظهره وقد وُضع في بلاط ملك بابل في أيام السبى الأول متضمناً حادثة من الحقبة الفارسية لها خلفية تتفق مع سفر استير .. أما مدى أهمية عناصر التشابه الأخرى فأمر يحتاج الى تقدير .

وليس مستغرباً أن تكتب الآداب المؤلفة أثناء إقامة جبرية في أرض غريبة على منوال متشابه ولا أن ترى آثار اندماج المدنيات فيها على أشد حالاتها حدة في حياة الشخصيات العامة التى تخدم في البلاط .. وفي ضوء هذا المعيار الأخير نجد أن سفرى (راعوث) و (يونان) من دون باقى الاسفار المذكورة سابقاً — لا يتفقان مع سفر استير ، فهما يصوران أوضاعاً مختلفة للأجانب داخل اسرائيل ويظهزان — كسفر أستير — أن الروابط الانسانية يمكن أن تربط بين الشعوب برغم الحدود والفواصل . وليس ذلك فقط بل تبين الرب عاملاً في شئون البشرية عامة وليس في شئون شعب إسرائيل وحده (كما لو كان تخصيص العناية الالهية لخدمة مجموعة معينة فقط شيئاً ممكن) فهو يتحكم في التاريخ ككل بهدف مميز وهو (اقامة العدل وتحقيق الخلاص) . ويأخذ سفر (راعوث) مثله مثل سفر (أستير) عنوانه من اسم امرأة لعبت

دورها — بطاعتها وخضوعها الباسل في إبراز ذلك الخلاص إلى حيز الوجود كما أنقذ (يونان) ايضاً (نينوى) وعلى نفس النسق يتوافق سفر (راعوث) مع موضوعه .

ويلعب التقييم المسبق والتوقعات والتناقض والتوازن دورها الهام في نقل الرسالة التي تقول إن الأمور ليست كما تبدو في الظاهر ، فما يبدو للمشاركين في الاحداث انه من قبيل المصادفات ، يتبين في المدى البعيد أنه برهان على يد الله العاملة .. فهو قادر أن يدهش ، وأن يرفع المنسحقين .. وفي سفر (يونان) حدث التغيير في نفسية النبي ذاته ، ويبدو أثر هذا التغيير في النصف الثاني من القصة حيث يفعل يونان ما كان مطلوباً منه .. فكان التوازن بين جزئي القصة .. وهناك توازن مشابه يشار إليه في سياق قصة استير .

وفي سفر دانيال من اصحاح ١ — ٩ وفي قصة يوسف يتضح أن الاسرائيلي قادر على الوصول إلى مركز كبير في وسط حاشية غربية (أجنبية) . نعم لقد كانت المكانة التي توصل اليها خطيرة وبرزت مخاطر تهدد حياته وحرته الشخصية لكن عن طريق هذه المخاطر ظهرت اعمال الله للخلاص .. والولاء لله وللحق لا يستلزمان أن تتعرض للخطر بالعيش في مدينة وثنية .. وانه بالاحتفاظ بالولاء الأول لله .. يمكن بعد ذلك تقديم الولاء والخضوع للملك الاجنبي ... ورغم أن ذلك لم يمنع المعاناة إلا أن الحق قد تزكى .. وارتقى البطل الإسرائيلي ، وفي بعض الاحيان عوقب الأعداء .

ويوجد أكبر قدر من التشابه اللغوي بين قصتي يوسف وأستير ، وحيث تشابهت الموضوعات وجدت تشابهات كثيرة في الكلمات (تك ٤١ : ٤٢ — ٤٣ مع استير ٦ : ١١ و تك ٣٩ : ١٠ مع استير ٣ : ٤ و تك ٤٤ : ٣٤ . مع استير ٨ : ٦) . والتشابه يشمل مفردات اللغة وقواعد تركيبها .. ولكن ليس هذه الامثلة تأثيرها عند النظر اليها فرادى إذ تبدو عندئذ عادية أما إذا نظر اليها مجتمعة معا فحينئذ تبدو إمكانية اعتمادها على بعضها .. فاذا كانت القصة الأقدم معروفة جيداً فهي قد تقترح على الكاتب مثلاً معيناً لمعالجة الموقف الأخير ... بل قد يصل الأمر إلى تعمد (استعارة) الجمل نفسها لأن تركيبها معاً يحمل نفس نوع الرسالة التي يرغب الكاتب في توصيلها .. كما أن للكاتب اختار أن يستخدم نفس الأساليب التي لجأ اليها الكاتب في قصة

يوسف مثل : توقع أحداث معينة ومقاطعة الخطة خالفاً بذلك جواً من التوتر الدرامي .. وكثيراً ما أشير الى أفعال الله فيما يتعلق باختبارات يوسف (تك ٤٥ : ٤ - ٨) إلا أن هذه الاشارات حذفت تماماً من سفر استير .. وينتهي (بيرج Berg) الى القول : (انه باستثناء المطابقات اللغوية فان معظم التشابهات بين قصتي يوسف واستير تعتبر ذات طبيعة عامة) . ان اى تقارير محددة فيما يتعلق باعتماد سفر استير على قصة يوسف تعتبر مراوغة . وهناك اقتراح واحد وهو أن الكاتب الاخير رغب في التدليل على أن المبادأة الانسانية كانت أساسية للنتيجة الناجحة الناشئة عن الأحداث . وهذا ما يمكن ان نقرأه بوضوح في سفر استير .

وحقيقة ان هناك أفكار مشتركة تحدث في العديد من قصص الكتاب المقدس لا تستوجب التوصل الى استنتاج انها قصص خيالية ليس لها أساس من الحقيقة .. فضحايا الاضطهادات في أيامنا الحاضرة يظهرون في كتاباتهم اهتماماً خاصاً بالمظالم التي يقاسون منها هم وغيرهم على يد ظالمهم . لكنهم يستخدمون أى أسلوب مبتكر لكي يوصلوا للقارئ الفكرة التي يريدون توصيلها . ونفس الوضع ينطبق على كتاب الكتاب المقدس الذين كانت رسالتهم هي الكتابة الى شعب اسرائيل الذي يعيش خارج حدود بلاده . وإن كنا لا نجد في سفر استير حدثاً معجزياً بدأ الوقت طويلاً وبلا أحداث إلا أن الخلاص أعطى في النهاية ، وكانت الأحداث في السفر نوعاً من التأكيد على انه بالرغم من النفي والسبى فلا زال هناك سبب للرجاء ، وانه يمكن ان تكون هناك استجابة للصلاة الواردة في مزمو ٧٤ : ٩٠ و ١٠٠ (آياتنا لا نرى) - لا نبى بعد - ولاد كيننا من يعرف حتى متى - حتى متى يا الله يعير المقاوم ويهين العدو اسمك الى الغاية) .

أ : الموضوعات : يبدأ السفر بالتعريف بشخصية احشويروش ، وهو يفعل ذلك بطريقة تلقي الضوء على امبراطوريته الشاسعة وعاصمته (مدينة شوشن) وثروته الشخصية وجمروته . كان احشويروش رجلاً له قيمته - رغم ان اسلوبه ومثاليات الملك الاسرائيلي (تث ١٧ : ١٤ - ٢٠) ما كان يمكن أن تكون أكثر اختلافاً - فقد كان احشويروش قوياً بينما كان ملوك اسرائيل قد زالوا ودالت دولتهم . فكان التناقض الوارد ذو وزن ومع ذلك فهناك تهكم

واضح في الاصحاح الاول اذ بالرغم من استعراض الغنى والمجد والجلال والوقار (ص ١ : ٤) فان الملكة تحدت جلالته ، وصار نفوذ كل الأزواج مهددا .. ويبدو ان المؤلف كانت له افكار مختلفة عن القيادة ومقاييس مختلفة لقياس الاستحقاق .

ويرتبط موضوع الملكية ارتباطا وثيقا بموضوع الوليمة ، فمع تأثر الكاتب ظاهريا بفخامة القصر الحديث البناء ، وكميات الطعام والشراب التي لا تنتهي وشهور الاحتفالات ، فان الكاتب أظهر تناقضا ضمينا بين الـ ١٨٠ يوما التي خصصت للاحتفال بكبار المدعوين من الطبقات العليا وبين الايام السبعة التي خصصت للاهالي المقيمين في (شوشن) . كما أن هذه الولائم كلها لم تسفر عن شيء طيب بل عن سقوط الملكة والبحث عن خليفة لها . وقد أقامت أستير أيضا وليمتين حيث سقط في الثانية منهما هامان من سطوته ولقى نهايته . وأخيرا يشرع مردخاي يومين يتعين أن يقيم فيهما اليهود الولائم حيث شارك المحقرون والمسيبون عديمو القوة في رفع أستير ومردخاي الى ذروة القوة .. وعن طريقهما نجوا هم من الموت .. والآن قد وقع رعبهم على الشعب (ص ٨ : ١٧ ، ٩ : ٢) وهذه المناسبات المتوازية للولائم الثلاث المتشرة في السفر من أوله الى آخره تبحث عن وحدتها وتصور انعكاس الأدوار .

وهناك موضوع آخر لا يقل وضوحاً وهو (تعارض الولاءات) فان اليهود بصفتهم سكان الإمبراطورية الفارسية كانوا يعطون ولاءهم للملك . إلا أنهم في نفس الوقت عملوا على التمسك بتقاليد مواطنيهم اليهود المشردين في كل مكان .. وبدأ التصادم عندما أراد محبوب الملك (هامان) أن يسجد أمامه الجميع .. وقد ذكر سنفر أستير أن مردخاي رفض أن يسجد إلا أنه لم يذكر سبباً لذلك إلا القول (لأنه أخبرهم انه يهودي) (ص ٣ : ٤) . وكانت هذه بمثابة إهانة شخصية لهامان بينما كانت بالنسبة لمردخاي مجرد موضوع ضمير .. وهذا التصادم عادي يحدث في معظم مجالات الحياة .. إلا أن مردخاي قد أثبت ولاءه للملك (ص ٢ : ١٩ - ٢٣) وقد أدى تمرد مردخاي وثورته إلى أن تعرض أستير نفسها لخطر الموت بتعدى شريعة الملك والدخول إليه دون إذن (ص ٤ : ١١) .. لقد تعارضت رغبتها الطبيعية في الطاعة مع حاجتها لإنقاذ شعبها من الهلاك ، وهنا قدم الكاتب متطلبات التصادم وأعلن أن طاعة الملك والزوج ينبغي أن تتوارى أمام الأهمية القصوى للحفاظ

على حياة شعب الله (وإن لم يسمهم كذلك) .. وعندما اقتنعت أستير أنها يجب أن تربط حياتها باحتياجات شعبها تصرفت بشجاعة وأصبحت بحق قائدة (وليس مجرد حامية لمردخاي) . تأخذ المبادرة وتنقذ الموقف .. وصورت للملك أن حادثة عصيان مدني تافهة في حد ذاتها يمكن أن تقع لأسباب أعظم ، وبالتحديد للصالح العام للدولة (ص ٧ : ٤) . ويبدو ان الكاتب مقتنع بإمكانية الجمع بين الولاء لكل من الحاكم الزمني والمبادئ الأزلية في أرض غريبة بالرغم مما قد يتضمنه من تصادمات .

وقد تعارضت موضوعات الولائم التي اقامها الملك مع تلك التي أقامتها أستير (ص ٤ : ١ - ٣ و ١٦) فان كلا من الصوم والوليمة حدثا باشتراك آخرين وأوضحا وحدة كل اليهود في مواجهة التهديد بإبادتهم ، كما أن أردية حدادهم (المسوح) ونواحهم العالي وتجمعاتهم أكدت أن احتجاجهم قد بلغ المسامح ولفت الانتباه حتى سجل بقية المواطنين عدم ارتياحهم (ص ٣ : ١٥) ثم بعد ذلك مساندتهم (ص ٨ : ١٥ و ١٧) . وقد كان تعاطف المواطنين العاديين - في نظر الكاتب - أمراً لاثقا ومفروضاً من وجهة نظر العدالة ... ولما وجب على أستير أن تخاطر بحياتها لصالح شعبها ، رغبت ان تفعل ذلك بتأييد جماعي منهم ، وكان صوم الأيام الثلاثة الذي اشترك فيه الجميع صورة لهذا التأييد الجماعي (فإما ان يقفوا معاً او يسقطوا معاً) .

...وقد جاء صوم أستير (ص ٢ : ١٨) قبل وليمتها (ص ٤ : ١٦) .. والتناقض واضح بين الصوم والوليمة (والكلمتان في الإنجليزية متشابهتان Fastin & Feasting) . وربما كانت أهمية ما حدث اثناء الصوم أنه مفتاح للحوادث التي وقعت اثناء الوليمة ... وكل هذا جاء في أمر تأسيس (عيد الفوريم) .. فرغم أن الفرح كان المظهر السائد للعيد .. إلا أن الصوم أيضا كان لازماً في حفلات إحياء هذا الحدث (ص ٩ : ٣) . ورغم أن الولائم أكثر انتشاراً من الصوم - كما هو الحال في مجرى الحياة العادية - إلا أن نقطة الانعكاس في القصة تأتي مرتبطة بالصوم (ص ٤ : ١٤) ، وفي كلمات مردخاي دليل على أن الحياة ليست مجرد مجموعة من الحوادث الاعتيادية بل انها في هذا القائد غير المنظور - رحلة ذات هدف ، يحقق الفرد عن طريقها دوراً مرسوماً .. وعليه فقد كان متوقفاً التوصل الى أمل في مخرج بواسطة الصوم ، ويمكن أن يتكرر ذلك بالصوم التذكاري في الأزمان المستقبلية ..

وهناك عدة موضوعات يمكن متابعتها بنجاح مثل (١) دور الشريعة الواردة في العهد القديم (تث ٣٣ : ٢ — وعزرا ٨ : ٣٦) . (٢) دور المنح التي ينعم بها الملك والتي لم تمنح في حينها (ص ٢ : ٢٣) إلا ان ذلك ظهر انه للصالح (ص ٦ : ٦) مما أدى الى خيبة أمل هامان . (٣) الدور الذي لعبته المصادفات في السفر .. وأعتقد أننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن دراسة الموضوعات الأدبية في السفر قد أدت إلى تقدم في فهمه أكثر مما انتهت إليه كل الدراسات حول تاريخيته والتي شغلت الدارسين في وقت مبكر من هذا القرن (فانه لو اقتربنا الى النصوص الكتابية باعتبارها تاريخا ، فيجب على المفسرين إما أن يعيشوا في الماضي أو أن يحاولوا إعادة تقديم الماضي في وقتنا الحاضر — وهذا ما يتساوى مع العيش في الماضي — وكلاهما أمر مستحيل عمليا) .. إن الموضوعات السائدة في السفر وطريقة المؤلف في تناولها تأخذ القارىء قريبا من البعد الازلى للنصوص الكتابية .

ب : التركيب (البيان) : إن ذكر الموضوعات التي جاء بيانها في السفر كان له فعلا تأثير على بنيانه ، موعزا أنه تم على مثال معين .. وأن جزءا من عمل القارىء هو أن يميز ما إذا كان هذا المثال موجودا أم لا ، وإذا كان موجودا فيجب معرفة دلالة بالنسبة لرسالة المؤلف . وقد استهل سفر أستير بتوضيح المنظر ثم أخذ يبين أن الامور في شوشن ليست على ما يرام .. وقد تداخلت عوامل عدة لتنتج هذا الاحساس .. واكثرها تعريزا بالمستندات تلك الكراهية الشديدة التي يكنها هامان لليهود والتي تهدد بإبادتهم .. وقد كان موت هامان بدلا من مردخاي ثم قتل اعداء اليهود كلها نتائج غير متوقعة بالنظر الى تسلسل الاحداث المتتالية .. ولكن نعزف تضميم التركيب كان لا بد أن نحدد نقطة التحول في الخطة .. وربما لفت نظرنا علامة في منتصف الطريق .. ففي الليلة التي أرق فيها الملك (ص ٦ : ١ — ٤٣) والتي جاءت بين ويمتى أستير . وفيها أمكن للكاتب اتخاذ نقطة محورية حيث يمكن أن يبنى حولها تناسق التركيب .. وهذه النقطة رسمت لتعطي نتيجة معقولة كما يبين الرسم ادناه .

خطر ميمت : } الافتتاح والخلفية (ص ١)
 المرسوم الملكي الأول (ص ٢ و ٣)
 الصدام بين مردخاي وهامان (ص ٤ ، ٥)

الأزمة : في تلك الليلة لم يستطع الملك ان ينام (ص ٦ : ١)

الخلاص : } نصر مردخاي على هامان (ص ٦ ، ٧)
 المرسوم الملكي الثاني (ص ٨ ، ٩)
 الخاتمة (ص ١٠)

وهناك بالطبع احتمال اغفال بعض العوامل الهامة في سبيل البحث عن المثال الذي لم تتمكن من التوصل اليه إلا بعملية تبسيط شديدة .. لذلك فهناك حاجة لمزيد من البحث لمعرفة ما اذا كانت هناك تفصيلات تحليلية أكثر تساند التركيب العام . وقد أجريت هذه البحوث فعلا لدرجة إظهار أنه في اللغة العبرية يتم ربط الحوادث السابقة واللاحقة بواسطة ثنائيات من الجمل (مثل ص ٣ : ١ مع ص ١٠ : ٣ ، ص ٣ : ٧ مع ص ٩ : ٢٤) وهذين المثليين يوضحان أن المؤلف كان حريصاً على ربط النهايات معاً وليس أكثر من ذلك .. وهناك امثلة اخرى مبنية بإحكام في نسيج السفر وتظهر التغييرات التي تدل على أن الموضوع المقصود يتم (ص ٣ : ١٠ مع ٨ : ٢ ، ٣ : ١٢ و ١٣ مع ٨ : ٩ ، ١٠ : ١٤ مع ٨ : ١٣) وليس هناك تصنع في هذه الأمثلة فإن الحوادث تحدث مرتين وبالتالي تتكرر الكلمات . ولكن كان يمكن للكاتب أن يتنوع في طرق التعبير عن نفسه . وحقيقة لجوئه الى تكرار جمل بأكملها تؤيد وجهة النظر القائلة انه كان يعتمد لفت الأنظار إلى التناقض بين ما كان متوقفاً وبين النتيجة الفعلية ، ونقطة الضعف هنا هي تركيز أغلب الأمثلة في الأصحاحين ٣ ، ٨ . ورغم أن الأمثلة لم تحصر تماماً في هذين الأصحاحين إلا أنه كان من المستحسن دعم التركيب بتوزيعها على مجال أوسع .

ومقارنة الكلمات والجمل تقود الى بعض الدعم للحجج التي تقول ان الكاتب كان يركب عمله كمثال (للتوقعات المنعكسة) .. ويؤيد هذه النظرية ايضاً توازن السرد - فان النصف الاول من السفر يحتوى على ثلاث ولائم ،

وكذلك يحتوى النصف الاخير منه على ثلاث ولائم .. كما أشير إلى المراسيم الملكية في بداية السفر (ص ٢ : ٢٣) وفي وسطه (ص ٦ : ٢) وفي نهايته (ص ١٠ : ٢) .. إلا أنه — كما يقرر (راداي) — فإن العناصر المتناسقة لا تحدث بالوضع المقلوب الذى يستوجبه التركيب المتقاطع . وعلى كل حال ، اذا كان الكاتب يسجل احداثا معروفة جيدا لبعض قرائه على الأقل ، فان هناك حدوداً لحرية في إعادة ترتيبها .. وعلى أية حال فان الاحداث نفسها هي التى أملت التركيب ، وإن ما حدث في النهاية كان عكس ما كان متوقفاً اصلاً .. وهذا يثير التساؤل حول السبب في ذلك ؟ هل كان الكاتب يشير إلى يد العناية الخفية التى تعمل مثلاً في نفى النوم عن عين الملك (ص ٦ : ١) شارحة بذلك سبب جعل هذه النقطة (نقطة مركزية) ؟ أم أنه يظهر الدور الذى تقوم به القرارات البشرية في صناعة التاريخ ؟ وفي هذه الحالة تكون نقطة التحول في ص ٤ — عندما وافقت أستير على أن تخاطر بحياتها (عدد ١٦) .. لكن التأكيد على الصوم الجماعى (من جهة اخرى) ينفى الاقتراح بأن كل شيء اعتمد على امرأة واحدة .. وفضلاً عن ذلك فان الصوم استلزم أن تصاحبه صلاة وتوسل لطلب المعونة الإلهية .. وكما يشير (برج) أنه من هذه النقطة فصاعداً تنتهى سلسلة النظريات ويبدأ تتابع (النظريات المنعكسة) . هنا يطبع مردخاي أستير ويقلب تصورنا عن الشخصية الرئيسية في القصة فتصبح أستير هي التى تملك زمام الأمور .. وعلامة هذا الانتقال هي : مكافأة احشويروش الملك أستير عن جريمتها (باقتحام العرش) بدلا من عقابها (ص ٥ : ١ — ٥) . وليس ذلك دليلاً على أن التدخل الإنسانى هو الذى يشكل الاحداث بل هو على الأصح دليل على أن الإقرار بالضعف ، والاحتياج البشرى يؤدى إلى قلب الأوضاع ، الأمر الذى يعد من وجهة نظر القوى المتصارعة في العالم ذا آثار عميقة في التاريخ . فإن مجرى الأحداث المتوقعة يمكن أن ينقلب فجأة لصالح المضطهدين ، ولا يبدو شيء أقل احتمالاً في مجال البحث .. ومن هنا كان استعداد أستير لتقبل اسوأ ما يمكن ان يحدث (اذا هلكت هلكت) (ص ٤ : ١٦) وما كان يمكن لأحد أن يناقش أى باب من أبواب الأمل في النجاة (دانيال ٣ : ١٧ و ١٨) . ومع ذلك فان المؤلف يبدو واثقاً من أنه أكثر من مجرد راوٍ لمثال فريد غير متكرر من أمثلة النجاة . وكل قصة جيدة لا بد أن تقدم مشكلة وتشير إلى طريقة حلها .. وسفر أستير

ليس استثناءً ، فإن النظر اليه من وجهة نظر واحدة ترى أن الحل غير متوقع ..
إلا أن الأحداث تبدو من وجهة نظر أخرى تسير وفق نهج طبيعي .. وبكلمات
أخرى فإن المؤلف اختار مناظره بمهارة حتى بدا الحدث محكم الاغلاق
ومقنعاً .. لكن البناء الناتج يتيح للقارئ أن يرى كيف أدرك الكاتب
الأحداث واختار كلا من الوقائع والجمل المعبرة عنها ... موضعا التوازن بين
التوقعات والنتائج وتاركاً للقارئ مجالاً لكي يجرى حساباته ليصل الى ما تقوله
هذه التناقضات عن التاريخ بوجه عام ، ولم تستطع الأجيال المتعاقبة أن تنصفه .

رابعا : الشكل الادبي

تحت أى شكل أدبي يمكن أن يوضع سفر استير ؟ قد يبدو السؤال أكاديميا (علميا) إلا انه مع ذلك نوع جديد من التقرب إلى عالم المؤلف وافترضاته المسبقة ، وغرضه من الكتاب . وهو نوع من التقرب أصبح شائعا لدى الباحثين المحدثين ، وأكثر ما يهمننا أن نعرفه أن فهمنا للسفر يعتمد بدرجة كبيرة على تقديرنا لشكله الادبي .

تسير التفسير اليهودية السابقة خلال الفترة من عام ٢٠٠ ق . م الى عام ٢٠٠ ميلادية في اتجاهين مختلفين : أحدهما يسمى halaka والتي بينت تعليمات الطريقة التي يجب أن يعيش بها الانسان ، والاخرى وتدعى haggada وهي التي غطت الجزء القصصى في النص الكتابي .. وقد اعتبر سفر أستير واقعا في نطاق المجموعتين معا فهو يجمع بين الناموس والتاريخ .. فقد كان هو المصدر الجازم الذى يمكن منه ملاحظة واستخراج اصول (عيد الفوريم) .. ولما كان المسيحيون لا يأبهون بعيد الفوريم ، فلم يعد للسفر ما يقوله لهم إلا القليل .. ولم يكتب تعليق أو تفسير مسيحي واحد على سفر أستير خلال القرون السبعة الأولى من الحقبة التاريخية الحالية ... والحقيقة أنه حتى بداية عصر الاصلاح المسيحي لم تصدر تفسير جديدة للسفر تستحق البقاء ، وحتى ما صدر منها افترض تاريخية السفر .. كما ان كلا من (لوثر) و (كالفن) لم يخلفا أية تفسير لسفر استير .

ولما بدأ عصر الاستنارة على قارة اوربا في منتصف القرن الثامن عشر اصطحبت الاستنارة معها نفوذها العقلاني في الاضطلاع بأعمال التفسيرات الكتابية مما استدعى اعادة النظر في الآراء التي كانت سائدة من قبل ، ومنذ ذلك الحين ثارت الشكوك حول تاريخية سفر أستير ، وظلت هذه الشكوك ماثرا للجدل بين الدارسين التقليديين والمتحررين حتى وقتنا الحاضر ، وقد تبني معظمهم فكرة أن السفر يحمل أثرا من التاريخ رغم أن بعضهم جادل أن السفر ينتمى بأكمله الى التاريخ .. وقد وافق (س . ار . درايفر) على أن في القصة أشياء بعيدة الاحتمال (رغم أنه لا يمكن للعقل أن يشك في وجود أساس تاريخي لسياق القصة) .

وفي الطرف الآخر نجد عددا من الكتاب الذين يحكمون على السفر أنه (مصطنع) ويمثل هذا الاتجاه (ر . ه . فيفر) الذي يضع اسفار راعوث ويونان ودانيال ضمن نفس المجموعة . وقد كتب في الأربعينات من هذا القرن مؤكداً أن غالبية النقاد انتهوا الى أن قصة استير ليست تاريخية بل مجرد قصة (خيالية) .. وهو يعترف أن شخصية اجزر كسيس تماثل نفس الشخصية التي رسمتها المصادر الأخرى وأن الاحداث المتعلقة بها لا تتعارض مع تاريخ حكمه .. إلا أنه يلاحظ وجود العديد من التفاصيل البعيدة الاحتمال بشكل كبير . تلك التفاصيل التي يعتبرها السمة المميزة للخيال والنتيجة عن التحريات الدقيقة من جانب المؤلف .. وان كان (فيفر) يعتبر افتراض امكانه وجود أساس لاعتبار بعض الأحداث كحقائق — شيئا نابعاً من الكسل — لان هذه الظنون تفتقر الى التعزيز ولكنه يفترض أيضا — بسداجة صحة تخمينه أن المصادفات — وافتعال الخطة — ووضوح الغرض منها ، كلها تثبت أن العمل كله نوع من القصص الخيالي .

ومهما كانت الصورة عام ١٩٤٠ إلا ان كثيرا من الكتاب المحدثين لم يتبعوا نفس الاتجاه التحرري الذي اتبعه (فيفر) تجاه سفر أستير وإن كانت تأثيرات نظريته ما زالت واضحة .. فمثلا يتأثر (ل . ه . بروكجتون) بالصفة الخيالية لكثير من التفصيلات بما فيها الأسماء والشخصيات إلا أنه يتعرف على معلومات المؤلف الواسعة عن العادات المحلية ويصنف السفر على أنه (رواية تاريخية) وبذلك يجمع بين ميزتي وجهتي النظر التاريخية والخيالية ، وإن كان هذا التصنيف ليس جديدا فقد اقترح منذ فترة طويلة مضت وهو القرار الذي يسانده معظم المفسرين .

ونظراً لشيوع الروايات التاريخية في أوروبا خلال القرن التاسع عشر يبدو الاقتراح طبيعياً وان كان غير مطابق للتاريخ بعض الشيء .. ويسانده في ذلك ما جاء في (الأبوكريفا) عن (يهوديت) و (طوييا) وكذلك ما جاء في قصص الأدب الفارسي شبه التاريخية ، وإن كانت الشقة واسعة بين هذه الأمثلة من القصص القديمة وبين الروايات التاريخية الحديثة ، كما أن هناك فروقا شاسعة بين تلك القصص القديمة وبين سفر أستير ، ولذلك اعتبر الأخير نوعاً مستقلاً عن هاتين المجموعتين وكما يلاحظ (ب . و . اندرسن) فيما يتعلق بادخال سفر استير (وليس يهوديت) ضمن الأسفار القانونية في الكتاب المقدس

فيقول (هناك حكمة معينة وهامة لحقيقة أن يظهر سفر أستير ضمن الأسفار القانونية التي قررت الكنيسة انها كلمة الله . وهو يرى أن السفر — بغض النظر عن شكله الأدبي كأنه نفسه (شاهد تاريخي قيم على النضال اليهودي في سبيل البقاء في فترة ما بعد السبي) .

ومن أبرز مظاهر الخلاف بين الروايات التاريخية وتلك الأسفار القديمة هو (طولها) وهناك الكثير مما يقال عن التفكير في شروط القصة القصيرة .. ولما كانت أستير موضوعة في فارس بين المسيبين المشتتين فان الفئة التي يتبادر الى الذهن تصنيفها فيها هي (قصص الشتات) ... وبالإضافة الى ذلك فانه لما كانت القصة تختص بأصل عيد (الفوريم) فقد سميت (أسطورة المهرجان) .. ولا تساعد هذه العناوين الوصفية في أكثر من إيجاد (فئة عامة) ينتمي إليها السفر مثل تلك التي يعطيها له تالمون Talmon ليربط أستير بـ (آداب الحكمة) ووجهة نظره أنها (قصة حكمة مؤرخة) موضحاً أن القاعدة العامة التي يقبلها الحكماء — مهما كان جنسهم — يمكن أن تضع السفر ضمن السياق الواسع للفهم العملي المعترف به دولياً للعالم وقوانينه .. وهذا يساعد أيضاً في تفسير (غرابة غياب اسم الله وكل إشارة الى الصلاة وباقي الممارسات العقائدية الأخرى) كما يساهم بطريقة معقولة في فهم السفر وتفسر واحدة من أكثر سماته إثارة للحيرة وهي بالتحديد عدم ذكر أى إشارة إلى ارض إسرائيل أو أياً من منظماتها المقدسة ويصر (تالمون) على أن (عرض الحكمة التقليدية بتصوير دقيق لا يستلزم أن يكون ضاراً بإمكانة ثبوت الموقف التاريخي الذي ورد ذكره في السفر) . وبكلمات أخرى فان الحوادث التاريخية أعارت نفسها للعرض في ثياب الحكمة .. حتى أن تأريخ (تالمون) لقصص الحكمة يترك المجال مفتوحاً للسؤال عما اذا كانت الحوادث المسرودة قد حدثت فعلاً ... وتكمن أقوى الاعتراضات على نظرية (تالمون) في الاصرار الواضح في كتب الحكمة الأخرى في الكتاب المقدس على أن (الله هو مصدر الحكمة) (ايوب ٢٨ : ٢٨ — امثال ١ : ٧) وأن (الله يوجه كل مظاهر الحياة الانسانية) (جامعة ٢ : ٢٤ / ٢٦) . وهذا صحيح ايضاً بالنسبة لقصة يوسف التي يشار إليها كثير ككتاب حكمة . لماذا اذاً تجنب سفر أستير الإشارة إلى الرب إله اسرائيل ؟

وهناك رأى جديد وهو أنه لما كان السفر قد وصل إلينا — كما هو محتمل

جدا — من منظور فارسي فقد تمت كتابته بأسلوب التاريخ الفارسي مسجلا بواسطة كاتب أمي — ويناقد (جورديس) هذه النقطة فيقول (إن السفر يقف كنموذج فريد ضمن أسفار الكتاب المقدس — فإن المؤلف اليهودي برغم اتباعه الخط الخاص بالمؤلف الوثني — يتجنب كل إشارة إلى معتقداته وممارسات شعبه — إلا أنه بطريق غير مباشر يؤكد إيمانه (ص ٤ : ١٤) وكانت تسمية مردخاي بـ (اليهودي) تسمية في محلها .. أما شعبه فقد أشير اليهم طوال السفر بضمير الغائب (ص ٩ : ١٥) وإن اعطاء الملك أحشويروش الكرامة الواجبة وتحديد أسماء مشيريه (ص ١ : ١٠) والكشف الوارد باسماء أبناء هامان مما يمكن أن يتمشى مع عمل المؤرخ الرسمي (ص ٩ : ٧ — ١٠) وتبليغ القوانين والمراسيم إلى جميع أنحاء الامبراطورية (ص ١ : ٢٢ — ٣ : ١٢ — ٤ : ٣) كلها تعكس الأسلوب البالغ القدم للمستندات القانونيه .. وبوضع كتابته كما لو كان هو مؤرخ فارسي يريد الكاتب أن يدعم الثقة في صدق روايته وبذلك يساعد على تأسيس (عيد الفوريم) كأحد الاعياد اليهودية المعترف بها عالميا رغم أنه لم يوضع أصلا في أرض فلسطين .

وهناك الكثير مما يقال لصالح اقتراح (جورديس) هذا .. فانه بقبول حقيقة — أنه لم يتخلف من فترة حكم الاخمينيين (٥٥٠ — ٣٣١ ق . م) أى وثائق تاريخية سواء ملكية أو غير ذلك — فلا يبقى هناك ما يمكن بواسطته مراجعة ومعرفة ما إذا كان كاتبنا قد أجاد ونجح في إعادة تقديم أسلوبهم . وعلى أى حال فنحن نعلم أن كتاب الكتاب المقدس الآخرين — ولا سيما المؤرخين منهم — اخذوا عن الوثائق التاريخية ، وان دراسة الأحداث بعجلة وبدون الإشارة الى الدوافع هى كل ما يمكن ان يتوقعه الشخص في وثيقه رسميه .. ويعتقد (جورديس) ان ما جاء في (ص ٣ : ١٣) هو اقتباس أو استشهاد بالكلمات الهامة التى تكررت عندما نقض مردخاي هذا المرسوم (ص ٨ : ١١) والأثر المقصود من وضع (الاقتباس) من مرسوم هامان بين قوسين هو أن يلطّف من حدة الاعتراضات الأخلاقية على السفر باعتبار أنه بالرغم من أن اليهود وقد منحوا سلطة لمحاربة خصومهم (ص ٩ : ٢) فانهم لم يقتلوا إلا الرجال ولم يأخذوا لأنفسهم أسلاباً (ص ٩ : ١٢ — ١٥) لأن (السفر يحمل عداوة لهامان ومؤيديه فقط وليس للملك ولا لحاشيته

ولاء لعامة الشعب) . ورغم أنه لا يزال من الصعب تحديد الشكل الأدبي
للسفر بصفة حاسمة فإن الدراسات الحديثة قد فتحت آفاقاً جديدة لفهمه وهي
تتجه الى تقدير أعظم لما شارك به في النصوص الكتابية .

خامسا : الفكر اللاهوتي

قد يبدو غريبا لأول وهلة أن نبحث عن الفكر اللاهوتي في سفر لم يذكر فيه حتى اسم (الله) ولقد طالما تسببت هذه الحقيقة في إثارة الاستياء .. والسفر الوحيد الآخر في العهد القديم الذي ينطبق عليه هذا الوصف هو سفر (نشيد الانشاد) إلا انه تميز في الأصل العبري بوجود اسم الله (ياه) ص ٨ : ٦ .. وهناك اشارة غامضة الى الألوهية في سفر استير (ص ٤ : ١٤) (يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر) ولكن حتى إذا كانت الصلاة لله هي الغرض الطبيعي للصوم إلا ان هذا ما لم يفصح عنه . ورد الفعل لهذا النقص في السفر سار في خطين منفصلين الأول ان المترجمين الاغريق اضافوا فقرات طويلة — ثلاث منها تبدو كأنها رسمت لزيادة ايضاح عمل الله الذي يعطى الإرشاد بواسطة الاحلام ويجب الصلاة — والثاني اعتبر أن السفر ليس له مكان في النصوص المقدسة .. وقليلون من هؤلاء : منهم (لوثر) قد قالوا ذلك بكل صراحة لكن الكثيرين اكتفوا بأن أخرجوا السفر من اعتبارهم .. واذا كان سفر أستير واردا ضمن النصوص المسيحية المقدسة فانه من الاهمية بمكان أن نقدر الإضافات التي يساهم بها في إعلانات العهد القديم والكتاب المقدس ككل .

ومن اليسير أن نعرف سبب تقدير اليهود للسفر ، فهم قد عانوا كثيرا عبر الاجيال ، ولذلك تعلقوا بالتأكيد المتضمن في (الفوريم) أنه مهما كانت صعوبة التهديدات الموجهة لجنسهم فان المستقبل لهم (ولم يكن الله ظاهرا ولا كانت كلمته مباشرة ولم يكشف عن وجهه ، ومع ذلك فخلف ستر (الفوريم) ساندت العناية الإلهية شعبها ضد كل الخصوم والقوى المضادة . تماما كما حدث في الفصح قديما .. ولا عجب إن كانت هذه القصة قد رفعت من روح اليهود وشددت قلوبهم معطية اياهم الأمل في أشد الأيام إظلاماً .. لذلك فما زالت قراءة سفر استير في عيد (الفوريم) تولد في اليهود حماساً قويا وتحافظ على الايمان اليهودي بعناية الله المستمرة لهم برغم كل تصرفات القدر .. فالسفر حي في نظر اليهود .

وهناك وجهتا نظر عالميتان تجاه السفر : احدهما يمثلها (هامان) الذي يؤمن بضرمة الحظ ويظن انه يستطيع على هذا الاساس أن يبني شعب الله .

وبكلمات أخرى فهو (ملحد عملي) ويصور الكاتب عالمه الخاص لكي يسخر منه فقط ، فاذا كان هامان وقد وضع في موضع السلطة مستخدماً إياها لتنفيذ أغراضه بينما هو يعطى — في نفس الوقت — الإيجاء أنه إنما يهتم فقط بمصالح الملك (ص ٣ : ٨) وهو لم يعمل هذه الخدعة ليكسب منها مالا فلم يكن المال غايته لأنه كان الثاني بعد الملك مباشرة... وإنما عملها لكي يعبر عن استيائه وغضبه لانتهاك كرامته والثأر لها ... كان مأينويه من تعذيب لا يتناسب إطلاقاً مع أسبابه التافهة لكن تفاهة العقول المعتدة بنفسها لا يمكن أن تتحمل أى معارضة ولا تُجرى أى محاولة للاعتداد بها ، فقد اعتبر هامان مقدرته على رسم الخطط أمراً بديها ولذلك نُفثَ عن كراهيته معتقداً أنه يستطيع ان يسير التاريخ حسبما يوافق ظروفه .

ووجهة النظر العالمية الثانية تنبر بشدة على المبادرة الإنسانية أيضا .. فقد حث مردخاي أستير على أن تقترب الى الملك ، فاذا أخفقت في اداء هذه الحركة (برغم خطورتها) فان حياتها وحياة شعبها سوف تتعرض للهلاك . وبذلك تظل المسئولية البشرية بارزة ولكنها ليست معزولة عن الاقتناع أن الاحداث هي جزء من مخطط لا يمكن أن يكون مسعولا عنه إلا الرب الإله نفسه .. حقيقة أنه لم يُذكر بالاسم لكن عندما يقول مردخاي لاستير (ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا قد وصلت الى الملك) (ص ٤ : ١٤) فانه يكشف عن إيمانه بمن يسيطر على مجريات التاريخ . وأن اختيار أستير كملكة لم تكن فرصة اعتباطية بل هي عمل من أعمال (مدبر الكون) حتى يمكن عن طريقها اتمام تنفيذ عملية الخلاص .

ويضع السفر وجهتى النظر العالميتين في مواجهة بعضهما ويظهر بالنتائج أيهما يمكن أن يفضل .. فبينما تم صلب هامان على صليبه ، أخذ مردخاي مكانه في السلطة (ص ٨ : ٢) . أما بالنسبة لليهود فعلى الرغم من المراسيم التي وضعت لسقوطهم فقد سُمح لهم بالبقاء والانتقام من أعدائهم ، لقد انقلبت الموائد وظهرت عدالة تنفيذ العقاب .. ولكن الملك هو الذى قال — استجابة للمعلومات التى قدمها (حربونا) (أصلبوه عليها) (ص ٧ : ٩) وهو الذى رفع مردخاي الى قمة السلطة .. وبذلك كانت العوامل البشرية هي الأدوات غير الواعية التى يستخدمها (الواحد الأحد) الحاكم غير المرئى للأحداث .

أما وجهة النظر الأخرى فتتمثل في الرعاية الخاصة التي يقدمها الله ، وكانت قناعة مردخاي انه حتى لو فشلت استير في استغلال فرصتها في النفوذ والسلطة (يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر) (ص ٤ : ١٤) وكان متأكداً أنه لا يمكن ان يُسْمَح بتدميرهم .. وبالرغم عما تعرض له الشعب من إبادة ودمار ، فقد فشلت هذه المحاولات في تدميرهم وقطعاً فان إيمانهم بمقاصد الله من جهتهم لم يكن في غير موضعه سواء كانوا في أورشليم او مشتتين إلى اقصى أرجاء الارض .. وقد كان لإحياء عيد (الفوريم) دوره في الاحتفاظ بآمال اليهود حية ، كما انها غدت الأهداف القومية التي أدت بدورها الى تشجيع الشكوك اليهودية تجاه المسيحيين .. ومن المحتمل ان يكون بعض سكان (شوشن) ضمن الاشخاص (الفرتيون والماديون والعيلاميون) الذين حل عليهم الروح القدس يوم الخمسين (اعمال ٢ : ٩) وهؤلاء اليهود الذين آمنوا كفوا عن الاحتفال بعيد (الفوريم) وأصبحوا اجزاء من المجتمع الكنسي الأوسع .. فماذا يقول سفر أستير للمسيحيين ؟

كما سبقت الإشارة فان السفر لم يكن يبدو ذا أهمية للمسيحيين في الماضي .. لقد كان طابعه اليهودي واضحاً إلا أن محتواه المسيحي لم يكن كذلك .. ويمكن على أي حال ان نبدأ بالسؤال عما اذا كان غرض الله بحمايته المعجزية لليهود ان يركز الضوء على أهميتهم ؟ والآية الأخيرة في السفر نفسه تعطى نوعاً من الدليل .. في القول (ان مردخاي كان مقبولاً عند كثرة اخوته طالباً الخير لبشعبه ومتكلماً بالسلام لكل نسله) (ص ١٠ : ٣٠) فكانت قيادته ملحوظة النجاح ولاقت اقتناعاً وقبولاً في كل أنحاء اللؤلؤة .. ورغم أن ذلك شيء طيب إلا أنه ليس من المحتمل أن يكون هو السبب الوحيد لخلاص اليهود .. فقد كان نحميا حاملاً كأس الملك (أرتمشستنا) خليفة (احشويروش) وتضرع الى العزة الإلهية ذاكرة الوعود الإلهية التي جاء ذكرها وقت النجاة عند خروج بني اسرائيل من أرض مصر (نحميا ١ : ٥ - ٩ - عدد ٣٠ : ١ - ٤) وكان أساس التضرع هو (شخصية الإله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة) (نحميا ١ : ٥) ولو أن كاتب سفر أستير كان يهودياً - وهو المرجح - لكان هذا هو إيمانه أيضاً رغم أنه لم يصرح به .. وإذا تعمقنا في السؤال عن (سبب العهد) حسب ابسط التفسيرات - نجد انه يتركز في القول لابراهيم (أجعلك أمة عظيمة .. وتبارك فيك جميع قبائل الارض)

(تك ١٢ : ٣) .. ولاشك أن شعب إسرائيل كان بركة بأكثر من طريقة ، قائما متمسكا بالحق ضاربا المثل بتأثيرات حياة افراده بقدر الإمكان .. إلا أنه بعد كل ذلك صارت القصة مخيبة للآمال إلى أن جاء المسيح وحقق كل الوعود وحوّطها إلى إنجازات .. ومع ذلك فإنه بمواجهة اليهود بالأمم ظهر تميزهم أكثر وضوحا .. وبفشل اليهود في أن يجدوا في يسوع (المسيا المنتظر) أصبحوا أكثر جنوحاً ، عارفين شخصيتهم غير انهم لم يجدوا فيها إلا اكتفاءً ايجابياً بسيطاً .

.. وينتمي سفر أستير إلى فترة نهاية إعلانات العهد القديم ، وهو يُظهر كيف أن اليهود ، وهم بعيدون جغرافيا عن أورشليم وهيكلها إلا أنهم اعتبروا أنفسهم وحدة أساسية مع شعبهم الإسرائيلي (أصلا ونسباً) . فانهم من أجله على استعداد أن يبذلوا أنفسهم ، ولقد وضعت أستير ومردخاي في قلب الإمبراطورية الفارسية بترتيب العناية الالهية مصحوبين بسلطة لكي يعملوا بصبر لصالح شعبهما ويبدو من التردد الذي قوبل به السفر في أورشليم عند محاولة وضعه كجزء من الشريعة أن اخوتهم الذين قضوا أيامهم في دراسة الشريعة وخدمة العبادة في الهيكل لم يتأثروا بالسفر ، وبدأت تظهر فجوة بين هؤلاء المؤمنين اليهود المحافظين الذين وهبوا حياتهم لإعادة بناء (صهيون) وبين أولئك اليهود الذين عاشوا بين الامم يمهدون الطريق لأنفسهم ، ولم تُسد هذه الفجوة تماما قط . إلا أن سفر أستير يوضح أن لله غرضا في تمجيد بعض ممن له ورفعهم إلى مراكز القوة والنفوذ ، فهو يعمل هناك كما يعمل في أماكن العبادة والصلاة ودراسة الكلمة .. وللمسيحيين أيضا طريقة خاصة في صنيغ أعمال بعض من يتفرغون للخدمة بألوان وهاجة . علما بأن الله يدعو الجميع — سواء في دائرة الخدمة المقدسة أو في دائرة الحياة العلمانية .. وليس لأى من هاتين المجموعتين حق احتكار خدمات الرب أو بركاته .

إن الدور الملحوظ الذي لعبته مصادفات العناية الإلهية في قصة أستير دور مشجع ومثير للتواضع في نفس الوقت ، ولكن يجب أن يصاحب ذلك نوع من الحذر .. أما أنه مشجع فذلك لأن إله الكتاب المقدس يمكن أن يسمى إله المصادفات .. ولو ان هؤلاء العلماء الذين تقوم نظريتهم في خلق الكون على قانون (الانتخاب الطبيعي) على حق ، لكان على ذلك القانون أن يعمل بنسبة احتمالات تصل الى (واحد على مليون) لكي ينتج العالم الذي نعرفه ،

بينما توجد في حياتنا الشخصية مناسبات تبدو فيها الصدفة متشابكة بطريقة غير عادية بحيث لا يمكن اعتبارها (مجرد صدفة) .. ورد الفعل الصحيح تجاه هذه الحالة ليس أن نفترض أن الله — لأى سبب كان — يقف في صفنا وأنه سيستمر في إهدائنا كل الأشياء الطيبة التي نطلبها (على طبق) بل بالحرى أن تغشانا الرهبة لعلمنا أن الله القدير يتنازل لاستجابة صلواتنا رغم كل خطايانا وتقصيراتنا ، ويجب أن يتمثل شعورنا بالعجب في الالتزام القلبي الخالص في خدمته .. والحذر مطلوب لمراقبة عمل يد الله الصالحة معنا في الماضي حتى لا نفترض معرفتنا بفكره من جهتنا في جميع الاحوال .

وهناك مثال في الحادث الشهير الذي وقف فيه اليهود ضد الرومان في معركة قلعة المساد عام ٧٣ ميلادية ، فقد اعتبروا انفسهم شعبا مصونا ، فاتخذوا مواقعهم الدفاعية الحصينة في الجبل المطل على البحر الميت . إلا ان الرومان واصلوا هجومهم باصرار بهدف هزيمتهم ، وتمسك اليهود الـ ٩٦٠ بموقفهم لدرجة أنهم ضحوا بحياتهم بدلا من التسليم .. حتى قال اليعازر للمدافعين عندما اقترح عليهم الانتحار (كان ينبغي علينا ان نبكر في تخمين قصد الله من جهتنا) . وتقف هذه الحالة جنبا الى جنب مع حوادث هزيمة الاسرائيليين المسجلة في أسفار العهد القديم مثل هزيمتهم أمام (عاي) (يشوع ٧ : ٢ — ٥) ، وسقوط كل من اورشليم والسامرة على وجه الخصوص حينما بدأ أن الله قد تراجع عن وعده بحمايتهم .. إلا أن الحوادث الثلاث تبين منها ان الخطأ كان في عصيان اسرائيل .. وفي كفاح المكابيين — كما في أيام أستير — بلغت غطرسة الأمم ضد اليهود إلى حد تصاعد هجومهم على الإله الذي يدافع عن اليهود ويعطيهم الانتصار فماذا كان الخطأ في هذه المعركة في اورشليم عام ٧٠ ميلادية ؟ .. كان الاسرائيليون يمسكون بالثقة في القصد الإلهي بالنسبة لاسرائيل . فهل تتكرر الظواهر كما حدثت في حالة أستير ؟ وتكمن الصعوبة في أن الحق الإلهي لا يناقش ويجعل أي حق آخر خارج الاعتبار ، وربما كان ذلك هو السبب في ان سفير أستير أبقى قصته على المستوى البشرى مدركا القصد الإلهي ولكنه لا يدعى امورا عظيمة ، لقد كانت الاحداث نفسها تتطلب تفسيراً فرأى ان يتركها تتحدث عن نفسها تاركاً القارىء لا استنتاجاته الخاصة .

وسفر أستير — شأنه شأن باقى أسفار ما بعد السبى — كان يبحث عن اجابات لأسئلة جديدة .. ما هو المستقبل الذى ينتظر اليهود المشتتين فى مجموعات داخل امبراطورية اجنبية ؟ وهل مازال الله معهم ؟ واذا كان الأمر كذلك فما الذى يطلبه منهم ؟ واستطاع كاتب سفر أستير أن يؤكد أن الله مازال معهم ، ولذلك يتحتم عليهم أن يظلوا أمناء له مع تقديم ولائهم للملوك الامميين فى نفس الوقت .. كان عيد (القوريم) يقام احتفالاً بمحاذاة نجاتهم من الموت .. مثل عيد الفصح — ولا بد أن هذا العيد كان يحفزهم لانتظار خلاص أعظم ، ولعل بعضاً منهم قد توصل إلى هذا الخلاص عندما حجوا الى اورشليم فى عام ٣٠ ميلادية ، واستمعوا الى بطرس الرسول وهو يعظ فى الهواء الطلق لجمهور ضخم من عديد من الجنسيات .. وسفر أستير يشجع الناس فى عصرنا أن يروا ما رآه يهود القرن الخامس قبل الميلاد من أدلة على عمل الله فى حياتهم ، وكذلك فى أحداث التاريخ المعاصر . فحوادث التاريخ المعاصر تبدو كشاهد على السيطرة الإلهية على الأحداث التى قد تكون أغرب من ظروف قصة أستير . ومهما ثار من جدل حول تفسيرها فلا يمكن تجاهل الحقيقة وهى : أن اليد الخفية خلف أحداث شوشن ليست أقل تدخلاً فى قيادة التاريخ فى أيامنا الحاضرة .. إن سفر أستير مازال له معنى فى حياتنا المعاصرة .

سادساً : النصوص والترجمات الخاصة بالسفر

لم يصل اليينا سفر آخر من أسفار العهد القديم بعدد من الأشكال المختلفة كما وصلنا سفر أستير ، ولم يقتصر الأمر على الترجمات العديدة التي نقلته إلى معظم اللغات المعروفة في الشتات اليهودي بل لقد وجدت فعلا أصول مختلفة خلف الترجمات المتعاقبة داخل المجموعات اللغوية ، بل وجدت بعض المحذوفات والاضافات ذات الطول الملحوظ والتي تستوجب الالتفات إليها ، وليس ذلك مجرد تلاعب أكاديمي بالألفاظ لا يهم إلا الدارسين المتخصصين ، إذ ان ارتباك الاصل يمكن أن يجعله غامضا .. وهذا يؤثر على طريقة مطالعتنا للعهد الجديد لاننا سنكتشف أن ما جاء في هذه الأسفار من شواهد مأخوذة عن العهد القديم ليست مماثلة تماما لما جاء فيه . ودراسة هذه التغيرات في سفر أستير يمكن أن تكون مذكرة لنا ان تاريخا معقدا يكمن خلف اسفار الشريعة المقدسة.

أ : اللغة العبرية والنصوص المتصلة بها :

إن العديد من مخطوطات سفر استير متاحة لنا الآن باللغة العبرية وهي اللغة التي كتب بها السفر أصلا وذلك — بسبب الحرص التقليدي لكل عائلة يهودية على امتلاك نسخة منه يقرأونها في (عيد الفوريم) .. ولكن أقدم مخطوط عبرية مازال قائما حتى الآن ينتمي الى القرن الحادى عشر الميلادى.. ومن جهة اخرى يرجع الفضل في الاحتفاظ بالنصوص الكتابية التقليدية وعدم وجود خلافات جوهرية بين النسخ المختلفة إلى الطريقة البالغة العناية التي اتبعها (الماسوريين) وخلفائهم في الحفاظ عليها .. ^{وتجنى النص البابلي للسفر لا يظهر} إلا فروقا طفيفة في منطوق الكلمات وطريقة تشكيلها مما لا يؤثر على معنى أى فقرة من الفقرات ... وان عدم وجود دليل عن نص كتابى باللغة العبرية للسفر أقدم من القرن الحادى عشر الميلادى يمكن إرجاعه الى حقيقة انه لم يعثر على أثر واحد لسفر استير في حفريات (قمران) وأن المخطوطات الأخرى كلها كانت باللغة اليونانية .

وترتبط الرواية السريانية ارتباطا وثيقا بالعبرية . معززة بواسطة (باتون) كترجمة شديدة الأمانة عن الأصل .. وان كانت قد اضيفت كلمة هنا او كلمة هناك بغرض توضيح المعنى (لكن عادة ما كانت اللغة العبرية أمينة جدا)

وحيثما كان تمكنا ، استخدم المترجم نفس الأصل الذى يظهر فى اللغة العبرية ، ومع ذلك فهناك بعض الاختلافات فى ترجمة النص (الماسوريتى) رغم أن الترجمة لا بد كانت قد اخذت عن نص مشابه لها تماماً .

وترجع ترجمة النصوص العبرية إلى اللغة (الآرامية) إلى القرن الرابع قبل الميلاد عندما دعت الضرورة إلى ذلك ، وربما قبل ذلك (نحماً ٨ : ٧ و ٨) (واللأويون أفهموا الشعب الشريعة) وكانت مؤسسة على تفسيرات شفوية أعطيت فى الجامع : والترجمة الآرامية الأولى لسفر استير تتضمن تعليقات غاية فى القدم يمكن أن تكون قد سلمت فعلاً من القرون الأخيرة السابقة للعصر المسيحى .. والترجمة هى أمينة عن الأصل العبرى الذى اضيفت اليه كل المواد الاضافية من القواعد اللغوية الى التفسيرات الخيالية بحيث تضاعف طول القصة : والترجمة الآرامية الثانية نقلت عن العبرية بترجمة حرفية مما يساعد على استعادة تركيب النص العبرى الذى ترجم عنه المترجم . كما أنها تضيف العديد من الزخارف اللفظية حتى لقد تضاعف طول النص إلى أربعة أمثال طوله الأصيلى .. ولما كانت الترجمة الثانية تظهر شواهد عن الاستعارة من الترجمة الأولى فلا بد أن تكون تالية لها تاريخياً . والحقيقة أنها تحتوى على العديد من التفسيرات التى قد تتعارض مع بعضها البعض احياناً .. ولا يمكن أن يكون للترجمة الآرامية قيمة تذكر إلا عندما تسير فى خط مواز للأصل العبرى — أما الاضافات (الحواشى) فهى حديثة لم يكن لها وجود قط فى أى لغة أخرى غير الآرامية .

ب : اللغة اليونانية : أخضعت فتوحات الاسكندر الاكبر بلاد الكتاب المقدس تحت نطاق الثقافة واللغة اليونانيتين فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد .. وفى خلال جيل أو جيلين صارت الحاجة واضحة لتواجد ترجمة للاسفار المقدسة من اللغة العبرية الى اليونانية .. وبحلول منتصف القرن الثالث قبل الميلاد تم تقريباً الانتهاء من ترجمة أسفار موسى الخمسة ، وطبقاً لتقليد شائع — مؤسس على (رسالة ارستياس) — فان ترجمة الشريعة تم بمعرفة (بطليموس الثانى فىلادلفوس) فى الاسكندرية (٢٨٥ — ٢٤٧ ق . م .) وقد عُهد الى سبعين مترجماً بانهاء المهمة ، ومن هنا جاء اسم (الترجمة السبعينية) من الكلمة اللاتينية نسبة الى السبعين مترجماً .. وتوالى ظهور ترجمات باقى الاسفار ، وفى عام ١٣٢ ق . م . عندما كتب حفيد (يشوع

بن سيراخ (مقدمته للترجمة اليونانية لأسفار موسى الخمسة [الذى اشار الى (جده) فى المقدمة] استطاع أن يشير الى (الناموس والانبياء والكتب الاخرى التالية لها) وهذا دليل على أن أقسام الكتاب المقدس العبرى الثلاثة كان قد تم ترجمتها فى ذلك التاريخ الى اليونانية .. وواضح أنه إذا كان من الممكن استعادة تركيب الأصل العبرى المفترض للترجمة السبعينية فإن ذلك سيزودنا بدليل عن شكل النص الكتابى السابق للعصر المسيحى .. وان كانت عملية إعادة البناء هذه ليست سهلة ، فانها رغم استيلائها على انتباه وتفضيل عدد كبير من الدارسين ، لم تستكمل حتى الآن .. وسبق أن ظهرت ترجمات يونانية كثيرة لأسفار العهد القديم فى القرن الثالث الميلادى وقد استحثت هذه الكثرة العددية (اوريجين) لكى يصدر طبعة نقدية يقارن فيها بين الترجمات المختلفة وبين الأصل العبرى .. وقد فعل ذلك بأن عرض هذه الترجمات على شكل ستة أعمدة — ومنها استمدت الاسم (السادسة) ووضع فيها جنباً الى جنب ١ — الاصل العبرى ٢ — ترجمته الخاصة الى اليونانية ٣ — ٤ — ٥ — ٦ — اربع نصوص اخرى باللغة اليونانية مما كان مستخدماً فى الكنيسة.

وعند ترجمته لسفر استير كان العامود الخامس محتويًا على (الترجمة السبعينية) واطهر — عند توصله الى هذا السفر أن هناك فقرات كاملة وردت فى الترجمة السبعينية ولم ترد فى الاصل العبرى . كما ان هناك أجزاء محذوفة منها كانت موجودة فى الأصل العبرى .. وقد عرفت الترجمات التى استخدمها (اوريجين) وغيره من المترجمين القدماء باسم (الاقتباسات) رغم أن العامود الخامس من كتاب (اوريجين) قد ترجم إلى السريانية ترجمة حرفية .. ونظراً لأن معظمها مازال قائماً حتى الآن فهى تحمل شهادة على صحة النص الوارد فى الترجمة السبعينية .. أما الترجمة (السادسة) فلم يبق فيها حتى الآن إلا شظايا .

وتدين الدراسات الحديثة للترجمة السبعينية بالكثير إلى أعمال (بول ديلا جارد) وقد نشرت محاولاته فى وضع أصول النصوص اليونانية من سفر التكوين إلى سفر استير عام ١٨٨٣ م . وقد طبع (ديلاجارد) فى سفر استير فقط النصوص التى تعرف بـ (اللوسيانىة) : النص أ — جنباً الى جنب مع النصوص السبعينية التقليدية . والنص (ب) لاغراض المقارنة . لذلك يعتبر كتابه مناسباً بشكل خاص لدراسة سفر استير ، وبطريقة الشواهد المتراكمة

قرر (مور) أن النص أ ، الوارد في كتاب (دى لاجارد) فيما يتعلق بسفر أستير ليس مجرد تحديث للترجمة السبعينية حيث أنها تتضمن نصا عبريا يختلف تمام الاختلاف في مواضع معينة عن تلك الواردة في كل من (النصوص الماسورينية) او نصوص الترجمة السبعينية .. وبذلك يظهر أن النصوص اليونانية تعطى أداة مبدئية لفهم النص العبرى لسفر أستير .

ج — الاضافات اليونانية الى نص سفر استير :

الاضافات التي سبقت الاشارة اليها كانت سابقا جزءا من النص اليوناني عندما كان (جيروم) يقوم بعمل الترجمة اللاتينية المنقحة للسفر في نهاية القرن الرابع . وقد بنى كتابه — الذى عرف باسم (فولجيت) — على كل من النصوص العبرية واليونانية معا .. ولما كانت هذه الاضافات ليست جزءا من النص العبرى فقد اسندها الى مجموعة من الكتابات غير الشرعية التي نعرفها باسم (الابوكريفا) — وهناك يمكن الاطلاع عليها إلا انها اذا فصلت عن الكتاب الذى تنتمى اليه تصبح غير ذات معنى ، ولذلك تم تجاهلها بالتبعية .. ولكن يمكن تقديرها أكثر جداً في (توراة أورشليم) حيث يسهل تمييز هذه الاضافات لأنها طبعت بحروف مائلة وقد شغلت في نفس الوقت المكان المناسب لها تماما في سياق القصة .. وقد أضافوا (١٠٧) آية الى الآيات الـ (١٦٢) الواردة في الاصل العبرى . وتكوّن ست اضافات أساسية (بخلاف الاضافات البسيطة) ويشار اليها بحروف كبيرة من حرف أ — الى حرف و — حسب الترتيب الذى وردت فيه في سياق القصة وليس كما جاءت في الترجمة السبعينية .. ولما كان قد أعيد ترتيبها لتتطابق مع ما جاء في (توراة أورشليم) فإنه يمكن تلخيص محتوياتها فيما يلي :

(أ) ويبلغ طول هذه الفقرة (١٧) آية وهى عبارة عن تعريف أو مقدمة تحتوى على حادثين :

الاولى : حلم مردخاي واكتشافه المؤامرة ضد الملك — وهى لا تعتبر قطعة مستقلة — فان الآيات العشر الأولى منها تحمل ملامح (أصل سامى) . وكانت موجودة في عام ١١٤ ق . م . بينا الآيات من ١١ — ١٧ التي حذفها كل من يوسيفوس والنص اللاتيني القديم — يحتمل ان تكون قد كتبت باليونانية في وقت متأخر قد يصل الى القرن الثاني او الثالث الميلادى .. والحلم بملاحه

الإلهامية له التأثير المؤدى الى نقل بثورة الأحداث بحيث تأخذ أهمية عالمية فيتحول الأمر الى صراع بين اليهود وباقي العالم كله ويشار إلى الحلم على أنه (رؤيا عن خطط الله) .

الفقرتين (ب) و (هـ) هما الرسالتان اللتان تم حشرهما في النص ، والاولى هي رسالة الملك أحشويروش وقد تم حشرها بعد الاصحاح الثالث ، والثانية هي التي أملاها مردخاي ، وتم حشرها في الاصحاح الثامن . وكتلتاهما عبارة عن تركيبات لغوية يونانية كانت قد كتبت قبل عام ٩٤ م لأن يوسيفوس شرحهما .

الإضافة (ج) هي صلوات مردخاي وأستير ، وقد تم حشرها بين الأصحاحين ٤ ، ٥ وهي تقوى التأثير الدينى للكتاب في اللغة اليونانية .. وبعيدا عن الآيات من ١٧ — ٢٣ — نجد أن هذه الصلوات التي يمكن أن يكون لها أصل آرامي — كانت قد كتبت قبل عام ٩٤ ميلادية .

الفقره (د) عبارته عن (أصحاب ١٥ من سفر استير في الابوكريفا) وهي تصف تقرب استير الى الملك وتعتبر الآية (٨) هي نقطة الارتكاز وهي تقول (عندئذ حول الله روح الملك الى اللطف) ويفترض (مور) أن هذه الجملة تركيب يوناني أصيل كتب قبل عام ٩٤ م .

الفقرة (و) هي أول إضافة في (الابوكريفا) وهي تحكى تفسير مردخاي لحلمه وتتضمن (الحاشية) أو الملاحظة المذيلة التي تشمل تفاصيل عن أصل الكتاب وتاريخه في الترجمة اليونانية وهي من نوع البيانات التي نبحث عنها في الوقت الحاضر في ظهر عناوين الكتب المطبوعة ، وكانت قديما تكتب في نهاية الكتاب . وبناء عليه اختتم (توراة اورشليم) بهذه الفقرة .. إلا انها نظرا لعدم اعتبارها جزءا أكيدا من القصة فلم يتم كتابتها بالحروف المائلة .

ويختلف تفسير مردخاي لحلمه إختلافاً بينا عما جاء في التفسير المقابل له والوارد فيما يقال عنه (نص لوسيان) بل ويخالفه تماما أحيانا .. وفي سبيل شرح هذا التناقض يفترض (كارى أ . مور) أن الفقرة (أ) — الحلم — والفقرة (و) التفسير — نشرا أصلا ككيان (سامي) مستقل ومنفصل عن قصة أستير ، ولكن لما كانت الملاحم العريضة للحلم يمكن أن تنسب الى أستير فقد تم ذلك رغم أن بعض ملاحم الحلم كانت أقل تناسبا مع الملاحم الاخرى

وهو يقرر أن (الفورلاج) السامى الأصل (النص العبرى الأصيل) كتب أولاً فى فلسطين تماماً مثل (الحاشية) ويشير الى ان روح العداة للأمم الواضح فى الترجمة السبعينية يمكن أن تتمشى مع روح يهود فلسطين أيام حكم الرومان .. كما يذكر (مور) أن فكرة « أن كل الشعوب ضد اليهود لذلك فكل اليهود كانوا ضد غيرهم من الأمم » هذا التفسير يؤكد بلاشك السبب فى عدم ذكر سفر أستير فى كتابات كتبة العهد الجديد او كتابات آباء الكنيسة الذين مالوا كلهم إلى استخدام الترجمة السبعينية لأن القادة فى القرون المسيحية الأولى كانوا يجاهدون فى توحيد صفوف أعضاء الكنيسة من اليهود والأمم .

وتعتبر (الحاشية) أكثر الاضافات أهمية وهى فى حالة كونها أصيلة (وليس ثمة ما يدعو الى الشك فى أصالتها) تعطى المترجم اسم (ليسيما خوس بن بطليموس — عضو مجمع اورشليم) . وقد نقلت من فلسطين الى مصر بواسطة (دوثيسوس) الذى أكد أنه كان كاهنا ولاويا — وبطليموس ابنه (فى السنة الرابعة من حكم بطليموس وكليوباترا) عام ١١٤ ق . م — اذا كان قد تم تحديد شخصية بطليموس وكليوباترا تحديداً صحيحاً — ويشار الى الكتاب ليس على انه سفر أستير بل على أنه (كتاب الفوريم) .. وذلك للتأكيد على أصالته .. (كل ما قالوه أصيل) وهذه الجملة تعنى أن فقرات أخرى من القصة كانت متداولة وأن (ليسيماخوس) استند فى عمله على نصوص أصيلة وصحيحة .

وليس من العسير تقدير السبب الذى حدا بالكنيسة الى النزول بهذه الإضافات الى منزلة أقل من النصوص القانونية .. ولعل من أهمها عدم وجودها فى الأصل العبرى ، بل وفى بعض المواضع ناقضت النص العبرى .. بينما نقلها البعض الآخر طبق الأصل .. وعلى اى حال فقد كان شيئاً مثيراً للعجب أن يكون لدينا الدليل (من النص اليونانى لأستير) الذى يمكن أن يكون أساساً تبنى عليه اعتراضات مبكرة على الرواية العبرية .. ومن المفيد أن نرى التركيز المتنوع الذى ادخلته المواد المضافة غير صورة الكتاب .

د : ترجمات أخرى : من أهم الترجمات الأخرى ترجمة جيروم إلى اللاتينية والمعروفة باسم (فولجاتا) .. وقد قصد (جيروم) أولاً أن يراجع الترجمات اللاتينية الشائعة إلا أنه اكتشف أنه يحتاج أن يبدأ من جديد نقلاً عن العبرية ..

ووجد أن سفر أستير بالذات كان مشوها بدرجة ملحوظة ويحتاج الى إعادة ترجمته كلمة كلمة .. ومع ذلك فقد ظهر العديد من الاختلافات البسيطة عن النص (الماسوريتي) فاقترح أنه من الأفضل لو انه اتخذ نصا مستقلا ينقل عنه في (بيت لحم) وهو بذلك شاهد على النص العبرى الحاسم الذى كان شائعاً في فلسطين في اواخر القرن الرابع الميلادى .

وتمدنا الإضافات في النص أساساً بشاهد على الميل الى اجراء تحسينات في الأصل الأقل طولاً (أولاً) بتوثيق أصوليتها وجعلها بذلك أقرب الى التصديق و (ثانياً) بادخال اسم الله في القصة — ليس فقط في المقاطع المضافة — لكن أيضاً في الأجزاء الاصلية من النص الكتابى* .. وبينما يبدو ظاهرياً أن هذا التغيير الأخير يساعد على إضفاء الروح الدينية على السفر إلا أنه يعمل على تغيير مقاصد الكاتب ، وقد يجيد به عن التوصل الى هدفه ..

لذلك فانه يحسن بنا أن نركز انتباهنا على القصة كما هي مسجلة في كتبنا المقدسة إذا كنا نريد أن نفهم ما كان يريد أن يقوله الكاتب .. فإن المفسرين لا يساعدون الكتاب في كل الاحوال مهما حسنت نياتهم .

* من أغرب الإضافات في اليونانية اضافة اسم الله نفسه وقد تكرر أكثر من خمسين مرة .

سابعاً : تاريخ كتابة السفر

كان أول تاريخ محتمل لظهور السفر أثناء حكم أحشويروش الملك ، حيث يتكلم السفر عن هذه الفترة (ص ١ : ١) كما لو كانت قد أصبحت تاريخاً مضى ، ومن الطبيعي جدا افتراض أن السفر قد كتب في وقت لاحق أثناء الحكم الفارسي ، ربما أيام حكم الملك التالي (ارتاكسيركسيس الاول) (٤٦٤ — ٤٢٣ ق . م .) وليس هناك دليل واضح للاستناد عليه في الحكم نظرا لعدم وجود أى إشارات معروفة من السفر في كتب الأدب الأخرى ، ولم يتضمن كتاب (الاكليريكيون) لسيراخ اسمى أستير أو مردخاي ضمن أبطاله إلا انه لم يختر أيضا أن يذكر اسم (عزرا) رغم علمه بوجوده .. واكتفى بذكر نحميا (ص ٤٩ : ١٣) وهناك إشارة إلى (يوم مردخاي) في سفر المكابيين الثاني ص ١٥ : ٣٦ — ولكن ذلك يدل دلالة قاطعة على أنه حين كتب سفر المكابيين الثاني (في حدود منتصف القرن الاول الميلادى تقريبا) كان الاحتفال (بعيد الفوريم) معمولا به .. وعلى كل حال فمن المحتمل أن تكون ترجمة سفر أستير الى اللغة اليونانية قد تمت في وقت سابق لهذا التاريخ .

والدليل الداخلى مؤسس أصلا على النسخة العبرية من السفر .. ولما كان الدليل متاحاً الآن في مخطوطة من (مخطوطات قمران) باللغة العبرية في القرن الثانى ق . م . فقد بات واضحا للدارسين أن السفر ينتمى إلى فترة أسبق من ذلك .. وعدم وجود تشابه فعلى بين (العبرية في سفر استير) وبين لغة المخطوط يلغى أى تفكير في العودة بتاريخ السفر إلى القرن الثانى ق . م . كما يجعل إرجاعه الى القرن الثالث ق . م . أمراً غير محتمل .. وهذا يقف ضد محاولات إرجاع سفر استير الى زمن (المكابيين) .. وعلى كل حال فان العلاقة الطيبة بين اليهود وملوك فارس يجعل القصة غير ملائمة كإنتاج فلسطينى في فترة (المكابيين) .. وغياب الألفاظ اليونانية الأصل أيضا يقف ضد تحديد فترة الامبراطورية اليونانية كتاريخ لكتابة السفر .. بينما توارد العديد من الكلمات الفارسية تقترح تحديد أيام الامبراطورية الفارسية كتاريخ لكتابه .. ورغم أن التأكيد مستحيل فان أغلب الظن أن الفترة التى وضع فيها أصل سفر أستير بالعبرية هي (النصف الاخير من القرن الخامس أو النصف الأول

من القرن الرابع قبل الميلاد) . ولا يتناسب هذا التاريخ مع الشاهد اللغوى فقط ولكنه يفسر أيضا الانعكاس الدقيق للحياة في شوشن اثناء حكم الملك احشويروش وشخصية هذا الملك نفسه ... ولقد وجد الكاتب صعوبة في الحصول على موافقة الناشرين اليهود ، ولكن مع امتداد الزمن أصبح الكتاب معترفاً به وتم نشره بعد كتابته بمدة طويلة .

ثامناً : منزلة السفر بين الاسفار القانونية

بدأ يعقوب هوشاندر تفسيره للسفر بالقول :

(كل شيء يعتمد على الحظ حتى في النصوص الكتابية) هذه القاعدة اليهودية العامة تتعلق بصفة خاصة بالطريقة التي ظهر بها سفر أستير وأصبح معترفاً به كسفر قانوني .. وليس معنى ذلك أن كل الخطوات الخاصة بهذه العملية الغامضة قد أميط اللثام عنها ، ولا نعلم نحن بالضبط متى تم تحديد أركان الأسفار القانونية في العهد القديم والاعتراف بها لأول مرة .. ورغم أن كلمة (قانونية) استخدمها لأول مرة (اثناسيوس) في عام ٣٧٣ ميلادية إلا أن ليمان Leiman يظن أن الكتاب العبري تم أثناء فترة (المكابيين) .. لقد تكاثرت الظنون اذن لكن هناك أسباباً إضافية تدعو للتردد فيما يختص بسفر استير ، ومن أمثلة ذلك ما لا يزال يتردد . منها ما يأتي : —

نبدأ بالشواهد الداخلية : فإن الوضع الفارسي للسفر يعكس نوعاً مختلفاً تماماً عن طريقة الحياة التي كانت سائدة في اورشليم واليهودية والموضحة في سفرى عزرا ونحميا فان الثقافة الاجنبية وعدم ذكر اسم الله أعطت سبباً كافياً للنظر إلى السفر بشك .. وفوق ذلك أظهرت أنه ليس ذات أهمية دينية تذكر.

وقد بدا أن الشواهد الخارجية (من قمران) قد أيدت هذه الاحكام .. فبينما كان كل سفر آخر من أسفار العهد القديم ممثلاً ضمن المستندات التي عثر عليها هناك فلم يتم العثور على أى قطعة ولو صغيرة من سفر أستير ، ورغم أن الباحثين قد عللوا ذلك بطرق مختلفة إلا أنه أصبح مفترضا عادة أن السفر لم يكن ذا أهمية خاصة للمجتمع في (قمران) لسبب ما — وهذا المجتمع ايضا لم يحتفل بعيد (الفوريم) وبالتالي لم تكن هناك حاجة إلى السفر الذى كان يبدو — ظاهرياً على الأقل — انه وضع بقصد تأسيس وتأصيل هذا العيد *

* هناك تفسير لعدم وجود مخطوطة لاستير في قمران وهو أن ما وجد في مغارات قمران لم يكن مجموعة من كتب الجماعة بل مجموعة من المخطوطات المقدسة غير صالحة للاستعمال ولم يكن ممكناً تزييقها لأنها تنجس اليدين نجاسة طقسية لذا كانوا يلجأون لدفعها .

ولما كان سفر أستير لا يذكر اسم الجلالة (الله) وكان يقرأ في البيوت في عيد الفوريم فإنه لم يكن بسبب نجاسة وبالتالي لم يكن هناك حاجة لدفعه وبحسب هذه النظرية التي نادى بها Del Medico فإن أى مخطوطة لأستير غير صالحة للاستعمال كانت تمزق ولذا لم توجد أى مخطوطة منه بين الكتب المقدسة التي وجدت في المغارة .

ومهما كان السبب وراء غياب السفر من مستندات (قمران) فإن هذه الحقيقة تشير إلى أنه في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد لم يكن سفر أستير معترفا به كجزء لا غنى عنه من الكتاب المقدس .

وبرغم الدليل السلبي من (قمران) فإنه يبدو — من مصادر أخرى للمعلومات — أن السفر كان معتبرا من ضمن الأسفار اليهودية القانونية في القرن الاول الميلادي .. فقد أورد (يوسيفوس) سفر أستير — بكل تأكيد تقريباً — ضمن الأسفار الاثني والعشرين التي قال انها تكوّن الكتاب المقدس ، لأنه أورد محتويات السفر كجزء من تاريخه ... وواضح أنه قد اعتبر الأحداث التي وقعت اثناء حكم احشويروش (سر كيس) كجزء من الكتاب المقدس .. (ولكنه بالنسبة للفترة من موت موسى حتى حكم (ارتاكسير كسيس) ملك فارس الذي خلف (سر كيس) في الحكم فإن الانبياء الذين جاءوا بعد موسى كتبوا ما كان يحدث في أيامهم في ١٣ سفرا . ويشرح ذلك قائلا : إنه منذ حكم (ارتاكسير كسيس) لم يعد للسجل ما كان له من النفوذ إذ انتهى التسلسل المضبوط للانبياء .. وقد اعتبر (يوسيفوس) مردخاي أحد الانبياء بطريق الاستنتاج .. وقد اعتبر مجمع (يامينا) في عام ٩٠ ميلادية — والذي يقرن به تقليديا تحديد قانونية الأسفار — اعتبر سفر استير ضمن الاسفار القانونية بكل تأكيد .

ولقد استفز سفر أستير عددا من الرابين (المعلمين) اليهود الى ردود فعل متناقضة .. فبينما كان منهم من أعطى السفر اعتبارا عظيما حتى أنه وضعه في المرتبة التالية لأسفار الناموس مباشرة .. فالمعلم سيمون بن لاكيش (في عام ٣٠٠ م . قد وضع السفر على نفس مستوى أسفار موسى الخمسة (الناموس) بينما أكد (فيمونيوس) فيلسوف العصور الوسطى (١٢٠٤ م) انه (بينما كانت كل اسفار العهد القديم قد انتهى امرها بمجيء المسيح ، فإن الناموس وسفر استير فقط يجب أن يبقيا) .. بينما من جهة اخرى كان هناك من يشير الى ان عيد (الفوريم) ليس معتمدا في الناموس — وان سفر استير لم يذكر اسم الله بأي شكل ، وان روحه الحقودة يمكن ان تثير عداوة الامم . .. إلا ان شعبية عيد (الفوريم) التي ازدادت بالاضطهادات ضمنت بقاء السفر وادراجه ضمن الاسفار اليهودية المقدسة ، ووجدت التفاسير البارعة طريقا للدوران حول الاعتراضات الموجهة ضده .. فان كون (هامان) اجاجي

وبالتالى (عماليقى) (١ صم ١٥ : ٨) جعل من الممكن للربيين استخدام ما جاء فى سفر الخروج ١٧ : ١٤ ليثبت ان عيد الفوريم — بعد كل ما قيل — هو أمر معتمد فى الشريعة .

وإذا كان الدارسون اليهود منقسمون حول سفر أستير فقد اختلف حوله أيضا آباء الكنيسة .. ويحدد مور على خريطة — الأماكن التى اعتبر فيها سفر أستير سفراً قانونياً — وتلك التى اعتبر فيها غير قانونى .. والسفر محذوف من الأسفار القانونية التى حددها (الاسقف بليتو — اسقف ساردس) عام ١٧٠ ميلادية وان كان موجودا ضمن أسفار (اوريجن) الذى أراد وضع كشف بأسفار العهد القديم على ترتيب الحروف الهجائية الاحدى والعشرين فى العبرية كما فعل يوسيفوس .

وقد ارتبطت احكام الدارسين المسيحيين تجاه سفر أستير ارتباطا وثيقا بمفهومهم عن مقاصده .. فبينما اعترفوا بالسفر كدليل على تأصيل عيد (الفوريم) اليهودى إلا انهم رفضوه على أساس أنه يعزز القومية اليهودية ويشجع على عمليات الإبادة الجماعية .. ويجدر بنا أن نذكر أن الكنائس التى لديها السفر فى ترجمته اليونانية بما تحويه من اضافات قد وضعت ثقلها كله على هذه الرسالة .. ومع ذلك فإن (مجمع كارتاج) عام ٣٩٧ م ، قد أعطى السفر مكانته ضمن أسفار الكتاب المقدس التى تمسكت بها الكنيسة منذ ذلك الحين .. وقد أدى الفصل بين الاضافات — وتخفيضها إلى مستوى الأسفار غير الشرعية — (الابوكريفا) فى عهد الإصلاح إلى السماح للأصل العبرى أن يقرأ ويعاد تفسيره من جديد .. وإن كان ذلك لم يمنع من المزيد من الإقلال من شأنه . وهناك من أوصوا بحذفه من الأسفار القانونية ، وأشهر هؤلاء هو (مارتن لوثر) الذى قال فى كتابه (أحاديث المائدة) عن سفر المكابيين الثانى وسفر أستير (كنت أتمنى لو لم يوجد أصلا لأنهما يهوديان أكثر من اللازم ويحملان ملامح جموح وثنى) .

وقد أثار أحد الكتاب اليهود فى السنوات الاخيرة اعتراضا — على سفر أستير وقد عبر عن رأيه فى أن كلا من (الفوريم) و (سفر أستير) لا يستحقان الانتفاء الى قوميتهما اليهودية .. ولكن برغم هذه الأحكام فإن السفر كائن وقائم كجزء من الكتاب المقدس وليس هناك احتمال لرفضه .

وبالنسبة للشعب اليهودى كان السفر ومازال أساساً للرجاء خلال معاناتهم المستمرة .. ورغم قيام أصوات مسيحية قوية ضده إلا أن السفر يستمر باعتباره جزءاً من الأسفار الكتابية المقدسة ، وقصة تقلبات ارتباطه بالاسفار القانونية تعزز قصة استير وما جاء بها من ان (الفرصة تأتي الينا من يد الرب) .

سفر أستير

تحليل النص

(ص ١ : ١ - ٢٢)	اولا :	اعداد المنظر :
(ص ١ : ١ - ٩)		أ - العظمة الفارسية
(ص ١ : ١٠ - ١٢)		ب - تحدى الملك
(ص ١ : ١٣ - ٢٢)		ج - ثأر الملك
(ص ٢ : ١ - ١٨)	ثانيا :	اختيار استير ملكة
(ص ٢ : ١ - ٤)		أ - الندم ممنوع
(ص ٢ : ٥ - ١١)		ب - التعريف بأستير
(ص ٢ : ١٢ - ١٥)		ج - استير تصبح ملكة
(ص ٢ : ١٩ - ٢٣)	ثالثا :	مؤامرة تكتشف
(ص ٣ : ١ - ١٥)	رابعا :	هامان يتقم من اليهود
(ص ٣ : ١ - ٦)		أ - ترقية هامان
(ص ٣ : ٧ - ١١)		ب - ألقاء القرعة
(ص ٣ : ١٢ - ١٥)		ج - اصدار المرسوم
(ص ٤ : ١ - ١٧)	خامسا :	استير توافق على التدخل
(ص ٤ : ١ - ٣)		أ - انفجار غضب مردخاي
(ص ٤ : ٤ - ١٧)		ب - استير تتولى القيادة

- سادسا : استير تجد نعمة (ص ٥ : ١ - ١٤)
- أ - طلبه استير (ص ٥ : ١ - ٨)
- ب - اثارة غضب هامان (ص ٥ : ٩ - ١٤)
- سابعا : هامان يكرم مردخاي وهو غافل (ص ٦ : ١ - ١٣)
- أ - كتاب النوم الخاص بالملك
(تذكار اخبار الايام) (ص ٦ : ١ - ٣)
- ب - اذلال هامان (ص ٦ : ٤ - ١٣)
- ثامنا : وليمة الملكة استير الثانية (ص ٦ : ١٤ - ٧ : ١٠)
- تاسعا : احشويروش الملك يقلب الموائد (ص ٨ : ١ - ١٧)
- أ - شغل المراكز الخالية (ص ٨ : ١ - ٢)
- ب - نقض المرسوم الملكي (ص ٨ : ٣ - ١٤)
- ج - ذبوع صبت اليهود (ص ٨ : ١٥ - ١٧)
- عاشرا : اليهود يبلغون النصر (ص ٩ : ١ - ١٩)
- حادى عشر: اصدار الامر بالاحتفال بالعيد (ص ٩ : ٢٠ - ٣٢)
- ثانى عشر: عودة الحياة الطبيعية (ص ١٠ : ١ - ٣)

اولا : اعداد المنظر : (ص ١ : ١ - ٢)

أ : العظمة الفارسية : (ص ١ : ١ - ٩) : ينقل الراوى مستمعيه — بأقل كلمات ممكنة — الى عالم شرقى أسطورى الى زمن الأيام الأولى للإمبراطورية الفارسية .. وقتها كانت الحياة بالنسبة لأغلبية شعوب غرب آسيا — كما هي الحال حتى الآن — حياة صعبة ، فالطعام غير متوفر .. والعمال لا يحصلون إلا على ما لا يكاد يسد الرمق وهم الذين كانوا ينتجون أعمالاً فنية لا يعلى عليها — مما لم يمكن التوصل إليه حتى الآن — وفي نفس هذا الوقت كانت حياة البلاط الإمبراطورى شديدة البذخ بدرجة تفوق التصور .. وكلما زاد كرم ضيافة الملك ازداد ادعاؤه بالتفوق .. وقد يبدو غريباً على أسماعنا عدم الإشارة إلى أى نوع من الاعتراض على هذه الحالة .. إلا أن السامعين من اليهود الذين شبوا في ظل الانبياء كانوا — بكل تأكيد — يرون لأنفسهم رؤيتهم الخاصة ويجمعون في صمت مظالم النظام الذى خلق هذه الهوة الشاسعة بين الاغنياء والفقراء .

عدد ٩ : تبدأ النسخة العبرية — كما في العريية — (وحدث في أيام) .. وهذه الجملة تنصدر عادة الأسفار التاريخية التى تستأنف حكاية أحداث سابقة .. وبالنظر إلى حقيقة أن الطبقات اليونانية لسفر أستير تبدأ بفقرتين لا تظهران في النسخة العبرية (انظر الملحق أ — في نهاية الكتاب) فان هذا التعبير الرابط يمكن أن يعكس وجود أصل عبرى أطول أيضاً .. وهناك استنتاج آخر وهو أن الكاتب أراد أن يوجى بأن هذا السفر ينتمى إلى نوع من الأدب التاريخى .. ولما كانت نفس هذه الجملة الافتتاحية مستخدمة في سفرى (حزقيال) و (يونان) .. لذلك فان كلا الاستنتاجين ليس لهما وزن كبير ، ويمكن القول إن الجملة الافتتاحية المشار إليها هي تعبير افتتاحى تقليدى .

وأحشويروش — وفي اليونانية مركيس — هو الملك الفارسى المذكور في (عزرا ٤ : ٦) والذى ملك من (٤٨٦ إلى ٤٦٥ ق . م) ومن الغريب أن الرواية اليونانية ذكرت بدلاً منه اسم أرتخشستا وأحشويروش معروف في الغرب على أنه الملك الذى هاجم اليونان . وأتهم أذلوه مرتين عام ٤٨٠ و عام ٤٧٩ . ق . م إلا أنه كان أيضاً مشيداً عظيماً استكمل وعدل في القصور العظيمة التى بدأها والده داريوس . كما انه ثبتت الامبراطورية — من الهند إلى

ككوش — والمقصود بالهند هنا المساحة التي يرويها نهر السند — حالياً باكستان — وليس شبه الجزيرة الهندية .. وقد غزا داريوس هذه البلاد قبل عام ٥١٣ ق . م منجذباً بتبر الذهب الذي كانت تجلبه أنهار سهل الهند .. أما كوش أو أثيوبيا فقد كان المقصود بها المنطقة الواقعة جنوب مصر — والتي تدخل في منطقة شمال السودان الآن — وليس هي اثيوبيا المعروفة حالياً ... وقد أعاد داريوس غزو مصر في بداية حكمه واستفاد بعمل كان قد بدأ فعلاً وذلك باستكمال حفر قناة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وهو عمل كانت له مزاياه التجارية والعسكرية الواضحة .

(مائه سبعة وعشرون كورة) : كانت الأقسام الأولية للامبراطورية تعرف باسم الولايات التي لم يتجاوز عددها قط (٣١) ولاية ، وقد قصد بذكر هذا العدد الكبير من الولايات إضفاء المزيد من الأهمية على ملك أحشويروش بقدر الإمكان .

عدد ٢ : (جلس على كرسي ملكه) : كان ملوك فارس يصورون غالباً في بهاء عظيم . جالسين على عروش ذات ظهور مستقيمة ومحاطين بالأتباع .. وهذه الآية تتضمن أكثر من ذلك لأنه كانت هناك عوائق أمام الارتقاء السلمى للعرش . كما كان على أحشويروش إخماد الاضطرابات التي ثارت في كل من مصر وبابل .. لذلك جاءت كلمة (كرسي ملكه) (وبالعبرية — ملكوتو) وترجمتها الحرفية (مملكته) ، وقد وجدت هذه الكلمة في أسفار العهد القديم (أخبار الأيام الاول والثاني واستير ودانيال وعزرا) .. وشوشن هي عاصمة بابل وقد استولى عليها الفرس وأعادوا بناءها .. والكلمة المترجمة عاصمة وبالعبرية (بيرا) مستعارة حديثاً ولها مثيلاتها من الأشوريات والفارسيات وهي تعنى المنطقة المحصنة من المدينة والتي ترتفع عنها — في حالتنا هذه — حوالى ١٢٠ قدم — لقد كان كل شيء مرسوماً لتمجيد عظمة الملك ، وفي نفس الوقت لحماية شخصه .

عدد ٣ : (في السنة الثالثة من ملكه) (وقد تقابل سنة ٤٨٣ ق . م) حينئذ كان الملك قد انتهى من توطيد إمبراطوريته وأكمل البناء المطلوب في شوشن وأصبح مستعداً للاحتفال بعمل (وليمة) .. والكلمة العبرية تشترك في أصلها مع فعل بمعنى (يشرب) وبذلك أوحى بضرورة تواجد إمدادات

ضحمة من الخمر .. وقد دعى إلى هذه الوليمة جميع موظفي الدولة . وكلمة (ساريم) — مرازبة — ترجمت على أنهم (حكام الولايات) في آية لاحقة .. والخدم (وتعنى حرفيا — العبيد) هم أهل الحاشية المقربين للملك (ص ٣ : ٢) و (ص ٤ : ١١) و (ص ٥ : ١١) كما جاءت بعد ذلك بقليل في (نحيا ١ : ١١) .. (رؤسائه .. جيش) . وهذه الكلمة أضيفت لكى تعطى تعبيراً حسناً لأنه مفروض انه هكذا يجب أن يكون المعنى — وكان عدد الجنود المنتخبين ١٤٠٠٠ والحرس الخاص عشرة آلاف من (الخالدين) .. (فارس ومادى) هى عكس الترتيب الذى ظهر فى (دانيال ٥ : ٢٨ و ٦ : ٨ و ٨ : ٢٠) وهما أمتان تنتميان الى أصل عرقى واحد .. وفى الفترة السابقة لعام ٥٥٠ ق . م . كان الماديون هم المتسلطون بينما انتزع الفرس مكان القيادة بعد عام ٥٥٠ ق . م . عندما بدأ (سيروس) يستولى على السلطة فأخذ الفرس مكان القيادة .. وكان طبيعياً أن يضع الملك الفارسى اسم أمته أولاً .. (الاشراف) وفى العبرية (بارتيم) وهى مستعارة من الفارسية وقد وردت ايضا فى (دانيال ١ : ٣) وهناك أشرف من مادى وفارس منقوشين بالحفر البارز على درجات قاعة الاستقبال فى (برسيوليس) .

عدد ٤ : ورث أحشويروش من والده داريوس ثروة لم يسبق لها مثيل من المباني الجديدة الباذخة فى نشوشن والذهب الكثير مع السلع الكمالية التى وصل إليه أغلبها عن طريق الضرائب أو الجزية .. (ولمدة ١٨٠ يوماً) استعرضت الكنوز الملكية .. ونظراً لتواجد هذا العدد الضخم من ذوى النفوذ فى الدولة فى البلاط فقد كانت الفرص مواتية للتخطيط لإرسال الرسل إلى اليونان — وكما حدث فى قصة الملك حزقيا ورسل بابل (٢ مل ٢٠ : ١٢ — ١٩) و (اشعيا ٣٩ : ١ — ٨) فقد كانت الموارد عرضة لأن تترجم على أنها امدادات حربية . ومن النص يبدو — حسب التعبير الوارد فيه — أن الوليمة استمرت ستة شهور كاملة وهى مدة لا يعقل أن يقضيها الملك وجميع موظفي الدولة فى الشرب .. ويشير (باتون) بالقول : انه من المحتمل أن يكون المقصود إفهامنا أنه يذكر الوليمة أولاً ، يشرح لنا الكاتب الظروف السارية قبل أن يعود الى سياق الحديث الأصيل .

عدد ٥ : فالوليمة إذن كانت ذروة الاحتفالات ، ويعتقد الكثيرون أن حتى مدة سبعة أيام تعتبر فترة طويلة لحفلات الخمر هذه .. ولكن النية كانت

معصودة على التوصل إلى تأثير معين لا يخلو من السخرية للموارد الملكية غير المحدودة التي يستطيع بها أن يدعو (جميع الشعب الموجودين في شوشن) (ويمكن الرجوع الى التعليق على الآية (٢) وحاشية الملك وجميع الموظفين والزوار (من الكبير إلى الصغير) من جميع الرتب وحفلة مثل هذه كان لابد أن تقام خارج الابواب في فناء بستان قصر الملك ، وحذا لو كانت في سرادق (وبالعبرية — بيتان) أى جنة قصر الملك (ص ٧ : ٧) ، وهو بناء فخم ذو وحدة هندسية مستقلة لاستخدام (الملك ووريثه المنتظر) أو بناء مفتوح وعلى الأرجح أن يكون قاعة مفتوحة مقامة على صف من الأعمدة حيث أن شوشن كانت شديدة الحر في الصيف ، وأقل نسمة هواء يمكن الحصول عليها تقابل بترحاب كبير .

عدد ٦ : ان الوصف التأثيرى يهرنا بتقديم شكل غريب للمنظر .. وعلى غير انتظار تفتح الآية بضمير منفصل اذ تقول (بأنسجة بيضاء ..) وتفترض ان الانسجة على شكل ستائر .. وعليه كانت الانسجة الزرقاء والبنفسجية (معلقة بجبال من بز وارجوان) .. واللوان الابيض والبنفسجى كانا ألوانا ملكية وبذلك كانت ملائمة للمناسبة ، وتتناقض مع ألوان الأعمدة الرخامية والأسرة الذهبية والفضية وكذلك التماذج الزخرفية لأرضيات الفسيفساء كلها قد زادت من عظمة البهاء الملكى ... وكانت العادة الفارسية وهى الاتكاء على المائدة قد ظهرت في اسرائيل منذ ايام عاموس (عا ٦ : ٤) ، وظلت سائدة ومقبولة حتى ايام العهد الجديد .

عدد ٧ : (السقاء من ذهب) كانت الاقداح الفارسية تشبه الى حد كبير الأبواق شكلا وحجما . وقد صمم كل منها على حدة وازدانت بزخارف جميلة .

عدد ٨ : اثبتت هذه الآية أنها سبب مشاكل للشراح والمعلقين ، فمن جهة (كان الشراب حسب الأمر) وبالعبرية (كادات) بينما من جهة اخرى (كان كل شخص حرا) (حسب رضا كل واحد) أن يعمل ما يريد ، ويعتمد الكثير على درجة الاهمية المرتبطة بكلمة (دات) الفارسية ، ويرى (باتون) أن هذه الكلمة تكررت ١٩ مرة في السفر كله ، مرتبطة في كل مرة بأمر ملكى .. وعليه فان القانون المشار اليه قد اعتبر (كأحد شرائع مادي .

وفارس التي لا تنقض) بينما يرى كل من (هيرودوت) و (اكسينوفون) انه كان هناك قانون يقضى بأنه (حينما يشرب الملك فعلى الجميع أن يشربوا) — لكن يوسيفوس عند روايته للقصة قال (إن الملك أعطى أوامره للخدم أن لا يصبوا أحداً على الشرب — باستمرار تذويدهم بالخمور كما كانت العادة الفارسية — بل أن يسمحوا لكل واحد أن يستمتع بنفسه كما يتراءى له) ، وبذلك كان يوسيفوس يتبع نخط الترجمة السبعينية التي أدخلت حرف نفى وبذلك غيرت المعنى الوارد في الفقرة الثانية تغييراً تاماً عما يظهر في العبرية .. وعليه فان مشاركته في الشرح لا تساعد على الفهم .

وقد يكون أن الشراح قد طغى عليهم تأثير كلمة (ذات) التي كان يبدو في بعض المناسبات أن لها قوة (الأمر) وليس (المرسوم) وبذلك يستقيم المعنى الوارد في ترجمة حديثة Niv حيث تقول (بأمر الملك ، سُمح لكل ضيف ان يشرب بطريقته الخاصة لأن الملك اصدر تعليماته لكل سقاة الخمر أن يقدموا لكل إنسان ما يريد) .. والجدير بالذكر هنا الاشارة إلى مساهمة أخرى في شرح معنى الآية ، وهي تقول إن الكلمة العبرية (كادات) قد تعنى (الزقاق) جمع (زق) وفي هذه الحالة لا يكون هناك ذكر (للأمر) ويصبح المعنى (ان الشراب كان بالزقاق وبدون حدود) ويمكن القول إن Niv تمثل احسن حل متاح لهذه المشكلة حتى الآن .

وقد كان واضحاً في النص العبرى — وان كان غير ظاهر في الترجمة — وجود فوارق دقيقة في معانى الكلمات أحياناً .. فهناك مثلاً تكرار كلمة (راب) وتعنى (كثيراً او بكثرة) كما ترجمت في الآية (٧) (بسخاء) وان كانت لم تظهر في الآية (٨) . لقد كان الملك مسرفاً في تخزين الخمر في سرايب قصره وكذلك في الاستعانة بالخدم .

عدد ٩ : في نفس الوقت كانت هناك وليمة أخرى مقامة للسيدات تترأسها الملكة . وكان من رأى بعض الكتاب أن مجموعة من ثلاث ولائم* مذكورة في بضعة آيات تعزز فكرة أن تلك هي الطريقة المفضلة للكاتب .. وبلا شك فان القصة تحتوى على العديد من الولائم حتى انه يمكن بصعوبة تفادى اظهارها

* إذا فصلنا ما جاء في عدد ٣ عما جاء في عدد ٥ على أساس أن الحفل الثانى خصص لجميع الشعب تكون هناك ٣ حفلات .

كأحد المعالم الرئيسية للسفر .. ولا يبدو أنه كان من المعتاد أن يستضيف الفرس السيدات استضافة منفصلة ، بل الحقيقة أن أستير نفسها استضافت هامان مع الملك في وليمة .. وقد يكون سبب إقامة وليمة مستقلة للنساء هو ضخامة عدد المدعوين مما استوجب عمل نوع من التقسيم لهم أو قد يكون المقصود هو الاستدلال أن تجاوزات الوليمة كان يمكن أن تسيء إلى مشاعر أولئك السيدات . واسم (وشتى) مثير للحيرة فانه طبقا لأقوال هيرودوت كان اسم الملكة (زوجة سر كيس) هو (امستريس) بنت (اوتانيس) التي ساندت داريوس في مطالبته بالعرش عام ٥٢٢ ق . م . إلا أنه كان من المحتمل أن يكون للملك زوجات أخريات لم تسنح الفرصة لظهور اسمائهن تحت الأضواء أو أن الملكة نفسها كان لها أكثر من اسم .. والاسم (وشتى) الذى كان يكتب بسبع هجاءات مختلفة كان مرتبطا بالكلمة الفارسية التى تعنى (الأحسن) أو (المحبوبة) أو (المرغوبة) وهو أحب اسم يمكن أن تعرف به امرأة .

ب : تحدى الملك (ص ١ : ١٠ - ١٢) هذا الملك العظيم الذى حكم العالم المعروف في وقته والذى يتمتع بموارد وكرامة ليس لها حدود .. كان مع ذلك قابلاً للطعن .. وقد أثارت هذه الحادثة تساؤلات عمّن له الكلمة الأخيرة في المنزل .

عدد ١٠ : بعد انغماس الملك في الشراب لمدة اسبوع كان يمكن أن يصبح قلبه (مرحا) والكلمة العبرية (توب) بمعنى (طيب) يمكن أن تعنى أى شيء ابتداء من (منشرح) إلى (ثمل) .. والقرائن توضح تعارض التفسيرات لذات التعبير (١ صم ٢٥ : ٣٦ و ١ مل ٨ : ٦٦) ولكن من العسير اعتبار أن أحشويروش كان في كامل وعيه .. أما اسماء مشيريه السبعة فتختلف كثيراً في تكوينها في الروايات المختلفة . كما أنها ليست معززة بأية مصادر خارجية — وإن كان (مهومان) اسم محول الى العبرانية من كلمة (فارسية) قديمة تعنى (مستأمن) .. كما أن الاسم الأخير (كركس) يظهر في (جداول برسيبوليس المالية) .. وعلى أى حال فإن هذه الأسماء تستند إلى أصل فارسي وتفتقر إلى أى أثر يوناني .. والكلمة العبرية (ساريس) بمعنى (خصى) وتضمين معنى (ضابط عظيم) أيضاً في هذه القرينة لأن هؤلاء الرجال السبعة كان مسموحاً لهم بالصعود الى (حريم الملك) إلا انها يمكن أن تعنى فقط

(ضابط) كما في حالة (فوطيفار) الذي كان رجلا متزوجا بطبيعة الحال
(تك ٣٧ : ٣٦) .

عدد ١١ و ١٢ : كان أحشويروش ينظر الى (وشتى) على أنها أعلى كنوزه فقد أراد أن يصل باحتفالاته إلى ذروتها باستعراض جماها .. وكانت في رفضها الظهور يشكل امتهاناً للملك أمام قواده وعظماء مملكته ، مما يندر بخطر عظيم عليها .. وقد حاولت قراءات مختلفة وإضافات عديدة في النصوص اليهودية القديمة أن تشرح سبب عصيانها ، إما بأنه كان مطلوباً منها الظهور (عارية) أو أنه كان بها عيب جسماني يمنعها من الظهور ، وكل من هذين الاحتمالين يمكن أن يعطى لرفضها سبباً مفهوماً في أعين اليهود .. وإلا فإنها تكون قد تعمدت تحدى سلطان زوجها معتبرة أن لسلطانه عليها حدوداً يقف عندها .. وحذف ذكر سبب الرفض يزيد من التوتر في القصة لما يتضمنه من إنكار لحقوق (وشتى) تجاه زوجها وبالتالي فلا داعي لذكر أسباب .. فهل كان الكاتب متعاطفاً مع (وشتى) وتوقع أن يستحوذ على شفقة قرائه عليها ؟ .. يبدو أنه قد نجح فعلاً في ذلك .. إلا أن غيظ الملك كان لا بد أن يجد له متنفساً .. وجاء ذلك على حساب (وشتى) .

ج : الملك يثار : (ص ١ : ١٣ - ٢٢)

عددي ١٣ و ١٤ : (مستشارو الملك) الرجال الحكماء : كانوا مؤسسة تقليدية كأولئك الذين استشارهم فرعون (تك ٤١ : ٨) .. كما ان دانيال كان واحداً منهم في بابل في أيام (نبوخذ نصر) .. وكانت (الأوقات) موالية تماماً للعمل كما أشارت النجوم .. لكن التعبير هنا يبدو كما لو كان يعني (الطريق الصحيح الذي يتبع) (١ أخ ١٢ : ٣٢) .. والجملة الاعتراضية الطويلة هي نموذج لأسلوب الكاتب .. (وقد ظهرت جملة أقصر منها في ص ١ : ١) .. وقد اعتاد الملك أن يستشير إخصائييه في (الشريعة) و (الحكم) وبالعبرية (دات) و (دين) .

لقد غلب السجع على الكاتب فيما يبدو لأن الجملة الاعتراضية لا تتناسب مع الحاجة تماماً ... ويظهر أنه لم يكن لهذا الموقف سوابق ، كما ان تفضيل الرقم (٧) يبدو واضحاً — فالرجال (السبعة) المقربون إلى الملك هم أكثر من يثق فيهم الملك من الحكماء ، مختارون ومفضلون لكي (يروا وجه الملك)

أى يتكلمون معه شخصيا مباشرة وهو امتياز نادر ، فهؤلاء السبعة هم أقرب الى أن يكونوا أمراء في مملكته .. وهناك القليل الذى يقال عن أسمائهم .. برغم أن (هجاء) أسمائهم يختلف من ترجمة إلى اخرى إلا أنها مثل الأسماء الواردة في (الآية ١٠) تبدو كما لو كانت ذات شكل فارسي .. والأول منهم (كرشنا) وُجد في (كشوف تحصين برسيبوليس) .. كما كان للملك (ارتحستا) أيضا سبعة مشيرين (عزرا ٧ : ١٤) .

عدد ١٥ : هنا يلتقط الكاتب الخيط بعد الجملة الاعتراضية التي حشرها في عددي ١٣ و ١٤ — وإذا كان الملك لا يعرف كيف يتصرف فان طلبه معرفة (ما يعمل حسب القانون) قد جنبه أى اتهام بنقص الكفاءة .

عدد ١٦ : تشاور اعضاء مجلس الوزراء المصغر من الأمراء والمشيرين معاً ، وأثبت (مموكان) جدارته .. وكان ذكاءً منه أن يمتص حمو غيظ الملك بوضع الحادثة في شكل قرينة أوسع ، كما كانت حركة ذكية أيضا استغلاله حقيقة تواجد مجموعة الرجال التي كانت حوله للحصول على تأييدهم وبذلك أمكنه أن يحصل على كسب كبير من وضع تعس يتعلق بالملكة .

عدد ١٧ : قد تكون حجة (مموكان) قد حازت رضا مجموعة الرجال الموجودين إلا أنها لم تأخذ في الاعتبار نفسية الانثى .. والنساء عادة غير مستعدات لأن تساند إحداهن الاخرى كما يفعل الرجال عند الاتفاق على عمل معين .

عدد ١٨ — ٢٠ : كانت فكرة سخرية النساء من الرجال اثناء ثرثرتهن (بعد عصيان وشتى) كافية لتزويد الملك بمحرض قوى لاصدار المرسوم الملكى الجديد ... رغم أنه لم يأخذ في الاعتبار كيفية تنفيذه ، وقد ضمن الملك المرسوم من جانبه بوثيقة — طلاق — طاردا (وشتى) من محضره ، وكان هذا المثل كافيا لإدخال الرعب الى قلوب الزوجات اللاتي يفكرن في التجروء على تحدى ازواجهن حتى أن مجرد إذاعة المرسوم كانت كافية لإحداث الأثر المطلوب .. وقد كان حذف لقب (ملكة) من اسم (وشتى) منذ تلك اللحظة فصاعدا شيء جدير بالملاحظة (لمن هى احسن منها) وجعل من الممكن ادراك كيفية تقدم القصة بعد ذلك .. وعند النظر الى قيام الملك بطرد الملكة من محضره ، يمكن افتراض ان نفوذها كان قويا جداً ، وان الشاغلة

المقبلة لهذا المنصب الملكي ستتغل هذه القوة لأقصى درجة ، كما يظهر مدى قوة مركزها من سياق القصة .. ولقد فقدت (وشتى) نفوذها لأنها كسرت القاعدة غير المنطوقة التي تقول (انه يحسن استغلال هذا النفوذ في السر) لذلك كان عقابها متناسبا مع خطئها .. فإنها إذ رفضت المثول عند استدعائها فدعها لا تحضر مرة اخرى إطلاقاً .. ويرى (ج أ . نايت) مموكان كمثال للشخص الذى يسر بادخال الغير فى ضيقات وجلب الدمار على حياة الأبرياء .

عددى ٢١ و ٢٢ : اجتذب رأى (مموكان) — الذى كان يمثل مصالح الرجال — تأييد ومساندة كل من الملك والامراء .. وبتصوير الملك وهو يوزع مرسومه دون أى محاولة حتى ولو لإعادة التفكير فيه ، يعلق الكاتب بطريق غير مباشر على الطريقة الهوائية التي كانت تصدر بها القوانين فى بلاد كانت تحسب حساباً كبيراً للقوانين والأحكام (انظر الآية ١٣) .. ويضيف (باتون) بعض التفاصيل حول اللغات الكثيرة التي كانت مستخدمة فى الإمبراطورية الفارسية فى ذلك الوقت ويقول (إنه كان من المتوقع ظهور ترجمة واحدة للمرسوم باللغة الأرامية التي كانت هى اللغة الرسمية للدولة .. ومع ذلك فانه فى ظل وجود هذا التجمع الدولى الضخم ما كان يمكن أن يكون هناك عجز فى المترجمين .. ولا فى السعاة .. ورغم أن نظام البريد الذى كتب عنه (هيرودوت) كان يمكنه أن يوصل المرسوم الى كل أنحاء البلاد إلا ان محتويات المرسوم كانت كفيلاً بأن تثير فى السامعين روح السخرية ، لأنه من الطبيعى والمفروض أن يحكم كل زوج بيته (دون حاجة الى مرسوم) .. كل بلاد حسب كتابتها والى كل شعب حسب لسانه) كان حذف هذه الجملة من الترجمة اليونانية أمراً غير متوقع .. وقد قرأ شراح اليهود هذه الكلمات فى ضوء ما جاء فى (نحىيا ١٣ : ٢٣) . كمؤشر على أن (أزواج السيدات الاجنبيات يجب أن يستمروا فى استخدام لغتهم الأصلية) ولكن هذه القرينة لا تكاد تناسب المقام .. ولو أننا أضفنا تصحيحاً بسيطاً للقراءة بالقول (يقول كل ما يناسبه) فان ذلك يعطى بالتأكيد معنى مقبولاً ، ويمكن للعبرية ان تفسر لو ان احشويروش اخذ ورقة من (كتاب سيردس) وشجع على نشر ثقافات الاقليات ، حيثذ كان الإصرار على ترجمة المرسوم الى لغات كل الشعوب يعتبر سندا قوياً له .

وفى هذا المدخل الى البلاط الفارسى ، صورت اللافتات الخارجية والمنظر

الإنساني بكل بهائه الشاذ وبمقارنة هذا بفن زواية القصة الحديثة يعتبر التقديم واقعياً تماماً . حيث يتجنب الكاتب التعليق ولا يحاول دراسة الشخصيات أو تقديم أى تفسيرات نفسية ، ولا يصدر أحكاماً ، فقد ترك القارئ ليجرى حساباته الخاصة ، ولاشك أن اليهود الأصليين من أعضاء (الشتات) الذين لا يزالون يعيشون تحت الحكم الاجنبى قد سارعوا باجراء هذه الحسابات .

وبالنسبة لنا نحن الذين نعيش في زمن مختلف تماماً ... قد يكون من السهل أن تفوتنا السخرية المستترة وروح الدعابة اللذين كانا واضحين للقراء الأصليين ، فهناك مفارقات ساخرة دقيقة إلا أن أكثرها وضوحاً هو التناقض بين حالة الملك احشويروش في بداية الأصحاح عندما ظهر كأعظم حاكم في العالم — غنى ، قوى ، متعال لكنه كريم .. وبين منظره في نهاية الأصحاح اذ يبدو محاولاً الحفاظ على كرامته بالرغم من تحدى زوجته له .. كما أن صانع قوانين مادي وفارس التي لا تنقض كان مستعداً أن يوقع على مرسوم صدر عنه في لحظة استياء وفي وقت لم يكن فيه في كامل وعيه .. لقد كان المشيرون (الممثلون في مموكان) أذكىء إلا انهم لم يكونوا حكماء قط .. فإن المرسوم الذى أذيع بناء على نصيحتهم جعل الملك يبدو كأحمق في أعين رعاياه ... بل إنه يمكن أن يكون قد ندم على طرد وشتى عندما عاد اليه صوابه (ص ٢ : ١) .. فهل هذا هو معيار تحكّم الملك الذى تسلط على كل العالم وتركزت في يده مضائر كل الناس ؟ لقد كان المؤلف يمتلك ثقة واطمئناناً جعلاً في استطاعته التعليق بهذه الطريقة على أعلى سلطة حاكمة في عالمه المعاصر ، وعلى خاشيته ومكائدها .. مما لفت الانظار وشهد بطريقة غير واعية تماماً عن مفعول الإيمان بالإله الخفى ... فهذا الكاتب لم يكن يعرف شيئاً عن نقد الأشخاص ، ولا كان قد خاب أملة بسبب عدم وفاء الحكومة البشرية ، الأمر الذى كان يدركه جيداً .. وذلك بسبب وقوعه تحت سيطرة حكومة (الله الواحد) الذى يعبده وان كان لم يذكره بالاسم .

ثانياً - اختيار استير ملكة (ص ٢ : ١ - ١٨)

أ - الندم ممنوع (ص ٢ : ١ - ٤)

رغم أن تعبير (وبعد هذه الامور) هو إشارة عامة لمرور الوقت فان تغير مزاج الملك تم في فترة أقصر - وليست اطول مما ينبغي - وخمد غضبه .. والفعل العبرى (سكاك) بمعنى (يخذل) الذى لا يتكرر في العهد القديم كله سوى خمس مرات ، ورد مرة أخرى في (ص ٧ : ١٠) وبذلك يميل الكاتب إلى ربط هاتين الحادثتين (انظر المقدمة) .. وكون أحشويروش قد ذكر (وشتى) ينم عن بعض القلق بخصوص الحدث بأكمله .. لكن الملك كان قد أصبح محاصراً بقوانينه التى سنها ضدها .. والفعل العبرى (جزار) يعنى (قطع .. فصل) هو تعبير آرامى بمعنى (الحكم) .

التقط غلمان الملك الذين يخدمونه ، الإشارة فناقشوا كيفية تنفيذ اقتراح (مموكان) وكان هناك حماس كبير لعملية إيجاد وجلب (كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر) إلى مدينة شوشن .. لكن العملية كانت أكبر من مجرد (مسابقة جمال) كما أنها من وجهة نظر الفتيات المشتركات ليست (مصيراً يحسدن عليه) بالرغم من سحر الرحلة واحتمال أن تصير إحداهن الزوجة الملكية ... فقد كانت العادة أن يتحكم (خصى) فى بيت النساء .. وهو منصب عظيم المسئولية .. واسم (هيجاي) يأتي فى شكله اليونانى (هيجياس) الذى ذكره هيرودوت كأحد ضباط (سركيس) .

ولطالما أشير إلى التشابه بين هذه القصة فى سفر استير وبين قصص (الف ليلة ليلة) .. ولكن لما كان من المستحيل التأكد من تاريخ كتابة هذه الاسطورة العربية فلا يمكن إجراء أية مقارنة ذات أهمية بينهما .. ويقول (هـ . رينجرين) ان (مسابقة ملكة جمال فى قرينة ملكية هى حركة مسرحية متميزة وربما كانت حركة مضللة .. وأقل ما يمكن ان يقال ان هذا السفر لم يقدم شيئاً لم يستبق السماع عنه فى الوسط الذى حدث فيه

ب : التعريف بأستير (ص ٢ : ٥ - ١١)

كان أمراً لا يمكن الاستغناء عنه فى الخطة أن يعود الكاتب إلى الوزراء -

إلى زمن طرد اليهود من اورشليم عام ٥٩٧ ق . م . في مقاطعة للسرد —
لكي يعرف اثنين من الشخصيات الرئيسية في القصة :

عددي ٥ و ٦ : (كان في شوشن القصر رجل يهودي) أشير هنا الى
شخصية جديدة بطريقة عكس الترتيب العادي للكلمات .. كما يمضي النص
فيقول (إن مردخاي كان من سبط بنيامين) وكانت كلمة (يهوذا) قد عم
استخدامها لتشمل كل اليهود ، وكموصل الى اصلهم بين الأسباط .. والاسماء
الواردة في سلسلة أنساب مردخاي من المحتمل أن تكون هي تلك المشهورة
من عائلة جده الملك شاول (بن قيس) (١ صم ٩ : ١ ، ١٤ : ٥١ ،
١ اخ ٨ : ٢٣) وقريبه (شمعي) الذي لعن داود من منطلق ولاءه الشديد
لشاول (٢ صم ١٦ : ٥) واذا كان الأمر كذلك فان مثل هؤلاء الأسلاف
يشتون أن لمردخاي حق في الانتساب إلى الدم الملكي ، ولكن مهما كان الأمر
فإنه واحد من رجال الله المختارين الذين ورثوا المواعيد (اش ٦٢ : ١ —
٢) ولهذا السبب فإن بعضا من تحقيق تلك المواعيد يمكن أن يكون متوقعا ..
(الذي سبي مع السبي) وليس واضحا إلى من يشير اسم الإشارة
(الذي) .. وأن المشار اليه لغويا هو (مردخاي) إلا أن ذلك سيجعله هو
واستير كبار السن جدا عند الوصول الى عام ٤٨٠ ق . م — لكن هناك
أمثلة في النص المقدس لتقريب الأجيال بما يتمشى مع الاعتداد بوحدة الأسرة
(تك ٤٦ : ٢٧ ، عبرانيين ٧ : ٢٠) .

وَأَسْم (مردخاي) مثل الأسماء التي أعطيت لدانيال ورفاقه (دا ١ : ٧)
ويشتق من أسم متداول في بابل وهو يضم أسم (مردوخ) إله دولة بابل ..
وقد يكون ترجمة عبرية للاسم الشائع (مردوخايا) الذي ورد عدة مرات
في الكشوف المالية التي وجدت في (برسيبوليس) وتظهر تحت لفظ
(مزدك) في إحدى الوثائق الأرامية من القرن الخامس قبل الميلاد .. وكذلك
في نص غير محدد التاريخ — يحتمل أن يكون قد وصل إلينا إما من أخريات
أيام حكم داريوس الأول أو أوائل حكم سرخيس الأول — حيث جاء ذكر
رجل اسمه (مردوكا) الذي كان يخدم كمحاسب من شوشن في جولة
تفتيشية ... كما أن (يكنيا) المعروف باسم (كيناهو) (ارم ٢٢ : ٢٤ —
٣٠) وباسم (يهوياكين) (٢ مل ٢٤ : ٦ — ١٧) هذا كان ملك يهوذا
عام ٥٩٧ ق . م . وعليه فقد نفاه نبوخذ نصر الى بابل ليبقى هناك ويصبح

أملاً للمسيبين (٢ مل ٢٥ : ٢٧ - ٣٠) . وقد يعنى أخذ أسرة مردخاي مع الملك يهوياكين أنه كان من ضمن الأشراف (٢ مل ٢٤ : ١٢) .

عدد ٧ : (هدسة) هو الاسم العبرى للبطلة ويعنى (الآس) وفى الرموز النبوية ان الآس سيحل فى البرية محل الأشواك ، إشارة الى غفران الرب وقبوله لشعبه (إش ٤١ : ١٩ ، ٥٥ : ١٣ ، زكريا ١ : ٨) ، ولا تزال أغصان الآس تُحمل فى احتفالات (عيد المظال) كناية عن السلام والشكر ... والاسم الفارسى المقابل لأستير هو (ستار) أو (ستيل) وفيها بعض المسماع من الاسم العبرى ويوعز الى زهر الآس ذو الشكل النجمى .. ويأتى من نفس الاصل البابلى لكلمة (عشتار) الربة التى تقابل الربة الرومانية (فينوس) .

لقد تبنى مردخاي ابنة عمه اليتيمة ورباها ، وكانت حسناء وجميلة ، وتصفها اللغة العبرية بشكل أدق فتقول (جميلة الصورة حسنة للنظر) أو (جميلة فى الهيئة والصورة) كما جاء فى ترجمة أخرى .. والفعل الذى ترجم (تبنى) من الكلمة العبرية (لكح) بمعنى (أخذ) وهو المستخدم بمعنى أكثر شمولاً فى الكتاب المقدس .. وكانت عادة التبنى ممارسة معروفة جدا فى إسرائيل وتستخدم كمثال للعلاقة بين الرب وشعبه (خروج ٤ : ٢٢ ، ٢ صم ٧ : ١٤ ، مزمور ٢ : ٧ و ٨ ، مز ٨٩ : ٢٧ و ٢٨ وإرميا ٣ : ١٩ ، ٣١ : ٩) ومع ذلك فلا يوجد نص فى الشريعة الموسوية يحكم عملية التبنى .. وهناك أمثلة قليلة نسبياً لهذه العملية (تك ١٥ : ٣ ، ٤٨ : ٥ ، إشعيا ١ : ٢ و ٣ ، هوشع ١١ : ١) وهذا المثال فى سفر أستير يشير الى أن التبنى فى نطاق الأسرة كان مفضلاً وهو ما يتمشى مع العادة السارية فى الشرق .

عدد ٨ : وبانتهاء الجملة الاعتراضية يستأنف الكاتب قصته التى كان قد بدأها فى الأعداد (١ - ٤) وكانت الجملة الغامضة (كثيرات من الفتيات) قد أثارت العديد من الافتراضات عن العدد المحتمل التوصل اليه ، فحسب ما قاله (يوسيفوس) كان هناك أربعمئة فتاة .. لكن (باتون) يفترض وجود فتاة جديدة كل ليلة لمدة أربع سنوات أى مجموع يصل الى ١٤٦٠ فتاة .. ولم يكن يبدو انه قد وضع حد لهذه الأعداد .. فقد كان كل شيء ممكناً فى البلاط الفارسى تماماً كما فى حالة (الوليمة) .. (واخذت استير الى بيت الملك) تماماً كما أخذها مردخاي فى رعايته .. ولازيب أن (مور) على حق إذ يعتبر

الفعل لا يشير إلى شيء غير مرض . إلا أنه لا يمكن معرفة ما إذا كانت أستير قد مضت بنفس راضية — وهل كان لأي فتاة ان تستخدم حقها في الاختيار في مواجهة الأمر الملكي ؟

عدد ٩ : كان الاستحسان الفوري الذي قابل به (هيجاي) أستير أمراً مطمئناً (لقد حسنت أستير في عينيه ونالت نعمة بين يديه) تماماً كما أعطى الرب نعمة لدانيال (دا ١ : ٩) وكما ستنال نفس الاستحسان في عيني الملك فيما بعد (ص ٥ : ٢) وانه لدرس لنا أن نلاحظ تكرار استخدام الكلمة الالهية (نعمة) وبالعبرية (هيسيد) في هذه القرائن الدنيوية ... وبمقابلة التحفظ اللاهوتي لكاتب سفر أستير مع دانيال (دا ١ : ٩) ينبيء بقيادة الرب له ، وكثيراً ما تساءل الشراح عن السبب في أن أستير لم تعترض على تناول المأكولات الأهمية النجسة — كما يفعل سائر أعضاء الشعب اليهودي الملتزمين وكما فعل دانيال ورفاقه .. لكن الوضع هنا يختلف عن وضع دانيال .. فهي كزوجة محتملة للملك كان عليها أن تقبل أن تكون رفيقته الوحيدة على مائدة الطعام وعليها أن توافق على مشاركته وجباته .. كما أن مهمتها أيضاً كانت مختلفة ، وقد عبرت استقامتها عن نفسها بالطريقة المناسبة كما تظهر في القصة .

وقد عمل (هيجاي) كل ما يمكنه لاستعجال الاستعدادات باعطائها سبع وصيفات ليخدمنها ووضعها في أحسن جناح في بيت النساء ويبدو أنه كان قد أفرز أستير من بين جميع الفتيات باعتبارها أفضل من يمكن اختيارها خليفة للملكة .

عدد ١٠ : كانت مقدرة أستير على الكتمان (لم تخبر احداً عن شعبها وجنسها) علامة من علامات الحكمة (أم ١٣ : ٣) . كما كانت كذلك طاعتها لمردخاي وتعليماته (أم ١٣ : ١) .. لقد حكم هو على أهل بيته ، وكانت هي فتاة ذات بصيرة وليست مجرد وجه جميل ، وحقاً فان العقل يرفع قيمة الجمال .. وكما قال هيرودوت فان أحشويروش كان يمكن أن يبحث عن خليفة للملكة من بين عائلات خالصاته الستة ، وكونه لم يسأل أستير سؤالاً واحداً يدل على أن أستير لم تخدع أحداً بابقاء أصل نسبها سرّاً .

عدد ١١ : كان انفصال مردخاي عن أستير كاملاً ، وقد قصر اهتمامه على الحصول على معلومات عنها ، أما كيف حصل عليها فذلك شيء غير مهم

في القصة ، ولذلك فقد ترك هذا الأمر للتخيل إلا أن الخدم يحبون أن يثبتوا دائما أنهم على علم بالأمور .. وكان أكثر ما يميز مردخاي هو عاطفته التي أخذته يوميا الى الفناء المواجه للمكان الذي تقيم فيه أستير في القصر ليلتقط معلومات عنها .

ج - أستير تصبح ملكة (ص ٢ : ١٢ - ١٨)

جاء الدور الآن على توضيح عملية التجميل والزخرفة التي خضعت لها كل مرشحة بشيء من التفصيل :

عدد ١٢ - ١٤ : تظهر هذه الفقرة بوضوح وحشية نظام تعدد الزوجات .. ولقد كانت فترة التجميل وقدرها اثني عشر شهراً بمثابة إعداد للزواج .. إلا ان الجزء الحزين الذي كان ينتظر الاغلبية كان اشبه بحالة (ترمل) اكثر منه حالة (زواج) ورغم ان كل فتاة في دورها انتقلت من بيت (هيجاي) إلى بيت (شعشغاز) مرة واحدة فقد أصبحت بذلك (محظية) وليس هناك أى ضمان أن يتذكرها الملك ويستدعيها باسمها ولو مرة واحدة بعد ذلك .. وفضلا عن الحرمان العاطفي ، أفلم يؤد ذلك الى حرمان الشبان في قراهم من الزواج بأقاربهم بسبب (شره) الملك ؟ .. إن المركز الكبير نتيجة العيش في قصر الملك تعويض ضئيل عن الإهمال اللاحق .. رغم ان بعض الفتيات اللواتي يعشقن حياة الرفاهية يمكن بلاشك ان تنهمن فيها تماما .

لقد ذكر بعض الشراح شيئا من التندر حول الأهمية المعطاة لعملية التجميل والتعطر ، فيسمى (ب . و . جونز) مثلا (عملية التجميل ذات الاثني عشر شهرا) بأنها إسراف واضح لأقصى حد .. ولقد اشتهرت كل من فارس والهند ومعهما بلاد العرب بالروائح العطرية التي صدروها منذ عصور ما قبل التاريخ ، لذلك فلم يكن من المستغرب الاستفادة منها بالكامل في الحرير الملكي .. وحتى اليوم لازالت آثار العادات القديمة المرتبطة بعملية إعداد العروس لزفافها قائمة في بلاد الشرق .. بما تتضمنه من تطهيرات طقسية وتصفيف الشعر وطلاء اليدين والرجلين بالحناء بالإضافة إلى زينة الوجه ، واستخدام عجينة التجميل لمدة عدة شهور أمر متوقع وذلك لجعل البشرة أكثر بياضا وإزالة البقع والعيوب منها .. تماما كما تستعمل معاجين الوجه في هذه الأيام .. وكان زيت

المر كثير الثمن بسبب رائحته الحلوة (مز ٤٥ : ٨ ، أم ٧ : ١٧) . وكانت عملية التجميل هذه تمارس بكل جدية .

وهناك إضافة أخيرة يضيفها إلى الموضوع (البرايت) عندما يلفت الأنظار إلى (مشاعل الدهانات) خلال القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد العرب وجنوب فلسطين وغيرها . وعلى أساس دراسة النقوش التي وجدت على هذه المشاعل يرى أن الاطياب المعطرة المذكورة هنا كانت تستخدم في التبخير مما يجعل لها قيمة صحية وعلاجية .

عدد ١٥ : هنا فقط أشير إلى الاسم الكامل لأستير بنت أييجابيل .. وأيجابيل هو (عم مردخاي الذي تبناها) .. واعطاء الفتاة كل مواد التجميل التي تطلبها كان يقصد به اختبار الملكات المنتظرات لمعرفة ما اذا كانت الواحدة منهن تختار بموجب حكم صحيح على الأشياء وحاسية فنية مرهفة أو انها تركز كل اهتمامها على اثراء نفسها .. وكانت استير مستعدة لأن تتعلم من (هيجاي) الذي عرف بلاشك كل ما يفضله الملك .

اعداد ١٦ - ١٨ مرت الآن أربع سنوات منذ طرد الملك (وشتي) من أمامه بواسطة مرسومه (ص ١ : ٣ حتى ص ٢ : ١٦) وفي الشهر العاشر (شهر طيبيت) ومعناه بالعبرية (الطين) ... والوقت منتصف الشتاء وهي فترة باردة ورطبة حتى في شوشن .. وبرغم هذا الجو (فقد أحب الملك استير أكثر من جميع النساء) اللاتي رأهن حتى الآن ولم يتردد في أن يعلنها ملكة .. وبذلك تكون استير قد وجدت نعمة واستحسانا في عينى الملك كما حدث مع (هيجاي) وغيره (ص ٢ : ٩ و ١٥) ..

(تاج الملك) وبالعبرية (كيتتر) قد تكون كلمة مستعارة من الفارسية وتنتمى في العبرية إلى فعل يعنى (يخطط) أى (إكليل) .. وقد استدعى اختيار الملكة الجديدة إقامة وليمة أخرى وهي في هذه المرة على شرف أستير . وعمل راحة للبلاد جاءت في الترجمة الانجليزية بمعنى (أعفى البلاد من الضرائب) .. وهذا قد لا يبدو صحيحاً بالنسبة للقارىء الغربي الآن إلا أنه كان شيئاً معروفاً في فارس القديمة .. في حين أن (اعطاء يوم اجازة اضافي) يرتبط في أذهاننا بمناسبة (الزواج الملكي) .. والسؤال هنا (أى القراءتين

أصح ؟ (النص .. أم ما جاء في بعض الترجمات الأخرى ؟ * .. اما في العبرية فقد جاء النص الحرفي بمعنى (عمل راحة) وهو التعبير الذى يتطلب من المترجم ان يشرح معناه . وقد اعتقد المؤرخون اليونانيون أنه يعنى (الإفراج عن المسجونين) .. وهو احتمال قائم .. إلا انه في غياب دليل حاسم لأى من هذه المعاني (فيما عدا الأول) يمكن القول ان التفسير الوارد في الترجمات الحديثة هو الذى يثبت .. اما (العطايا) التى اعطاها الملك بهذه المناسبة فيحتمل أن تكون (حصصا إضافية من الاغذية) (تك ٤٣ : ٣٤ وارميا ٤٠ : ٥) حيث ترد الكلمة العبرية (ماسيت) والقرينة توضح هذا المعنى .. وبذلك يكون لكل الرعية سبب للابتهاج — وليس للاثرياء وذوى النفوذ فقط .

* انظر كتاب الحياة (أعفى البلاد من الجزية)

ثالثا : مؤامرة تكتشف (ص ٢ : ١٩ - ٢٣)

كانت الجملة الافتتاحية لهذه الفقرة سببا في المشاكل لأن كلا من (معناها) و (أهميتها) لدى الكاتب غير واضحين - ومركز المصاعب هي الكلمة العبرية (سينيت) المترجمة (ثانية) .. لأنه لم يكن هناك جمع أول للعذارى .. وهناك عدد من التعليقات بقدر عدد المعلقين ، أى أن لكل معلق تفسيره الخاص .. وقد يكون معناها قد أفلتت من بعض المترجمين الأوائل من اليونانيين واللاتين حتى أنهم حذفوا الجملة الافتتاحية .. وربما كان يمكن النظر إلى التعديل البسيط في الحروف الساكنة في النص من (سينيت) الى (سونوت) بحيث يصبح المعنى (عندما اجتمع مختلف العذارى معاً) أى انها تجمل ما جاء في الآية (٨) لكن ذلك ينبغي أن يوزن في ضوء ما جاء بالجملة التالية .. نظرا إلى حقيقة أن مردخاي كان يتواجد بانتظام جالسا بباب الملك (ص ٢ : ٢١ ، ٣ : ٢ ، ٥ : ٩ و ١٣ ، ٦ : ١٠ و ١٢) فلماذا يركز الكاتب على هذه النقطة ؟ هل تم الجمع بين حافزين مستقلين يخصصان كلا من أستير ومردخاي على حدة ؟ .. ان حشر كلمة (جالسا بباب الملك) في رأى (جورديس) ليست مجرد إضافة لا معنى لها في أى من المناسبات الخمس التي وردت فيها في السفر .. وهو يشير الى أن (الباب) في الشرق الأدنى كان منذ القدم هو المكان الذي تقام فيه العدالة .. وانه بينما كان (المتقاضى) يقف كان الملك (أو من يعينه) يجلس (امثال ٣١ : ٢٣) وهكذا فان تكرار هذه الجملة في (عدد ١٩) تتخذ أهمية خاصة . ويقدم (جورديس) رأيه المعقول بأن أستير بعد أن اصبحت ملكة قد عينت مردخاي قاضيا أو حاكما قضائيا .. وهو مركز اقل من التسلسل الوظيفي للموظفين الفرس . وأنها انجزت ذلك بدون تأخير قبل الاستعراض الرسمي النهائي الذي تختتم به احتفالات التويج . واذا كان هذا الرأى صحيحا يكون ما جاء في (ص ٢ : ١٩ و ٢٠) ليس مجرد تجميع أو تكرار لما جاء في (ص ٢ : ٨ - ١٠) بل إنه يمثل حادثة هامة لها دورها في استكمال الخطة .. فمردخاي الآن في مركز يتيح له أن يسمع كل ما يقوله موظفو القصر (عدد ٢١) وله حق الدخول إلى البلاط الملكي (عدد ٢٢) ومع أن هويته اليهودية كانت معروفة إلا أنه لم يكن هناك سبب لاستنتاج أن أستير أيضا يهودية وكان من الحكمة أن تتجنب أية متاعب

يمكن أن تثور بسبب قوميتها وذلك بعدم الإدلاء بهذا الموضوع* . ولولا أهمية احتفاظها لنفسها بسر هويتها لكان من الممكن لأستير أن تضمن لمردخاي — بكل تأكيد — مركزاً داخل القصر الملكي .. والذي حدث أنها كافأته على عطفه عليها بتربيتها كابنته ولكن بدون أن تعرض سلامتها للخطر ، ومع ذلك فإن ترقية مردخاي ليجلس في باب الملك كانت كافية لاستنفار غضب هامان (ص ٥ : ١٣) .. ومع ذلك فإن مردخاي لعب ومن موقعه المفضل دور البوليس السري ، وأفضى سر المؤامرة التي تعرضت لها حياة الملك .. وكحارسين لباب الملك — كان (بغيثان) — وقد يكون هو نفسه (بغيثان) المذكور في (ص ١ : ١٠) و (ترش) يحرسان بحياتهما باب المقر الملكي .. ولكنهما في عملهما هذا كانت لهما فرص فريدة للتآمر ضد الملك .. وكم من ملوك ماتوا بأيدي خدامهم الخصوصيين بما فيهم أخيراً أحشويروش نفسه .. وبإخطار استير بما يجري تم انقاذ حياة الملك بواسطة مردخاي .. ومع ذلك فقد نسي الملك الرجل الذي أنقذه (كما فعل رئيس السقاة مع يوسف في تك ٤٠ : ٢٣) .. وقد أُعِدِمَ المجرمان جزاءً لهما وتم تسجيل الحادثة في سفر أخبار الأيام للوك فارس — لكن لم يقدم لمردخاي حتى مجرد الشكر على مجهوده .

* لو كان المطلوب أن يتزوج الملك زوجة من إحدى الأسر السبع النبيلة في بلاد فارس كما يؤكد هيرودوت فهذا سبب كافٍ للسكوت عن أصل الملكة أستير .

رابعاً : هامان يثار لنفسه من اليهود (ص ٣ : ١ - ١٥)

أ : ترقية هامان : (ص ٣ : ١ - ٦)

مرة أخرى ظهر الملك احشويروش في ضوء (منفر) كضحية لتغريب رئيس وزرائه المعين حديثاً ليصدر تشريعاً تورط فيه نتيجة للمعلومات الناقصة التي اعطيت له عنه .

عدد ١ : (بعد هذه الأمور) (ص ٣ : ١) اي بعد أن صارت استير ملكة في السنة السابعة لملكه (ص ٢ : ١٦) وقبل السنة الثانية عشرة (ص ٣ : ٧) رُقي هامان الى مركز الثاني في المملكة (ص ١٠ : ٣) ولم يذكر اسم (همدانا) في أى سلسلة نسب معروفة وأغلب الظن أنه اسم لسلف قريب .. و (الاجاجي) يذكرنا بما جاء في (١ صم ١٥) عندما وبخ صموئيل الملك شاول لاستحيائه ملك (أجاج) . قائد عماليق الذين كان يحاربهم — ولقد كانت هناك عداوة بين اسرائيل وعماليق منذ ان هاجم عماليق قرية (رفيديم) (خروج ١٧ : ٨ - ١٦) وتثنية ٢٥ : ١٧ و ١ أخ ٤ : ٤٣) قبل وصول بنى إسرائيل إلى سيناء ، لكن إذا كان مردخاي ينحدر من عائلة شاول الملك الذى فشل في قتل (أجاج) فانه بالعكس عند تكرار المعركة لم يفشل مردخاي أو يضعف ... وترجم كلمة (الأجاجي) في الترجمة السبعينية بأنها (بلطجي) متطابقاً في ذلك مع القراءة اليونانية (حيث جاء في الترجمة السبعينية للآية ص ٩ : ٢٤) أن الأجاجي يعنى (المكدونى) .

وهناك بُعد آخر في الحلقة التي تجمع بين هامان والعماليق (الذين لا يخافون الله) (تثنية ٢٥ : ١٨) فان عمل عماليق كان من أعمال تحدى الله مستنداً على إنكار وجوده وافتراض أن الصدفة وحدها هي التي تحكم الكون . وهكذا فإن عمل هامان بعد ألف عام كاملة كان كذلك .. ويشترك مردخاي مع (شاول الملك) في بعض التشابهات بالمصادفة من حيث أن اسم والده (قيس) ومواجهته مع الأجاجيين كما فعل شاول الملك .. ورغم أن هامان كان طموحاً بما يكفي لأن يولى وجهة ناحية المراكز العليا إلا أن هناك غياباً ملحوظاً لأي تمييز عنصري في عملية تعيينه ، ورغم أن الملك يدين بحياته لمردخاي إلا أن الترقية ذهبت إلى هامان .

عددي ٢ و ٣ : من منظر البوابة في برسيبوليس — والتي كان يُدنى منها بواسطة سلم عريض محروس بتماثيل على هيئة أسود ضخمة — وتبلغ مساحته ٦٠ متر × ٣٠ متر . كان يمكن الحكم بأن هناك مكان لجميع خدام الملك ليقفوا مع غيرهم ايضاً في ظلال تجويف البوابة في شوشن القصر ... فقد كان على كل من تم تعيينه بواسطة الملك لخدمته ان يتواجد داخل ابواب القصر الملكي .. ولا زال من تقاليد التحية الشرقية الانحاء عند مقابلة كبار السن وتكريمهم .. وهناك شواهد تدل على أن التربية الاسرائيلية لم تكن استثناء من ذلك .. فبينما كان السجود والخضوع واجبان (لله) أولاً ثم للملك فقد كان مقدمو الالتماسات ينحنون عند طلب الفضل أو المساعدة (مثل يعقوب وعيسو في تك ٣٣ : ٣) أو عند التعبير عن المديونية (مثل حالة داود مع يونانان ١ صم ٢٠ : ١٤) إلا أن مردخاي رفض بعناد أن ينحني لهامان لأي سبب كان . والحق أنه كان يبدو أن هناك عدم احترام عام لهذا الأخير وإلا فلم يكن هناك داع اصلاً لاصدار مرسوم ملكي أن ينحني الناس ويسجدوا له .. وقد يمثل الآخرون للأمر إلا أن مردخاي لم يكن الرجل الذي يقول (تمام يافندم) .. ورغم أن كونه يهودياً لم يكن ليمتعه من الانحناء والسجود .. ولقد كان ايمان المسيبين يميل الى تشجيعهم على الحكم المستقل على الامور والاعمال مما أربك آسريهم (دا ٣ : ٦) .

عدد ٤ : كان اصرار مردخاي على عناده محسوباً على انه يستنفر رد فعل ما .. وهؤلاء الذين يوافقون على مضيض أرادوا أن يكتشفوا ما إذا كان من الممكن وجود استثناءات .

عددي ٥ ، ٦ : ولم يكن هامان قد لاحظ رفض مردخاي حتى وجهوا إليه السؤال .. إلا أن رد فعله مع ذلك كان غضباً شديداً ولم يحتمل أي تمرد أو عصيان .. ورغم أنه (امتلاً غضباً) إلا أن هامان حسب انه يستطيع أن يصب نغمته لا على مردخاي وحده بل أيضاً على كل شعبه الذي يمكن أن يصير مثله في إصراره على معارضته .. ويلعب الراوي على الشبه بين كلمة (هامان) و (هيما) التي تعني (السخط) .

ب — القاء القرعة (ص ٣ : ٧ — ١١)

يصل المؤلف الآن الى الموضوع الذي يعتبره الثقة متضمناً الموضوع

الأساسى فى السفر ألا وهو — أصل ولجمة (الفوريم) — القرعة .

عدد ٧ : (كانوا يلقون « فورا » أى قرعة) وقد كانت عادة إلقاء القرعة من الممارسات المنتشرة فى الشرق القديم ، وكانت تمارس فى إسرائيل فى مواقع معينة كوسيلة للإرشاد « فى تقسيم كنعان بين الأسباط » (يشوع ١٥ : ١ — الخ) زبالاستخدام الشرعى للقرعة استطاع الرب أن يعلن إرادته (أمثال ١٦ : ٣٣) . وقد كان هامان ايضا يبحث عن إرشاد — لكن أهم ما كان يشغل تفكيره هو اختيار اليوم السعيد الذى يفضلهُ (الفأل) لمشروعه ، حتى ولو اقتضى ذلك الانتظار سنة كاملة قبل تنفيذه .. وقد جاء ذكر (نيسان) و (آذار) فى سفر نحميا (نوح ٢ : ١) وعزرا (عز ٦ : ١٥) وقد تحولت أسماء الشهور اليهودية إلى الأسماء الفارسية بعد السبى .

عددى ٨ ، ٩ : كان هامان حريصا على أن يتودد للملك بتظاهره بأنه يتحرك من واقع مصلحة الملك فقط — كما أن الملك فشل فى التحقق من الوقائع لأن هامان حجب عنه بعض التفاصيل الهامة وخاصة أسماء مشيرى الشغب المزعومين ... وصورهم على أنهم (شعب مشتت ومتفرق بين الشعوب) مما أوعز للملك أنهم قد أخفوا شخصياتهم ، وكان اتهام هامان لهم بأن لهم قانونهم الخاص ، وانهم لا يعملون بسنن مملكة فارس .. مما يصممهم بالإجرام .. وهكذا مهَّد هامان الطريق الى اقتراحه بأنهم يجب أن يبادوا .. وفى نفس الوقت وعد بربح مآدى للملك فى الصفقة .. وهنا فقط نستطيع ان نرى هامان لأول مرة كرجل ثرى .. فان المبلغ الذى عرض دفعه كان ثروة ضخمة ، وبينما كان محتملا انه كان يخطط للاستيلاء على ممتلكات الأسر اليهودية التى بيدها ومن هذه الاملاك يسدد المبلغ ، الا أن اقتراحه كان يبدو مضحكا لوانه لم يكن لديه نقود جاهزة تحت يده لهذا الغرض .

كان تقديم هامان لخطته احتيالاً وذلك بالخلط بين الحقائق وأنصاف الحقائق والأكاذيب ، فإنه فى حين كان صحيحا ان لليهود شريعة خاصة بهم ، لكن لم يكن صحيحا اتهامهم بعدم إطاعة قوانين الدولة ، والكلمة (خزائن) هى الأخرى كلمة فارسية ، فلقد كان المؤلف معتادا على مفردات لغة الحاشية فى (شوشن) .. (ورغم بشاعة المذبحة المدبرة فانها لم تكن بدون سوابق .. ففى عام (٥٢٢ ق . م) فى وقت وفاة قمبيز الملك ، اغتصب عرشه (سمير ديس

المجوسى) ولما قتل هذا الأخير فى مؤامرة امتشق كل فارس فى العاصمة سلاحه وقتلوا كل مجوسى أمكن العثور عليه (*) ولو لم يضع الظلام نهاية لهذه الجزرة لكان من الممكن إبادة كل الجنس المجوسى .

عدد ١٠ : سلم الملك احشويروش الى هامان سلطانه الملكى لكى يعمل ما يريد ، مفترضا أن هذا الشعب المشتت موضوع البحث هم أجنب غرباء مضادين لأغراضه ، وكان خاتمه الملكى هو ختم السلطة التنفيذية المعترف به فى كل الإمبراطورية .. وبذلك أصبح هامان مطلق الحرية فى أن ينفذ مؤامراته البعيدة المدى .. وهنا يكرر المؤلف اسمه بكل تشاؤم مقرونا بتعبير (عدو اليهود) .

عدد ١١ : (الفضة قد اعطيت لك) قد يبدو أن الملك يرد الفضة لهامان رافضا إياها إلا أن المرجح أنه كان لا يزال يأمل أن يدفعها له هامان ، وبذلك ينفذ الخطة التى خيل إليه أنها (طيبة) وقد اتخذت كلمة (طيب) معانى غريبة فى فم الطاغية ، لكن الكاتب يمسك عن التعليق ، لقد أوضح موقفا من الممكن أن نتابع منه بعض الدوافع التى قد تتفاعل معاً عند تقرير السياسات الدولية ، وفى هذه المناسبة كان الدافع القوي للانتقام الشخصى مخفياً عن الملك .. ولما كان القارئ الحديث مولعاً بالعوامل النفسية فقد أصبح السؤال ما الدافع لإبادة اليهود ؟ وهو سؤال هام مازال يواجه المؤرخ ، وعلى أى حال فانه من المشكوك فيه أن يكون الكاتب مهتماً بالحالة النفسية للانسان كما هو مهم بالقصد الإلهى من الاحداث التى دونها فى سفره . ورغم ان الكاتب كان محافظاً على ذكر الحقائق الموضوعية إلا ان السؤال حول القوة الحاسمة لم يكن ابداً بعيداً عن السطح .. فكيف كانت قوة الملك أحشويروش عظيمة ؟ ومع ذلك فقد أرانا الكاتب إياه وقد أمين على الملأ على يد زوجته كما أنه خدع من وزيره .. فهل يستطيع هذا الملك حقاً أن يسيطر فى بيته وعلى امبراطوريته ؟

* صغار الفرس يحتفلون بذلك اليوم بعد ذلك وصار أحد أعيادهم وسمى الماجافونيا أى قتل المجوس . ولا يسمح لأى مجوسى بالخروج خارج بيته بل يظل هؤلاء المنبوذون فى بيوتهم طيلة اليوم .

ج : اصدار المرسوم (ص ٣ : ١٢ - ١٥)

كان إصدار المرسوم وترجمته الى جميع اللغات المستخدمة في الامبراطورية وكتابة الرسائل النهائية كل هذه موصوفة بشيء من التفصيل :

عدد ١٢ : كان التاريخ (ولعله جزء من محتويات الكتابة الرسمية) تذكاريًا بالنسبة لأي يهودى لانه اليوم السابق لذبح خروف الفصح (خروج ١٢ : ٦) . وهذا الاحتفال التذكارى بكل ما يشهده من ذكريات خلاص الرب من يد فرعون مصر لا يمكن أن يفشل في استثارة السؤال : ألا يستطيع إلهنا أن يخلصنا من الموت بيد أحشويروش بطريقة حاسمة مماثلة ؟ ولأن الايمان أيقن ان الاجابة بالايجاب . كان حفظ هذه الفريضة من سنة الى سنة أمراً له معناه (خروج ١٢ : ٢٤ - ٢٧) إلا أن هذا الايمان واجه اختباراً حاسماً ..

(مرآة) كلمة محورة من الفارسية .. وهؤلاء كانوا حكماً على العشرين (ولاية) وكان المحافظون يسيطرون على (المقاطعات) والأمراء (الأفضل أن يقال موظفون) كانوا يرقون محلياً (نرجو الرجوع الى التعليق على ص ١ : ٣) .. ورغم أن هامان هو الذى أملى صيغة المرسوم إلا أنه خرج مختوماً بخاتم الملك وباسمه ، وكان الختم المحفور الأوحى بمثابة توقيع .

عدد ١٣ : حمل (البريد الملكى) رسائل الملك بواسطة السعاة راكبي الجياد الى أبعد حدود الامبراطورية (انظر التعليق على ص ٨ : ١٠) .. إهلاك - وقتل - وإبادة - هذا التعبير الثلاثى هو مظهر نموذجى للمستندات القانونية ويعكس (التفضيل القديم للصيغة الرسمية القانونية التى بقيت على مر الأجيال) .. (وحتى اليوم فإن أمريكا .. ويمكن أن نضيف اليها بريطانيا أيضاً - ليست أقل تمسكاً بها من بلاد فارس القديمة) وينطبق الأمر أيضاً على الكلمات التالية (جميع اليهود من الغلام الى الشيخ ، وان كانت هذه الكلمات فى صيغة المذكر مما قد يتبادر معه إلى الذهن أنها تستثنى النساء والأطفال .. إلا أن أمر الموت هذا قد أوردتهم بالتحديد .. وكان يتعين أن تنقضى أحد عشر شهراً قبل يوم الثالث عشر من شهر آذار ، اليوم الذى حددته القرعة لهذه المجزرة كطلب هامان .. لقد سُمح بسلب ممتلكات اليهود لكى يعطى ذلك محرضاً كافياً للعملية ، ومع ذلك فإنه من الصعب تصور وقوع المذبحة بالأمر فقط .

عددى ١٤ و ١٥ : كان يتعين أن يذاع المرسوم حتى يمكن اتخاذ الاستعدادات المناسبة .. صورة أى نسخة ، وقد وردت بالفارسية في الكتاب المقدس في سفرى عزرا وأستير فقط بينما استخدمت بشكلها الأرامى والعبرى ست مرات .. وهناك استخدام حاذق للمتناقضات فى الجملة الأخيرة من هذا الاصحاح .. فبينما (جلس المشاركون للاحتفال) (ارتبكت المدينة شوشن) .. ان الكاتب حساس بالنسبة لردود الفعل الشعبية ، ويلاحظ أن المواطن العادى سأل نفسه عما يكمن خلف هذا المرسوم الفظيع .

خامسا : استير توافق على التدخل (ص ٤ : ١ - ١٧)

أ : انفجار غضب مردخاي : كانت صورة هامان الجامد الإحساس وهو منتظر حلول الوقت المحدد لتنفيذ الجريمة ، مناقضة تماماً لصورة مردخاي الذي أثار عاصفة من الحداد .. ونحن في الغرب قد تدرّبنا على أن نبقي أحزاننا لأنفسنا حتى ولو ادى ذلك إلى هلاكنا أحيانا — غير معبرين عنها حتى أننا قد نعتبر مظاهر الحداد والمناحة الصاخبة التي قام بها مردخاي نوعاً من العرض المسرحي المأساوي ، وحتى لا نكون بعيدين عن ثقافة الكاتب — الذي كانت مظاهر الحداد الخارجية أمراً بالغ الخطورة بالنسبة له — يجب علينا أن نضع أنفسنا في موضع مردخاي الذي جر الخراب — بكبريائه وإصراره العنيد على الولاء لمبادئه — ليس على نفسه فقط بل على كل بني جنسه أيضا ... أما العقاب فكان يفوق الجريمة التي استوجبه بمراحل .

عدد ١ : لم يضع مردخاي وقتاً — وهو عليم دائماً بالأحداث — في اكتشاف ما يكمن وراء الرسوم الذي نشر (آية ٧) عندئذ (شق مردخاي ثيابه ولبس مسحاً برماد) .. وكانت تلك العادة منتشرة وكثيراً ما أشير إليها على فترات متباعدة في أسفار العهد القديم (تك ٣٧ : ٣٤ ، ٢ صم ١ : ١١ ، إش ٣ : ٢٤ ، دا ٩ : ٣) كما كانت متبعة لدى الأمم الأخرى وليس فقط في إسرائيل (إش ١٥ : ٣ — حز ٢٧ : ٣٠ — ٣٣) بل إن الفرس في عهد سركيس (احشويروش) أشير إلى أنهم شقوا ثيابهم في حزن شديد بعد هزيمتهم في (سلاميس) .. وعليه فإن مردخاي كان يتصرف بالطريقة التي تتمشى مع الممارسات المحلية ومع العادة اليهودية في شق الملابس في نفس الوقت

عدد ٢ : القانون الذي (يمنع دخول أحد باب الملك وهو لابس مسوحاً) .. لم يتمكن أحد من تعزيره حتى الآن .. إلا أنه يبدو أمراً طبيعياً ومعقولاً (لخميا ٢ : ٢) . ومن الواضح أن لبس المسوح كان معروفاً في بلاد فارس ، ولكن لماذا تثار الذكريات الحزينة لدى الملك بدخول النائحين أبوابه ؟

عدد ٣ : كان رد فعل اليهود في كل مكان هو نفس رد فعل مردخاي عند سماعه عن الرسوم ، وكان الحداد الجماعي والصوم والبكاء والنواح ولبس

المسوح والرماد .. لم تكن كلها مجرد أمر إجرائي أو شكلي بل كانت تعبيرات عن حزن ورعب مما يستدعى التوبة الفورية ورفع الصلوات إلى الله .. مع أن الكاتب لم يذكر شيئا من ذلك ، وكان من الممكن أن تكون صلاة المراثي (مراثي ارميا ٣ : ٤٠ - ٦٦) قد كتبت خصيصا لهذه المناسبة .. كما أن الانتشار التلقائي للمسوح والرماد حتى يستطيع اليهود أن يفترشوا التراب في حزن (إيش ٥٨ : ٥) هو نموذج مؤثر للحزن القومي مثلما حدث في نينوى (يونان ٣ : ٥ - ٩) وإن كان لم يأت ذكره إلا نادراً في النص المقدس .

ب : استير تتولى القيادة : (ص ٤ : ٤ - ١٧) كان لا بد أن تتم الاتصالات بين الملكة ومردخاي عن طريق وسطاء ، حتى حين يكون موضوع المناقشة أمراً سرىا ... وكانت الثقة المطلقة في أهلية (هتاخ) الخصى الملكي أمراً مؤثراً يعكس خيانة (بغثان وترش) (ص ٢ : ٢١) .

عدد ٤ : كان الواقفون أمام استير لخدمتها يعرفون أن لها علاقة بمردخاي إلا أنهم لم يعرفوا أنهما كانا اقارب .. كما أن المرسوم الذي أذيع في المدينة لم يكن قد بلغ مسامع أهل القصر بعد (ص ٤ : ٦ - ٨) ، وعندما نما إلى علم استير أن مردخاي كان في حداد افترضت أن هناك بعض الخسائر المادية قد لحقت به ، ولذلك أرسلت له ملابس جديدة ليرتديها ، لكن لم يكن من السهل إخماد حزنه .. وقد يكون المفسرون على حق عند ما قالوا (إن استير أرسلت هذه الملابس إلى مردخاي لكي يستطيع أن يدخل بها إلى القصر) . إلا أن رفض مردخاي وعدم قبوله للملابس يعد في هذه الحالة أمراً فظاً للغاية ، وإن كان يتمشى مع الجرح الذي سببته له الأزمة في المقام الاول .

عدد ٥ : الاسم (هتاخ) يمكن أن يكون مستخرجا من الكلمة الفارسية (هتاكا) ومعناها (طيب) . وإذا كان الأمر كذلك فيكون (اسماً على مسمى) . لقد كان أحشويروش حريصاً على أن يختار للمليكة رجلاً نزيها ليخدمها حتى ولو أدى ذلك إلى حرمانه هو شخصياً من خدماته .

عدد ٦ : لم يكن هناك (شيء خاص) في لقاء هتاخ ومردخاي الذي تم في السوق خارج ابواب القصر حيث يجتمع الكل .

عدد ٧ ، ٨ : لم يتردد مردخاي في أن يفضي إلى هتاخ بالمعلومات الصحيحة والكاملة مع لفت انتباهه إلى الهبة المالية التي قدمها هامان للملك ،

ورغم كون أحشويروش عظيم الثراء .. إلا أنه تجاوب مع الوعد بثروة أعظم ،
رغم ما بدا منه أنه سبق أن رفضها (ص ٣ : ١١) .. إن خيانة الناس في
مقابل المال كانت دائما شيئا مثيرا للتفزز (وليس أدل على ذلك من خيانة
يهوذا ليسوع) ، وكان يمكن الاعتماد على أستير لكي ترد على هذا الفعل بغيظ
شديد ، فإن نسخة من المرسوم كانت كفيلة بإخماد أى شك فيما يتعلق بدقة
المعلومات ، وتثير التساؤل : ما الذى يمكن عمله ؟ .. وهل كان المرسوم قد
عُلّق على حوائط المدينة حتى يراه ويقراه الجميع ؟

لقد كانت آخر كلمات مردخاي لأستير بمثابة أمر لها أن تستغل نفوذها
لصالح شعبها ، وحدد لها ما تفعله في هذا الصدد ، ورغم كونها هى الملكة ..
وكانت مثل هذه اللمسات الحية هى التى أعطت للقصة جاذبيتها الإنسانية .

عدد ٩ ، ١٠ : كان على الساعى (هتاخ) مسئولية واحدة وهى تبليغ
الرسالة التى سلمت اليه بدقة وأمانة ، والآن يبدأ الاتصال بالحديث المباشر .

عدد ١١ : كان الوصول الى الملك محكوما بدقة كما يعلم الجميع ، وكغيره
من رؤساء الدول كان احشويروش محتاجا الى الحماية من أية محاولات تستهدف
الاعتداء على حياته ، وكذلك لحمايته من الإزعاج المستمر بمشاكل الرعية ،
وليس معنى ذلك أنه كان يجلس طول الوقت منعزلا وحده على عرشه البهى ..
بل إنه كان يقيم حفلات حسب هواه يدعو اليها من يريده شخصيا ، ومع
ذلك فإن زوجته نفسها لم يكن لها حق الاقتراب دون اذن مسبق * .. ومثلها

* يصف أو لمستيد Olmstead أدق تفاصيل البلاط في شوشن فيقول : إلى الشمال
من الجزء الخصيوصى جدا يوجد الحرم ، وهم كما تتصورهم النساء الكرميات في البلاط
الملكى . وبعد أن يعبر الداخل عدة ممرات صغيرة ، يجد أمامه ثلاثة مداخل تؤدي إلى
هو خاص للحريم .

وإلى الشمال الغربي من القصر نجد قاعة العرش ومساحتها ١٩٣ قدما مربعا تقريبا .
وبها ستة صفوف من الأعمدة ، كل صف يتكون من ستة أعمدة كبيرة . وإلى الشرق
والغرب نجد أروقة توصل لقاعدة العرش مكونة من صفين من الأعمدة كل صف ستة
أعمدة .

وإلى الشمال والغرب آثار اكشاك تدل على مكان الحدائق والفراديس التى كانت تروى
بسهولة من النهر المجاور ويحرسها من الشمال الغربى قلعة .

مثل اى شخص آخر ظهرت أستير بين صفوف الأعمدة المحيطة بقاعة العرش ، معرضة حياتها للخطر .. ويقول (باتون) إن هذا قد يبدو مستحيلا : مصدرا حكمه على أساس المجتمعات الغربية الحديثة ، رغم أنه يشير الى ما قرره هيرودوت عن مباني القصر الملكي في (إكباتانا) حيث يقول (بدأ ديونسيوس ادخال نظم الاحتفالات الملكية لأول مرة اذ أصبح الدخول الى حضرة الملك محظوراً .. وكل الاتصالات يجب أن تتم عن طريق الساعة ، ولم يكن مسموحاً لأحد بأن يرى الملك) .. ورغم أن هذه الممارسات تعتبر من التقاليد إلا أن الشواهد تدل على استمرار ممارستها في أزمنة أحدث .. كما أن هيرودوت يظهر أنها كانت سارية في أيام ارتقاء (داريوس هستاسيس) العرش والذي استولى على السلطة بعد أن تغلب على اثنين من مغتصبى العرش في القصر الملكي .. ولاشك أن الساعة كانوا يستلمون الرسائل من بوابة القصر ، ويسلمونها إلى الملك وبذلك تحدد مواعيد المقابلات معه .. ولم تحاول أستير — لسبب ما — أن تطلب موعداً للمقابلة فأحيانا كان من يجدون طريقا للوصول الى مقابلة زوجها أسهل ما تجده الزوجة نفسها وهي التي عليها ان تتعرض أحيانا للانفعال وردود الفعل المتفجرة في مثل العلاقة الحساسة .. ولا بد أن نظام تعدد الزوجات قد ضاعف من صعوبة الأمر ومع ذلك فان القانون كان قد وضع لمواجهة المتدخلين غير الشرعيين ولم تكن في الأذهان وقتها الزوجات الشرعيات .. وحقيقة أن أستير (لم تدع لتدخل الى الملك هذه الثلاثين يوما) هي مجرد إشارة اضافية إلى الحياة غير الطبيعية التي كانت سائدة في القصر في شوشن .

عدد ١٢ — ١٤ (فأخبروا ..) لم يعد هناخ يعمل كالرسول الأوحى ... وتعكس اجابة مردخاى الاقتناع الداخلى للكاتب ، وفي نفس الوقت تحرك القارىء ليتعاطف مع أستير تعاطفا عميقا .. فان ورطتها يمكن أن تكون هي نفس ورطة كل شخص منا في وقت من الأوقات ، فقد تجرنا الظروف الى مثل هذا الموقف ويطلب منا أن نورط أنفسنا ونتصرف بشجاعة ونمارس إيماننا عمليا .. وكانت هناك ثلاثة اتجاهات لحجج (مردخاى) (١) أن أستير نفسها لن تكون خارج نطاق الإبادة بتنفيذ المرسوم ، فحياتها — على كل حال — معرضة للخطر (٢) يكشف مردخاى عن اقتناعه الشخصى أن الله لن يسمح بإبادة شعبه .. فاذا فشلت أستير سيجد الله وسيلة أخرى

لانقاذ اليهود لكن أستير وبيت أبيها سيكونون هم الخاسرين .. وهنا توجد إشارة عرضية لنوع واحد من الإرشاد .. فان مقاصد الله لن يمكن أن يعطها مجرد فشل فرد واحد في الاستجابة لقيادته بطريقة إيجابية ، ولل فرد الحرية الحقيقية في أن يرفضها رغم أن ذلك سيؤدي إلى خسارته وليس الى مكسبه (٣) الطريق الصحيح للنجاة لاشك فيه .. وكانت نتيجة قرارات أستير ذات أثر بعيد حتى أنه — بدون مبالغة — يمكن اعتبار تلك اللحظة هي اللحظة التي وضع فيها غرض حياتها رهن قرارها .

ومن يعلم ان كتبت لوقت مثل هذا قد وصلت الى الملك (.. وبدون أن ينطق بصراحة وتفصيل كيف توصل الى قناعته تلك — كشف مردخاي أنه يؤمن بالله ، وبارشادات الله في حياتنا الشخصية ، وتحكم الله في أحداث العالم السياسية .. وبغض النظر عما كان يبدو من أن من يدهم الأمر يتعرفون عليه أم لا .. وطبعي أن هذه الفكرة كان يعلنها دائما انبياء بنى اسرائيل (اش ١٠ : ٨ ، ار ١ : ١٥ ، حز ٧ : ٢٤) وعليه فلا ينبغي أن تبدو كمفاجأة ، خاصة في ضوء العودة من السبي (عام ٥٣٨ ق . م .) والمناسبات التالية (عزرا ١ : ٢ و ٥ - ٦)

لقد اختبر كل يهودى في تاريخ شعبه يد الله المرشده والمنقذة .. وقد تعرف الكثير من معاصرينا على نفس هذه السيطرة الإلهية في عدة ظروف

عددى ١٥ و ١٦ : كانت اجابة أستير أيضا نوعا من الإيمان رغم أنها لم توضع في صيغة دينية ، وهى تدل على قبولها اقتراح مردخاي فيما يتعلق بواجبها إلا انها عبرت عن شعورها بالخوف بمجرد التفكير في أدائه ، وبطلبها مشاركة كل اليهود معها في الصوم تتعرف أستير على ما يأتي : (١) إنها تحتاج إلى مساعدة ورفقة الآخرين (٢) إنها تعتمد على أكثر من مجرد الشجاعة البشرية ، ورغم أن الصلاة لم تذكر إلا أنها ملازمة دائما للصوم في العهد القديم ، وكل المقصود بالصوم كان أن يجعل اختبار الصلاة أكثر فاعلية .. وإعداد الانسان نفسه للتجاوب روحيا مع الله (خر ٣٤ : ٢٨ ، تث ٩ : ٩ ، قض ٢٠ : ٢٦ ، وعز ٨ : ٢١ - ٢٣) وعمليا كان الصوم ضمن تركيبة الطقوس الدينية وكدفاع .. وكان معروفا في جميع انحاء العالم القديم .. وبالتالي فقد كان حريا بالفرس أن يروه شيئا غريبا لو لم يدع

اليهود الى صوم في مثل هذه الظروف : وبالنسبة لأستير .. فقد كانت ترنيمة (اسحق واتس) مناسبة كما لو أنها قد كتبت خصيصاً لها : (لست أستحي أن يكون الله ربي .. أو أن ادافع عن مقاصده) .

ويشير الشاعر إلى الاعتراف بأن إمكانية الفشل في وقت التجربة يجب أن يحسب حسابه ، وبالتالي فإن الكلمات تأخذ طبيعة صلاة لطلب الجرأة ، من نوع الصلاة التي لا بد أن تكون أستير قد رفعتها طيلة أيام صومها .

(لا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً) : كان الصوم عادة لمدة يوم واحد ، وكان ذلك إجبارياً في (يوم الكفارة) (لاويين ١٦ : ٢٩ — ٣١) أما فيما عدا ذلك فقد كان الصوم يقام كعمل اختياري لمناسبة خاصة (١ صم ١٤ : ٢٤ ، ٢ صم ١ : ١٢) .. وصوم أستير الذي استمر ثلاثة أيام دل على الخطورة التي نظرت بها أستير للموقف الطارئ وحاجتها الخاصة للقوة ... ولما كانت الولايم ، وبالأخص شرب الخمر — قد لعبت دوراً بارزاً في هذا السفر — فإن القول هنا (لا تشربوا) يتمشى مع الصوم .. والعامل المساعد للصوم يتعارض مع ، بل يركز الضوء على ، دوافع الوليمة في سفر أستير .. (ليلاً ونهاراً) . يذكرنا هذا القول بالصيام الإسلامي في شهر رمضان حيث يسمح بالأكل خلال الليل ، أي أنه كان يمكن تحديد ساعات معينة للصوم .. (وهكذا أدخل الى الملك خلاف السنة) وهذه الكلمات تلخص مشاكل الضمير التي تواجه المؤمنين في كثير من المواقف في الوقت الحاضر ، وتؤدي الى انقسام الكنيسة .. ولولا أن (مارتن لوثر كنج) وكثيرين آخرين بخطتهم العدا قد فقدوا حياتهم في معارضتهم للأغلبية القوية ، لكان من الممكن القول إن أستير عندما قالت (واذا هلكت هلكت) كانت تعتبر مبالغة في تصوير المأساة .. وبالتأكيد فإن يسوع وعد بأنه سيعطي الكلمات لتابعيه ليتكلموا بها عندما يقدمون للمحاكمة ولكنه لم يعد بالنجاة والبراءة (مرقس ١٣ : ١١ و ١٢) .

عدد ١٧ : من هذه النقطة فصاعداً تأخذ أستير — التي عملت حتى هذه اللحظة كل ما أمرها به مردخاي — زمام الأمور في يدها وتقود — وتأخذ المسؤولية على عاتقها بالكامل .

ملحوظة اضافية (الصيام)

كانت ممارسة الصوم في سفر أستير تتناقض مع (نعمة الولايم) الأكثر شيوعاً فيه .. كما أن الفعل العبري الأكثر انتشاراً (Sum) بمعنى (صيام) يتواجد في السفر أربع مرات (ص ٤ : ٣ ، ٤ : ١٦ مرتين ، ص ٩ : ٣١) وكان هناك رد فعل فوري من اليهود في كافة مناطق الإمبراطورية الفارسية لكي ينوحوا على المرسوم الملكي (ص ٤ : ٣) وكان الحداد والصوم والبكاء والعيويل ولبس المسوح والرماد ، كلها كانت تعبيرات أصيلة عن اليأس وتوقع الهلاك الوشيك ، لكن هذا هو كل ما في الأمر .. وصوم أستير كان كذلك تعبيراً عن غمها للهلاك المتوقع لجميع اليهود ولكنه كان يحمل سمة أخرى مميزة ، فانه بالبحث عن طريق للخروج من المأزق كانت أستير فوق ذلك تبعث الأمل في مستقبل المجتمع .. وفي ص ٩ : ٣١ جاء ذكر الأصوام التذكارية التي تتناقض مع الاحتفالات البهيجة .. وكلها تتماشى مع الصوم الذي صاحب الحدث الأصلي مصاحبة تامة .

وبتكرار ذكر الصوم في أسفار ما بعد السبي في العهد القديم يمكن الحكم أن هناك حماساً مميزاً لشعب الله بعد دمار أورشليم .. لقد كان الامتناع عن الطعام والشراب في مناسبات معينة ولأغراض محددة معمولاً به بلا شك في إسرائيل فيما قبل السبي (خر ٣٤ : ٢٨) ، (١ صم ٢٨ : ٢٠) ، (٢ صم ١٢ : ١٦ و ١٧) ، (١ مل ٢١ : ٢٧ - ٢٧) وكذلك يوم الصوم السنوي في (عيد الكفارة) كانت كلها مبنية في التقويم الكهنوتي الإسرائيلي (لاويين ١٦ : ٢٩ - ٣٤) لكن من وقت السبي وما بعده أصبح الأمر يتكرر أكثر نسياناً ، كما لو أن خراب أورشليم قد اُضيف قدراً أكبر من الجدية على النظرة التي ينظرون بها إلى التجاوب الروحي مع الله . وحسناً فعلوا .. إن الحديث عن أورشليم كشخص في (المراثي) يعبر عن شيء من الحرمان الذي يشعر به أهلها :

كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب — كيف صارت كأرملة العظيمة في الأمم — السيدة في البلدان صارت تحت الجزية تبكي في الليل بكاءً ودموعها على خديها — ليس لها معز من كل مجيبها ، كل أصحابها غدروا بها صاروا لها أعداء (مراثي ارميا ١ : ١ - ٢) .

لو أنهم التفتوا إلى التحذيرات لكان من الممكن تفادي الخراب (ارميا ٧ :
 ١ - ٧) لكن ما حدث للسامرة فشل في أن يثير في قادة أورشليم أى إحساس
 طيب (حزقيال ١٦ : ٤٦ - ٥٢) .. كما أن خلاص العاصمة (اورشليم)
 عندما كان يحاصرها الأشوريون وأوشكوا أن ينتصروا عليها - ذلك الخلاص
 العجيب (٢ مل ١٨ : ١٧ - ١٩ : ٣٧) قد تحول في فكرهم إلى ضمان
 الحصانة الإلهية ، وكان على ارميا أن يتحمل صدمة الاستهزاء العلنى به ومواجهة
 الجمهور عندما أراد أن يحذر - بكل وسيلة يمكنه تدبيرها - من المأساة
 المرتقبة (ارميا ١٩ و ٢٠) .. وعندما انتهت الحرب زالت الأوهام تماما فقد
 امتصت الحيوية (حز ٣٣ : ١٠) ووجد حزقيال نفسه يرد على أفكار جامحة
 عن ظلم الله المؤكد (حز ٣٣ : ١٧ و ٢٤) .. لقد كانت أيام الصوم التي
 اقيمت تذكارا لمراحل سقوط أورشليم على الأرجح تقابل حاجة جماعية لأن
 يتواءموا مع الصدقة والشعور بالإثم (زكريا ٧ : ٢ - ٣ و ٨ : ١٩) وفي
 صلاة إرميا الكهنوتية ، وليوم صوم مثل هذا سكب دانيال اعترافاته بخطايا
 شعبه وطلباته - إعتادا على رحمة الرب العظيمه ومغفرته التي يمكن وحدها
 أن تعد طريقا للشفاء (دا ص ٩) .

إن صلاة دانيال والاعلانات التي اعطيت له قد وضعت تحت ضغط شديد
 بحيث أصبح الصوم بالنسبة له أمراً روحياً كما هو فرض جسدى (دا ٨ :
 ٢٧ و ٩ : ٣ و ١٠ : ٢ - ٣) وصلاة الأصحاح التاسع هي صلاة كهنوتية
 رغم أن دانيال لم يكن من سبط الكهنوت ، بينما كان عزرا من جهة أخرى
 ينحدر من أصل هارون (عز ٧ : ٥) وقد نادى بصوم قبل بدء رحلته إلى
 اورشليم مع العائدين من السبي من أهل جيله الذين أوثمنوا مع كنوز الهيكل
 لكي يسلموها سالمة عند وصولهم (عزرا ٨) .. أما نحميا - مثله مثل
 استير - فكان عليه أن يجد نعمة لدى الملك (ارتحشستا في حالته) إذا كان
 له أن يتعم الخطة التنظيمية التي رأى أن الله دعاه من أجلها .. لذلك فقد
 صلى (صائما) حتى سنحت له الفرصة لشرح الحالة امام الملك (نحميا ١ :
 ٤ - ٢ : ٨) وقد سجل يوم صوم تذكاري مرتبط بتجديد العهد (نحميا
 ٩ : ١ - الخ) كما وُجدت علامات إيجابية للصلاة المستجابة مسجلة في
 الحالات التي قدمت فيها طلبات محددة .. ومع ذلك فلم تنتج جميع مناسبات
 الصوم النتائج المطلوبة .. ففى إشعياء ٥٨ : ٣ ثار

السؤال : لماذا يكون الأمر هكذا ؟ وأعطى الجواب المحدد الواضح : الصوم نفسه ليس بذى أهمية بالنسبة لله ما لم يكن يصاحبه (عمل الحق وسلوك طريق البر) إن ممارسات التقشف كانت دائما محايدة أخلاقيا ولا تعطى استحقاتاً .. لكن فكرة كسب الاستحقاق بطريق الصوم مع ذلك ثابتة وتماسكت لتصبح عنصراً من عناصر الورع التي استوجبت – بالإضافة إلى أعمال البر والاحسان والصلوات – تعليقات الرب يسوع في موعظته على الجبل (متى ٦ : ١ – ١٨) وليس هناك أى أثر للميل لمثل هذا الصوم في سفر أسير .. ولكن عند وضع تقنين لأى مراعاة دينية هناك دائما احتمال أن تغطي الشكليات على الغرض الأصلي منها .. وهذا هو أهون الشرين على أى حال . فلو أن تدخلات الرب الطيبة قد طواها النسيان لكان ذلك أسوأ بكثير .

ولا زال هناك سؤالان مثيران (١) ماذا عن الصوم في حياة المسيحيين ؟

(٢) هل الاحتفالات بالولائم أكثر ملاءمة ؟ رغم أن يسوع صام قبل أن يبدأ إرساليته ، وافترض أن يصوم التلاميذ الاثني عشر (متى ٦ : ١٦) إلا أنه لم يتوقع ان يصوموا اثناء وجوده معهم (متى ٩ : ١٥) .. لقد أخذ العريس فعلا من وسطهم وصاموا فعلا لفترة قصيرة لكن القيامة أدخلتهم في عصر جديد من الفرح ولن يعودوا مهجورين مرة أخرى (يوحنا ١٤ : ١٨) .. إن أيام الصيام في التقويم اليهودي لم تمتد إلى الخدمة في الكنيسة المسيحية ، ونادرا ما يذكر موضوع الصوم خارج الاناجيل (متى ومرقس ولوقا) في العهد الجديد .

ان إنجيل (الخلاص بالنعمة) وحده قد ألغى تماما أى استحقاق أو عمل من جانب الخاطئء التائب الذى أعلن ايمانه بالمسيح للخلاص بالمعمودية (اع ٢ : ٣٨ و ٣٩) .. وقد كان الفرح المتولد عن عطية الروح القدس عظيما بين المؤمنين (اع ٢ : ٤٦ و ٤٧) حتى انهم اصبحوا في حالة أقرب

* جاءت الكلمة اليونانية (Nestaia) مرتين في رسائل بولس (٢ كو ٦ : ٥ و ١١ : ٢٧) ولكن في كل مره جاءت القرينه بما يعنى ان المقصود هو (الجوع الاجبارى) وليس الصوم الاختيارى وفي اعمال ١٣ : ٣ و ١٤ : ٢٣ استخدمت الكلمة في معناها الدينى

الى الوليمة منهم إلى الصوم .. وهى وليمة لم تتصف بالأنانية والإسراف المبالغ فيه كتلك الولائم الفارسية أو غيرها .. بل إن بولس إنتهر كنيسة كورنثوس لفشلها في تناول عشاء الرب باحترام (١ كو ١١ : ٢٠ - ٢٢ و ٢٧ - ٣٢) فرغم جدية ووقار هذه الوليمة فقد تميزت بالفرح الغامر في المسيح .

اذن .. هل هناك أى مكان للصوم في الحياة المسيحية ؟ بالتأكيد ولكن ليس كطريقة لنيل استحقاق ولا كممارسة عقائدية تستخدم للتأثير في الآخرين وليس أبداً كطريقة لإجبار الرب ، ولكن كما صامت كنيسة أنطاكية وصلت عند افراز برنابا وبولس للخدمة ، بل وكما صامت وصلت كنائس الأمم في آسيا الصغرى عند انتخاب قسوسها .. هكذا ينبغي أن يأخذ الصوم مكانه في كنيسة اليوم (١) ففي عصر الزحام والسرعه ليكون إحدى الطرق لإفساح وقت للصلاة بالتغاضى عن إحدى الوجبات (٢) لحالة عدم المساواة بين الناس يتيح الصوم فرصاً لتزويد المحتاجين بالخير بتقليل ما نستهلكه نحن من موارد العالم (٣) الصلاة مع الصوم يؤكد ان القرارات الهامة التى يتخذها الفرد في حياته الشخصية او في حياة الكنيسة تؤخذ بالجدية اللازمة (٤) عندما يصلى ويصوم مجتمع بأكمله معا (كما حدث في أزمة أستير) كما أنهم يشتركون أيضاً معاً في الفرحة باستجابة الرب فيعطوا المجد له (٢ كو ١ : ١١) ونادرا ما ينادى بالصوم والصلاة في الكنيسة ككل - ربما كانت حياتنا في ظل التهديد الثورى وضخامة الأزمة سبباً في تخدير إرادتنا حتى عن طلب رحمة الرب لكن الاستسلام ليس واجداً من الفضائل المسيحية .. وقد يستخدم مثال أستير لكى يذكر الكنيسة المسيحية بالمكائنة التى كانت للصوم عند (طلب وجه الرب) في أوقات الأزمات .

سادساً : أستير تجدد نعمة (ص ٥ : ١ - ١٤)

أ - طلبة أستير : (ص ٥ : ١ - ٨)

عدد ١ - (في اليوم الثالث) من الصوم علمت أستير أن عليها أن تتصرف كما عزمت دون أى تأخير ، وتظهر أمام الملك .. (ولبست ثياباً ملكية) .. موضحة أنها تقترب إلى الملك كواحدة ذات مكانة ممتازة كقرينة الملك .. وقدمت نفسها بثقة غير عادية - كما يجب - بصفتها معيناً نظيره (تك ٢ : ١٨) وقد زادت ثيابها الملكية جمالا - ولا ريب أنها كانت تتناسب مع ملابس الملك البهية ذات اللون الأرجواني الرائع والمثقلة بالتطريزات والنقوش الذهبية التي يلبسها فوق الحلة ذات اللونين الأبيض والأرجواني التي كانت مغطاة بطريقة مناسبة بحيث تتجنب الحط من جلال (ملك الأرض كلها) أمام كل الداخلين إلى محضره لطرح أنفسهم أمامه (فان الملك في العادات الشرقية القديمة كان في مكانة ذات قدسية حقيقية كما يقول (أولمستيد) .

إن المعنى الدقيق للكلمات التي ترجمت (بيت الملك) أو (دار بيت الملك الداخلي) غير مؤكد تماما وذلك لتعذر امكان التعرف على الأنقاض التي عثر عليها في شوشن كما يمكن التعرف على قصر (برسيبوليس) مثلا وتصور إعادة بنائه .

فكان (بهو الأعمدة) مقاما على نموذج قصر (شوشن) ذو الستة والثلاثين عموداً المحلقة الى أعلى لارتفاع ٦٥ قدماً وقد كانت تلك الأعمدة (هي أرشق وأحق أعمدة صنعتها يد الانسان على الاطلاق) * .

وتلك كانت قاعة العرش التي تجرأت أستير على الخطو داخلها والوقوف على مرأى من الملك على خلاف النظام .

عدد ٢ - لم تكن الأعمدة تسمح بأن تخفى منظر الملك وهو جالس

* جاء في كتاب (تاريخ الامبراطورية الفارسية) الآتى : (كانت صفوف مساكن الحرم التي يقطنها نساء الملك مقامه على العكس من هذا ... فقد كان كل صف منها مكوناً من صالة ضيقة يقوم سقفها على اربع اعمدة فقط وحجرة النوم كانت صغيرة لدرجة أنها لم تكن تحتل وجود مرافق واحد للساكنة والا اصبحت خانقة)

على عرشه ، وعندما وقع نظره على الملكة أستير بكل جمالها وجلالها الملكي وتأكد أنه لا بد من وجود مشكلة هامة أقنعتها بضرورة الظهور أمامه دون أن يستدعيها .. مد لها قضيب الذهب وكانت حركة قضيب الذهب في يد الملك تعنى أنه على أستير أن تتقدم وتلمس طرف القضيب رمزاً لقبولها* .. إن التوتر القائم بين العلاقات الانسانية وبين المطالب المسيطرة للبروتوكول الملكي كانت دائما مليئة بالاثارة .

عدد ٣ : (مالك يا أستير الملكة) .. إن التعبير العبرى الأنيق يمكن أن يلقي ضوءاً على السؤال الصعب الذى سأله يسوع لأمه (ما لي ومالك يا امرأة) (يوحنا ٢ : ٤) .. ويلاحظ المعلقون دائما العهد المبالغ فيه الذى قطعه الملك على نفسه لأستير أن يعطى لها أى شئ (ولو إلى نصف المملكة) وتكرار هذا التعبير فى العدد (٦) يوحى بأن هذه الجملة كانت جملة تقليدية (وقد جاءت فى وضع مختلف فى مرقس ٦ : ٢٣) ولكن الإعلان الذى يرد ضمن خدمة الزواج والقائل (أهب لك كل ما امتلكه فى العالم) او (كل ما املكه أشركك فيه) هذه اليهود فيها كرم مبالغ فيه .

عدد ٤ : كان طلب أستير عكس المتوقع ، ولكنه فى نفس الوقت يتمشى مع قواعد البروتوكول لأن الاجتماع الرسمى لدراسة شئون الدولة ليس مكاناً تستطيع فيه الملكة ان تبوح بما فى نفسها .. ورغم انه لم يذكر شئ عن وجود تابعين .. إلا أنه من المؤكد أن يكونوا هناك فضلاً عن الحرس وباقي الموظفين .. ورغم أن الوليمة لن تكون خالية من الحضور إلا أنها ستكون أقل جماهيرية وذات صبغة رسمية أقل ، وسيفترض الملك أن السؤال عن موضوع الوليمة كان عليه هو أن يسأله .. لقد كانت حركة جريفة من أستير أن تدعو هامان للوليمة ليكون هو الضيف الوحيد على الزوجين الملكيين ، ومع ذلك فقد بدا الأمر متفقاً للغاية مع ترقية الملك الحديثة لهذا الرجل (ص ٣ : ١) الذى جعله صديقاً ونداً له (ص ٣ : ١٠ و ١٥) وعليه فلم يكن الأمر يدعو إلى الاستغراب إطلاقاً .. إن ايام الصوم الجماعى المصحوب بالصلاة قد أعطى لأستير حكمة علوية وثقة ليست تابعة من شخصها .. لقد أعدت الوليمة

* توجد صور بارزة على الحائط للملك داريوس الأول الفارسى وهو يحمل القضيب الذهبى بيمينه وزهرة اللوتس يسراه .

وهي واثقة أن نتيجة مبادرتها الجريئة ستكون إيجابية .

عدد ٥ : وبعد انتهاء آخر مقابلات اليوم ، قام الملك وهو شاعر بجوعه أكثر من إحساسه بألوهيته المزعومة ، فأسرع (ليفعل حسب كلام أستير) .. وحذف لقبها الملكي هنا هو لمسة خالية من التكلف بعكس ما جاء في الآية (٣) .. ترى هل استرخى الملك والملكة لدرجة أنهما خلعا تاجيهما ؟ يبدو أن الملك كان لا يزال — حتى في هذه المناسبة — يمسك صولجانه (ص ٨ : ٤) .

عدد ٦ : وما أن انتهت الوليمة الشرقية المتأنية حتى اتكا الثلاثة على أسرّتهم (ص ١ : ٦) وشربوا الخمر ، ويبدو أن الكاتب ينتهز أية فرصة للإشارة إلى هذه العادة ثم : (ما هو سؤالك فيعطى لك وما هي طلبتك ؟) إن التوازن بين الكلمات التقليدية والايقاعات تعكس معاً الإيقاع الشرقي البطيء .

عدد ٧ ، ٨ : وتجب أستير في أسلوب جليل مشابه (ص ٨ : ٥) ليس هناك ما يدعو إلى العجلة بخصوص طلبها الذي تريد أن تطلبه .. لتكن هناك وليمة مبهجة أخرى لنفس الثلاثة معاً وبعدها تبوح للملك بمطلبها .

ب : غيظ هامان (ص ٥ : ٩ — ١٤) كانت أستير كمضيفة توجه الترتيبات أثناء حفل العشاء إلا أن الراوى يسمح لنا الآن ان نرى ما يحدث لكل واحد من الضيوف بعد ذلك فوراً .

عدد ٩ : وصل هامان إلى قمة العالم بسبب الشرف غير المتوقع الذي اعترض طريقه .. وخرج من القصر في مزاج طيب وبهيج .. ولكنه لم يبلغ أبعد من باب القصر إلا وقد تراجع فرحه .. فان مردخاي — وقد انتهى صومه — خلع مسوحه وعاد مرة أخرى إلى مكانه المعتاد لكي يغيظ هامان بعدم مبالاة المقصودة بمقامه الرفيع ، ولم يسمح هامان للغضب ان يملكه ، لكنه انتظر وقفة

عدد ١٠ : وهناك في بيته كان على الجميع أن يصغوا إلى تأثيرات الوليمة ، وأصبح أصدقاءهم أعضاء مجلسه الاستشارى (ص ٦ : ١٧) وهم الخبراء في شؤون القصر والبلاط .. لكن زوجته أيضاً كانت مشيراً فعالاً .. أما اسم (زرش) فهو مثل أغلب أسماء السفر ، غير معروف معناه على وجه الدقة

ولا حتى هجاؤه الصحيح وإن كان معرفة معنى الاسم ليس له دخل بالقصة لحسن الحظ .

عدد ١١ : لما كان (قلب الجاهل ينادى بالحمق) كما جاء في (امثال ١٢ : ٢٣) فان هامان لم يستطع أن يخفى مدى نجاحه .. كان ترتيب أولوياته يضع ثروته وغناه في المقام الأول حتى قبل ابنائه الذين نعلم انهم يبلغون العشرة عددا (ص ٩ : ٧ - ١٠) لكن أكثر ما يشغل باله هو الشرف الجديد الذي حظى به حتى أنه أعطاه الأولوية على أى شيء آخر في المملكة .

عدد ١٢ : كان هامان واثقا من أن تقدمه يسير بخطى ثابتة حتى أنه لم يشك في أن أستير كان يمكن أن يكون لها أى غرض خلفى من وراء دعوتها الثانية له لتناول العشاء مع الحاكم ومعها .

عدد ١٣ : (كل هذا لا يساوى شيئا عندي) وترجمة هذه الجملة مطاطة .. ففي ص ٣ : ٨ كان المعنى أنه (لا يليق بالملك) وفي ص ٧ : ٤ مترجمة (لا يمكن مقارنتها بـ) او (لا يعوض عن خسارة الملك) والفكرة في هذه الفقرة أن كل مكاسبه قد غطى عليها (هادم اللذات) مردخاي .. ورغم أن هامان كان قد رتب خطته فعلاً لتخليص نفسه من هذا الرجل إلا أن ضيق هامان في هذه الحالة أصبح فوق طاقة احتماله .

عدد ١٤ : جاءت المبادرة باقتراح زوجته طريقة للتصرف ، مؤيدة بأحبائه .. و (المشنقة) كانت حرفيا عبارة عن خشبة ، وكان يمكن أن تكون عامودا أو أى شيء آخر مصنوع من الخشب والكلمة تتردد كثيرا في السفر (ص ٢ : ٢٣ ، ٦ : ٤ ، ٧ : ٩ - ١٠ ، ٨ : ٧ ، ٩ : ١٣ و ٢٥) . وارتفاع المشنقة (الخشبية) ٧٥ قدما (٥٠ ذراعا) يبدو مبالغاً فيه من وجهة نظر المعلقين الغربيين .. وقد كانت بالفعل مرتفعة ارتفاعاً لا داعي له .. لكن كل الأشياء المصنوعة بواسطة الحكام الفرس كانت ذات احجام هائلة مثل تمثال الملك البابلي نبوخذنصر الوارد ذكره في دانيال ٣ : ١ الذى زاد ارتفاعه عن ذلك بعشرة اذرع .. (ثم أدخل الى الوليمة فرحا) .. كانت العلاقة بين الجريمة والفرح وخصوصا فرح هامان بالذات أشر من الخشبة التى أعدها .

سابعاً : هامان (وهو لا يعلم) يكرم مردخاي
(ص ٦ : ١ - ١٣)

هذا فصل المصادفات .. ومع ذلك فلا توجد جزئية واحدة منها غير معقولة في حد ذاتها .. ولا أحد يتصرف بطريقة خارج نطاق شخصيته ، والحقيقة أنه كان تصرفاً مطابقاً تماماً لشخصية هامان — الممجد لذاته — هو الذي أدى به إلى هذا الموقف المأساوي الساخر عندما اضطر هامان أن (يسف التراب) وهو يكرم عدوه الكريه .

أ: الكتاب الذي يقرأه الملك عند النوم : عندما كانت الألو ف من أنعر رعاياه نياماً ، كان (الرأس المتوج بالتاج) مستيقظاً . لقد طار النوم من عينيه (تك ٣١ : ٤٠) . وحتى في هذه الأيام مع وجود (الحبوب المنومة) فان التأثير المنوم لصوت زن انسان ينظر اليه كطريقة لجلب النوم .. لكن يبدو أن الملك قد فقد كل أمل في النوم في تلك الليلة حتى أنه قرر أن يراجع الديون المستحقة عليه بالرجوع إلى سجلات حكمه .

(سفر تذكاري اخبار الأيام) .. (ملاخي ٣ : ١٦) يتكلم عن عمل الرب المقابل) .. وهو المصدر الذي تستخرج منه (قائمة الشرف) الخاصة بالملك .. وكقاعدة عامة كانت الخدمات الخاصة تكافأ في حينها .(*) أما كون الملك قد أخفق في تكريم واحد كان قد أنقذ حياته ، فقد كان ذلك سهواً خطيراً احتاج الى التعامل معه بكل وضوح ، وأن يدبر له مكافأة خاصة قيمة .. إذا كان لابد أن تصان سمعة الملك كحاكم عادل .

ب : اذلال هامان (ص ٦ : ٤ - ١٣)

... إحدى الطرق للتوصل إلى نوع التكريم المؤكد استحسنه هو سؤال المستفيد أي هدية يريد لها — لكن في هذه المناسبة لم يستطع الملك أن يسمح بأي تأخير .

(*) يقدم لنا هيروودوت خمسة امثلة للمكافآت . ثلاثة منها أيام حكم الملك داريوس واثنتين اثناء حكم الملك أحشويروش أعطاهما الملك أرضاً وكتب اسم واحد منهما في سجل من أسدوا خدمات للملك كما كافأ الملك في أحشويروش شخصاً أنقذ حياة أخيه بأن جعله والياً على كليكية .

عدد ٤ : في الصباح الباكر .. حتى قبل ان يعتمد على عد الحراس في مواقعهم . كان البلاط خالياً إلا من رجل واحد . هامان أيضاً كان يعمل طوال الليل ، مراقباً تنفيذ عملية إقامة الخشبة (المشنقة) غير مهتم بالنوم ، وقد حضر قبل وقت طويل من الموعد العادي الى بلاط الملك لكي يتأكد منه أنه سيستطيع الحصول على مقابله الخاصة مع الملك ملكي ينفذ عملية إعدام مردخاي .. فحتى الشخص ذو الحيثية مثل هامان كان يحيط بالقائمة الطويلة للمقابلات ، وعلى الأقل يجب أن يكون في أول طاوور المقابلات .

وجاء استدعاؤه الفوري الى محضر الملك ميزة غير متوقعة جاءت في موضعها من وجهة نظره .. (هوذا واقف) ترجمة حرفية من فعل عبري مطاط في معانيه . ففي ص ٣ : ٤ ترجم (يقوم كلام) وفي ص ٧ : ٧ (ووقف) (بقي) وهذا المعنى ينطبق على الآية ٦ : ٥ فيصبح (هوذا هامان ههنا متظر) .

عدد ٦ : حدث التقابل بين الاشخاص دون تقابل الأفكار — بالطبع كان الملك ينتظر أن يسمع ما يريد عضو حاشيته أن يكرّم به هو نفسه ، ويمكن لأي شخص أن يقع في خطأ هامان بافتراض أنه هو الذي سيكرّم لكن السخرية تكمن في ما كان يحدث في نفس الليلة لكل من الملك وهامان وتعارض نيات كل منهما .

إعداد ٧ - ٩ : كرر هامان نفس الكلمات التي استخدمها الملك بالضبط (الرجل الذي يسر الملك بأن يكرمه) . كأنما كان يجترها ، وقد أوضحت اقتراحاته التي قدمها مدى أهمية الهبة في نظره .. فبينما كان في استطاعته أن يطلب حكم ولاية أو ثروة إلا أنه طلب أن (يلبس اللباس السلطاني ويطوف راكباً فرس الملك وتاج الملك على رأسه وينادي بمقامه) كان يتولاه فرح يكاد يكون طفولياً مجرد فكرة أن يحظى باستحسان جماهيري كما سبق أن استمتع به في خصوصيات القصر ، وبالذات اقترابه من مقام المساواة مع الملك .. والتاج الذي يوضع على رأس الفرس يمكن أن نراه في النقوش البارزة على السلم الشرقى (للأباداتا) في برسيبوليس وهو عبارة عن تسريحة خاصة لشعر الحصان بحيث تبدو على هيئة (عقدة مرتقعة بين أذنيه) .. ويمكن النظر إلى رغبة هامان في ركوب الفرس الملكي على أنها مطالبة منه بالعرش (امل ١ :

(٣٣) ولكن لم تثر هذه المشكلة في هذا الوقت .

عددى ١٠ و ١١ : كان هامان سيصبح أنبل الأمراء ، وهو الذى تولى تنصيب نفس الشخص الذى كان ينوى شنقه .. ويبدو أن الملك كان يجهل العداء المتبادل بين الرجلين .. ففى عزله لم يكن لديه وسيلة لمعرفة ما كان واضحاً لأى طفل يلهو عند باب قصره .. لكن المواطنين الذين راقبوا الاستعراض فى ساحة المدينة استطاعوا أن يقدروا مدى السخرية .. وتعجبوا من هذا التناقض .. وأن الكلمات التى كان ينادى بها هامان يمكن أن تكون حصاة فى فمه .. وفى عيون الحشد كان هامان قد انتهى فعلاً .

عدد ١٢ : يستمر التناقض عندما يعود مردخاى الى مكانه فى باب الملك .. ولم يتضح من سياق القصة ما إذا كان مردخاى قد بقى لابساً الرداء الملكى أم لا ، وأن ما حدث لم يؤد الى أى تغيير فى مركزه ، وكأنه كان يمثل دوراً فى تمثيلية رسمية ليس إلا .. أما من جهة هامان فقد أذل ، واعترف بذلك واكثر بحداده العلنى .

عدد ١٣ : لقد أثبت تداخل (زرش) زوجة هامان فى ورطته أن زواجهما كان أعمق مما كان يمكن أن يصل إليه زواج أستير والملك ، مما يؤدى الى تعميق المأساة التى ستوالى أحداثها فيما بعد .. ولما كانت كل الأشياء قد انقلبت ضد هامان ، فقد ظهر وكأن مستشاريه الشخصيين ليس لديهم ما يعملونه تجاه سير الاحداث التى تعقبها هامان .. (اذا كان مردخاى الذى ابتدأت تسقط أمامه من نسل اليهود فلا تقدر عليه بل تسقط قدامه سقوطاً) خلف هذه المأساة الباردة كان يبدو أن هناك حكمة شعبية مختلفة قد تصل الى حد مضرب الأمثال .. فان الطريقة التى ظل بها الشعب الاسرائيلى حياً بعد النفى ... وكيفية احتفاظهم بشخصيتهم .. كل ذلك لم يغيب عن الملاحظة .. وهو فى حد ذاته دليلاً على قوة إلههم (حز ٣٨ : ٢٣) ويحتاج الامر الى النظر فى موضوع إنقاذ شخص واحد مثل مردخاى على أنه جزء من قصد الله الأوسع أن يعود المجد كله لاسمه وامتداد ملكوته .. وليس الأمر مجرد حادثة .. ويظهر ذلك بالإشارة الى (أدوم) وقد أصبح أمة تماثل الشعب اليهودى فى حجمها ومع ذلك لم تنجح فى البقاء بعد تجربة بابل رغم انه لم

يتم سببه (ملاخى ١ : ٢ - ٥) واستمرار بقاء الشعب اليهودى حتى الآن
هو ايضا شاهد مستمر للعالم بأن الرب عظيم .

ثامنا : وليمة الملكة أستير الثانية (ص ٦ : ١٤ - ٧ : ١٠)

عدد ١٤ : تتحرك الأحداث بسرعة الآن ، فقد كان هامان لا يزال يحاول أن يصل إلى توافق مع ظروفه المتغيرة عندما (وصل خصيان الملك وأسرعوا للإتيان بهامان إلى الوليمة التي عملتها أستير) .. وصحيح أن العبرية كان يمكن أن تعبر عن (الإسراع نتيجة اللهفة) كما في (ص ٢ : ٩) .. ويعتقد (مور) أن الفعل المستخدم عزز من أهمية هامان . وجدير بالملاحظة في مثل هذا الظرف ان هامان ، في خيبة أمله ، قد أجّل تنفيذ ترتيباته شاعرا في نفسه أنه لم يعد مسيطرا على الأحداث وبالتالي فهو في موقف خاسر ، لذلك فإنه لم يجسر حتى على أن يترك الملك منتظرا .

ص ٧ : ١ و ٢ : (في اليوم الثاني أيضا) كما في الأول (ص ٥ : ٦) عند الاسترخاء وشرب الخمر في نهاية الوليمة كرر الملك دعوته لأستير ، لكنه استخدم هذه المرة لقبها (أستير الملكة) وكانت المجاملة مشجعة في مثل هذا الموقف المخادع .

عدد ٣ : وردت الملكة المجاملة من جانبها مستخدمة الخطاب الإجلالي الواجب .. الأمر الذي لم يراعه هامان (ص ٦ : ٧) عندما قدم اقتراحه أمام الملك .. (نفسى .. وشعبي) هذه العبارة الموجزة كانت مليئة بالمشاعر المكبوتة .. وأثارت من الأسئلة في ذهن الملك أكثر مما أعطت من إجابة .. بحيث أثارت حب استطلاعها تماما .

عدد ٤ : (لأننا قد بعنا) هذه العبارة تشير إلى الربح المالى الذى عرضه هامان على الملك لإغرائه على الموافقة على عرضه (ص ٣ : ٩) .. ولم يستخدم هذا الفعل بمعناه الحرفى دائما (تث ٣٢ : ٣٠ ، وقضاة ٢ : ١٤ و ٤ : ٩ ، ومز ٤٤ : ١٢) . ولكن في ضوء المقايضة النقدية في حالتنا هذه جاء الفعل بمعناه الحرفى مضاعفاً .. (للهلاك والقتل والابادة) وهذه بالضبط هى نفس الأفعال الواردة في المرسوم (ص ٣ : ١٣) . ولتأكيد ضخامة المؤامرة كان من المناسب عرض فكرة أن الملكة وشعبها كان يمكن أن يباعوا عبيداً .. كما لو أن هذا ما كان يمكن أن يجد اعتراضاً .. وتشير معانى الفقرة الأخيرة من الآية كثيرا من المشاكل لأسباب عديدة : فان الكلمة المترجمة

مصيبة وبالعبرية (سار) يمكن أن تعنى ايضا (العدو) (خصم / مقاوم) ولا توجد إشارة إلى أى المعانى هو المقصود ، وكلمه (عن خسارة) ترجع الى تعبير عبرى لم يذكر في العهد القديم إلا هنا ، ولذلك فان معناه غير مؤكد رغم أنها في العبرية التى يستخدمها المعلمون اليهود تعنى (تلف) أو (ضرر) .. ويحتاج المترجم هنا أن يكون مفسراً أيضاً ... ومن هنا جاءت الاختلافات الواسعة بين الترجمات . فقد جاءت في (الترجمة Niv) هكذا (ولا تستحق مثل هذه المحنة ان تزعج الملك) بينما جاءت في (التوراة الانجلىزى الحديثة) بمعنى (ان ورطتنا ما كان يمكن ان تكون داعياً لخدش مصالح الملك) .. وفي توراة (الإخبار السارة) كما يلي : (لكنت بقيت هادئة ولم اضايقك بشأنها) — وهى ترجمة حرة جدا .. كما جاء في حاشية احدى الترجمات القديمة (لكن التعويضات التى يقدمها الخصم لا يمكن ان تقارن بالخسارة التى سيتعرض لها الملك) وهو المعنى الذى تعبر عنه جيداً (ترجمة اورشليم) حيث تقول (ولكن حسب سير الاحداث فلن يكون فى استطاعة المضطهد أن يعيد تصحيح ما سيخسره الملك) . وهذه الاشارة الى هموم الملك هى نقطة نفسية هامة ... كما أن الاستنتاج أن الناس يجب أن يقيموا أكثر من المال .. يتمشى مع منطق أستير .. وعليه — وإلى أن يتم إلقاء مزيد من الضوء على المعنى — ستظل الترجمتان الاخيرتان بعاليه هما الأقرب إلى الصحة ، بالاضافة إلى ما جاء فى الترجمة الأمريكية المنقحة مما يتمشى معهما ..

عدد ٥ : جاء الفعل (قال) فى العبرية مرتين ، وقد يعلل هذا بأنه خطأ فى النسخ .. وفى هذه الحالة يكون صواباً ان يحذف المترجم احدهما .. لكن ربما كان الأكثر احتمالاً وجوب التمييز عن الاثنين (ققاطعها الملك وقال) وبالرغم من أن أستير كانت حريضة على تجنب أى إشارة الى هامان .. إلا أن الملك أراد أن يعرف : من المسئول عن مؤامرة تحطيم تملكته .. فسأل وهو مهتاج من هو وأين هو هذا الذى يتجاسر (يضع فى قلبه أن يفعل هكذا) .

عدد ٦ : (هو رجل خصتم وعدو) ... وكما وصفت أستير الجالة .. تبين أن هامان خائن للملك كما هو عدو لليهود وعندما أشارت إلى (هذا هامان الرديء) شعرت بانتصارها ولاحظت رعب هامان — وحق له أن يرتعب — فان كلمات أستير للملك كانت بمثابة (فتح عيبه) أيضاً لأنه لم يكن يعرف

جنسية أستير ، وكانت حقيقة أنه قد هدد — بدون وعى — حياة الملكة — بمثابة ضربة قاضية جاءت فوق إذلاله السابق .. لقد كشفت أستير من جانبها أنها يهودية ، لكنها لم تكن تعرف على وجه اليقين كيف سيتلقى الملك هذه المعلومات .

عدد ٧ : وقد مكن خروج الملك . هاما ن نهاز الفرص — أن يحاول محاولة أخيرة ليهرب من الخطر المقدر ، فهو حين قدر أنه لن يقابل بأى نوع من الرحمة من جهة الملك — قرر أن (يتوسل عن نفسه) لدى من كان قد هدد هو حياتها .. وواحدة من أعضاء جنس اليهود الذى كان يحتقره .. ولكن ألم تختر هي رفقته معها في الولايمتين ؟ ألا يمكن أن تلين تجاهه ؟ وفي لحظة الإفلات من التوتر ، قرر أن يحول فتنته الى الملكة ، والسخرية هنا واضحة .

عدد ٨ : كانت آداب السلوك فيما يختص بالحريم قاسية حتى أنه كان من الصعب على هاما ن أن يتجاذب الحديث مع الملكة دون التسبب في الإساءة ، ولولا أنه كان يائسا لكان قد غادر المكان في صحبة الملك حتما حتى يتفادى أى سوء تأويل محتمل لتخلفه وبقائه مع الملكة .. وعند اقترابه اليها وهي لا تزال متكئة على فراشها (كما كانت العادة في الولايم الفارسية) كان هاما ن قد تمادى كثيرا ويتواقعه على السرير قد ختم على حكم إعدامه وحتى لو رغبت أستير في مساعدته لم يكن لديها ما تقدمه له لإنقاذه .. لقد انتهكت حرمة الملك .. (غطوا وجه هاما ن) وتمثل هذه الحركة تواجد الضباط لتنفيذ اغراض الملك ... ورغم ان عادة تغطية رؤوس المسجونين المحكوم عليهم في فارس القديمة غير ثابتة إلا أنها كانت عادة معروفة لدى الاغريق والرومان .

عدد ٩ : مرة أخرى احتاج الملك لمن يخبره بما كان شائعا بين موظفى القصر كمعلومات عامة ، يكشف (حربونا) الفكرة الصريحة الشائعة عن هاما ن بين خصيان الملك — عندما يلفت انتباه الملك الى الخشبة (المشبقة) التى أعدت لينفذ عليها حكم إعدام الرجل المسئول عن إنقاذ حياة الملك .

عدد ١٠ : التقط الملك الاقتراح المتضمن .. وهناك نوع من السخرية في الإخراج المحكم للعدالة .. لقد قتل هاما ن بنفس بندقيته (ومن حفر لأخيه حفرة وقع فيها) .

تاسعاً : احشويروش يقلب الأوضاع (ص ٨ : ١ - ١٧)

أ : ملء الأماكن الشاغرة (ص ٨ : ١ - ٢) : هناك شواهد على أيلولة أملاك المجرمين المحكوم عليهم الى التاج . ولقد اتبعت ايزابل هذه الطريقة (١ مل ٢١ : ٧ - ١٦) وظهر أيضا أن هذه القاعدة كانت تمارس في فارس أيام حكم داريوس كما قال هيرودوت - وقد اتخذ نفس التصرف مع (بيت هامان) ... وهذا التعبير الأخير مرادف للكلمة الواردة في (تك ٣٩ : ٤) (كل ما كان له) وبذلك يكون المقصود هو (كل أملاك هامان) هذه وهبها الملك إلى الملكة أستير كتعويض لها وكدليل على حسن نيته .. وعاد مردخاي الآن إلى مركزه الذي يستحقه لأن المكافأة التي كان قد حصل عليها بواسطة هامان كانت مؤقتة وغير ملحوظة في نفس الوقت .. لقد كان تقديم مردخاي للملك على انه قريب لصيق لأستير وحاميا فرصة لتنصيبه منصب الوزير التنفيذي الأول في مكان هامان .. وكان منحه خاتم الملك تفويضا قانونيا له للتصرف نيابة عن الملك (ص ٣ : ١٠) كما أن أستير من جانبها كانت في حاجة لمن تعينه مديراً للأملاك ، فاختارت مردخاي لهذا المنصب ، وبذلك يكون سقوط هامان قد توازن تماما مع صعود الشخص الذي عمل على إقصائه وإهلاكه .

ب : نقض المرسوم (ص ٨ : ٣ - ١٤)

عدد ٣ : تضمنت وحدة الشعب اليهودي أمانتهم تجاه الآلاف الذين قضى عليهم هامان بالهلاك ومن ثم كانت شفاعنة أستير وتضرعها المصحوب (هذه المرة) بالسقوط عند رجلى الملك وبكائها بالدموع .. مما قصد به إثارة عطف الملك ورحمته .. وصحيح أن أستير في وليتها الثانية قد طلبت عن نفسها وحياة شعبها ، لكنه أصبح واضحا أن الملك قد أخذ تماما بالتهديد الذي واجه حياة الملكة (ص ٧ : ٣ - ٥) والآن حانت لحظة وضع حد لمرسوم هامان وتخليص الشعب اليهودي طالما كانت الفرصة سانحة ، وفي ضوء ما قد يسببه المرسوم ، فقد أصبح التفكير في تأجيل الأمر مستحيلاً* .. إن الوقوف عند

(*) يرى paton انه من الصعب معرفة لماذا غامت أستير بطلبها مع أن ميعاد تنفيذ القتل كان سيتم بعد سنة تقريبا .

حد خلاص أستير وعدم استكمال المسيرة يعنى أنانيتها وعدم اعتدادها بمصالح المجتمع .. بل إن اتحاد أستير مع شعبها ورغبتها في تخليصهم من الموت أظهرت تفهمها للمبادئ التي وضعها الأنبياء وخاصة (إشعياء ٥٣ : ١٢) ووضعت لنا مثالا لنحتذيه .

اعداد ٤ - ٦ كان رفع قضيب الذهب (الصولجان) في هذه المناسبة يعنى السماح لأستير أن تقف .. كالفارس المنعم عليه في الاحتفالات الانجليزية - فوقفت أمام الملك - وبأسلوب وتعبير مناسبين قدمت أستير احتجاجها ... ولقد ترددت جملتان تقليديتان بترتيب معكوس في (ص ٧ : ٣) أى أنها وضعت نفسها قبل شعبها . لكن اضافتهما لشرطين آخرين كان مقياساً لمدى شعورها بالشك في استجابة طلبتها الأخيرة (إذا حسنت أنا لديه) مستغلة موقعها الطيب دائما في عيني الحاكم المتقلب .. ولما كان طلب إلغاء أحد قوانين فارس أو نقضه يساوى عمليا طلب المستحيل (إش ٥٥ : ١١) فإن أستير تجنب استخدام كلمة (القانون) وركزت طلبها على عمل هامان (لكى ترد كتابات تدبير هامان) .. ولو أن هذه الكتابات قد صدرت باسم الملك بكل تأكيد إلا انه لم يكن يعلم شيئا عن المؤامرة ... (لأننى كيف أستطيع أن أرى الشر) .. ان تكرار هذا الفعل يدل على مدى عمق تأثير أستير بمعاناة الآخرين ... ولقد كان منظرا مثيرا أن نرى المدى الذى وصلت اليه هذه الفتاة - التى كانت تمتلك كل ما يستطيع المال شراؤه - وهى تدبج نفسها مع أفراد جنسها وكيف أنها على استعداد لأن تجازف بكل شيء في محاولتها وقف الضرر الذى يهددهم .

عدد ٧ : ليس هناك مجال للتساؤل حول تواجد مردخاى ، وبالتالي كان ورود اسمه هنا (هوذا) .. وهنا يلفت الملك الانتباه إلى القرارات التى اتخذها فعلا ليعلم تعاطفه مع أستير ويحسن نيته تجاه اليهود (من أجل أنه مد يده الى اليهود) وهو تعبير اصطلاحى عن (التآمر ضد) وقد ترجم في (مز ٥٥ : ٢ - ودانيال ١١ : ٤٢) بنفس المعنى .

عدد ٨ : (فاكتب أنتما) .. وفي العبرية (كما في العربية) لم يكن هناك داع لذكر كلمة (أنتما) لكنها لم ترد فقط بل وضعت في أول الجملة زيادة في التأكيد ، والأثر المطلوب هو تمكين أستير ومردخاى معاً من كتابة كلمات

مرسومها وارساله مختوما بخاتم الملك ، فرغم أنه كان يستحيل على الملك أن يسترد أى كلمة صدرت باسمه إلا أنه يمكن الوصول إلى نفس النتيجة باصدار مرسوم جديد معتمد بنفس الطريقة .. فان لدى الملك طرقه ووسائله التى يحقق بها مشيئته .

عدد ٩ : هذه الآية ترسم بوضوح سياسة المؤلف فى ترديد نفس الكلمات التى سبق ذكرها فى أجزاء سابقة من النص خالفاً بذلك مواقف ثنائية .. فهو هنا يستعيد المناسبة التى أصدر فيها هامان مرسومه الأول ضد اليهود بذكر التقرير الطويل الذى جاء فى (ص ٣ : ١٢) باستثناء الاسم والتاريخ والقصد من المرسوم مع بعض الاضافات مما جاء فى (ص ١ : ١) والأثر المطلوب هو لفت الانتباه الى الفجائية التى يمكن أن يرتفع بها موظف إلى مركز القوة بحيث يصدر قوانينه ثم بنفس الفجائية يسقط ويحل محله آخر .. وبمقارنة تواريخ كل من المرسومين (من اليوم الثالث عشر من الشهر الأول — الى اليوم الثالث والعشرين من الشهر الثالث) يمكن الاعتقاد أن هناك فسحة أطول نسبيا من الوقت مما كان منتظرا .. وهناك إشارات وردت فى ص ٥ : ١ ، ٦ : ١ و ١٤ ، ٨ : ١) .. وشهر سيوان البابلي — الشهر الثالث قد يقابل مايو / يونيو .. ولم يذكر فى العهد القديم إلا هنا .. لقد تبنى اليهود أسماء الشهور البابلية فى فترة ما بعد السبي ..

عُهد الى مردخاى بكتابة كلمات المرسوم الذى كان على سكرتيرى الملك أن يسيخوه ويترجموه الى العديد من اللغات المستخدمة فى الامبراطورية بنفس الطريقة التى عمل بها مرسوم هامان ، ولكن زيدت هنا ترجمة عبرية للمرسوم لترسل الى اليهود فى كل مقاطعات الدولة .

عدد ١٠ : وهناك بعض الكلمات الغامضة المتعلقة (بالبريد الملكى الفارسى) لأنها عبارة عن ترجمات عبرية لمصطلحات فنية فارسية إلا أن المعنى العلم ليس موضع شك (فالسعاة) كلمة سبق استخدامها فى ص (٣ : ١٣) إلا أنه فى هذه الآية اضيف تركيز خاص على (الخيل) التى سمح لهم بامتطائها والتي أشير اليها بصيغة الجمع .. وجاءت فى سفر ميخا (ميخا ١ : ١٣) (المركبة بالجواد) وفى (١ مل ٤ : ٢٨) الخيل والجياد من سلالة الجياد المطهمة التى استوردها الملك سليمان خصيصاً والتي يمكن مساواتها حالياً بجياد السباق ، وإن كان المعنى الدقيق للكلمة العبرية (Rammak) غامق ..

وواضح أن مردخاي سار الى آخر الشوط ليتأكد من سرعة توصيل وتسليم مرسومه الجديد .

عدد ١١ : صرحت الرسائل لليهود — بأمر الملك — اولا — (أن يجتمعوا معاً) والكلمة العبرية المستخدمة هنا gahal تستخدم أصلاً في تجميع التعبئة العامة سواء لأغراض سياسية أو قانونية . فهل يعنى هذا أن (حظر التجمهر) كان معروفاً ومعمولاً به منذ ذلك التاريخ السحيق ؟ ثانياً : أعطاهم أن (يقفوا لأجل أنفسهم) ويدافعوا عن حياتهم وحياة أولادهم ونسائهم بالمقارنة مع ما جاء في ص ٣ : ١٣ نجد أنه قد ورد نفس هذا الاصطلاح في العبارتين في النص العبرى .. ولم يخرج الأمر عن كون المرسومين قد صيغا في نعمة واحدة — كما أن الأفعال (يهلكوا — يقتلوا — يبيدوا) هي نفس الكلمات بالضبط الواردة في المرسوم الأصلي الذي يقوم مردخاي بالغائه الآن .. وقد أصبح على اليهود أن ينفذوا هذه الأفعال .. ولكن .. ضد من ؟

لقد أثارت هذه الآية الفكرة القائلة إن اليهود طلبوا أن يعطوا الحق في قتل النساء العزل والاطفال من الجنسيات الأخرى التي كانوا يعيشون بينها في السبي وبالتالي فقد كان مفهومها أن هذه الفكرة أثارت معارضة اخلاقية حرجة أدت الى إدانة السفر ، وفي غديد من الترجمات ظهرت هذه العبارة بطريقة تزليل أى لبس مما وجد في ترجمة أخرى ولتساند وجهة النظر الدموية التي تقول إن الانتقام الصحيح كان واقعاً على كل افراد الشعوب الأخرى . فمثلاً قيل (اذا هوجموا برجال مسلحين من أية جنسية وفي أى مقاطعة يستطيع اليهود أن يردوا العدوان ويدمروهم هم ونسائهم وأولادهم ، يستطيعون أن يذبحوهم الى آخر رجل ويستولوا على ممتلكاتهم) .. وقد أجمع المعلقون تقريباً على أن هذا هو المعنى المقصود بهذه الآية (*) وفي نفس الوقت هم يعلقون كثيراً على عدم معقولية أن يصدر هذا التصريح من الملك بإجراء هذه المذبحة الجماعية ضد الشعب الفارسي حتى ولو كان كل الشعب اليهودي قد سبق تهديده بنفس

(*) يرى Browne ان هذا لا يعطى الحق لليهود أن يقتلوا النساء الفارسيات وأطفالهن . وإن كان المعنى لغويًا يحتمل التفسيرين .

المصير .. وهناك فكرة أن قصة أستير هذه تسعى إلى تنفيذ خطة الجزاء الواردة في العهد القديم بالسماح — بل حتى بتمجيد الشريعة التي تقول (عين بعين و سن بسن) (خروج ٢١ : ٢٣ — ٢٥) والتي ثبتت قسوتها بالمقارنة بما جاء في العهد الجديد ... لكن هل هذا صحيح ؟ .

وكما سبقت الإشارة فإن مرسوم هامان (ص ٣ : ١٣) انعكس على مرسوم مردخاي وأن بعض الكلمات تكررت في المرسوم الأخير ... إلا أن بعض الاختلافات يجب أن تؤخذ في الحسبان : ففي (ص ٣ : ١٣) ليس هناك شك في المعنى حيث يسبق المصدر (إهلاك) كلمة (جميع اليهود من الغلام الى الشيخ والأطفال والنساء) في حين أن الآية (ص ٨ : ١١) كان موضوع الإبادة (هو كل قوة مسلحة .. تهاجمهم)^(١) بينما كان الضمير المرادف (هم وأولادهم ونسأؤهم)^(٢) يشير إلى الفعل يهاجمهم وهذه هي الطريقة التي تشرح بها بعض الترجمات (Niv أيضا) معنى الآية مما يتمشى مع المعنى الواضح في النص .. وأي اعتراض أخلاقي يثار ضد أفعال اليهود كما هي مسجلة في هذا السفر يجب ألا يبنى على أساس هذه الآية التي شاع سوء فهمها .

عدد ١٢ : (في يوم واحد) كان يمكن لهذه العملية ان تمتد لتصبح ثأرا لا ينتهي ، ولكن تخصيص ميعاد معين وضع حدا لها وأمكن بذلك احتواء نزيف الدماء .

عدد ١٣ : بخصوص كلمة (صورة) التعليق على (ص ٣ : ١٤) فانه لم يكن يكفي أن ينشر المرسوم كتابة بل كان يجب أن يذاع ليسمع — وبدلا من أن يقف اليهود عزلا من السلاح سُمح لهم أن ينظموا أنفسهم للتعامل مع أى هجوم يوجه اليهم ... وبذلك ينتقموا لأنفسهم من أعدائهم ، وبفرض أن اليهود قد كسبوا المعركة فانها تكون عملية عادلة وليست انتقاماً .

عدد ١٤ : كان التشديد على السرعة التي حمل بها السعاة المرسوم الى

(١) انظر كتاب الحياة (المحرر)

(٢) ناقش هذه الآية بالتفصيل Robert Gordis فاقترح وضع الكلمات « هم وأولادهم ونسأؤهم ويسلبوا غنيمتهم » بين قوسين لأنها مقتبسة من ١٣ : ٣ وهو المرسوم الأصلي الذي يحمى اليهود أنفسهم منه الآن .

الجهات المطلوبة وحتى في شوشن ، لم يكن هناك اى تأخير لأن المرسوم صدر هناك ، من قلب القلعة الملكية .

ج : شعبية اليهود (ص ٨ : ١٥ - ١٧) : الآيات الباقية من هذا الاصحاح هي المضادة لما جاء في (ص ٣ : ١٤ - ١٥) حيث تسبب مرسوم هامان في حدوث ذعر عام .

عدد ١٥ : أولا رحبت مدينة شوشن كلها (وليس اليهود فقط) بمردخاى كرئيس للوزراء نائين بكل افكارهم عن كل سخط فيما يتعلق بتعيين أحد أعضاء الاقليات الأجنبية في هذا المنصب الخطير ، وتهلل الشعب وفرحوا في تأييد كامل .. وكان لباسه المميز ذات الألوان الملكية والتاج العظيم من الذهب قد ميزته باعتباره الثانى في المملكة بعد الملك .

عدد ١٦ : كان التناقض بين استقبال هذا المرسوم ومرسوم هامان ملحوظا خاصة في أوساط اليهود .. فعوضا عن الحداد والصوم والنواح والمرأى (ص ٤ : ٣) صار (نور وفرح وبهجة وكرامة) والاستخدام التشبهي لكلمة (نور) كان مقررا من قبل .

عدد ١٧ : ومن جهة أخرى ابتهجت المقاطعات الأخرى بمجرد وصول المرسوم الجديد اليها وكان منح يوم إجازة دليلا على أن الموظفين من الأمم استقبلوا الأخبار بتفهم متعاطف وكانوا ميالين إلى أن يعطوا لليهود فسحة من الوقت للاحتفال .. ولعل حقيقة أن يهودياً هو الذى يدير شئون البلاد في العاصمة كانت من بين أسباب (رعب اليهود) الذى وقع على الناس في جميع أنحاء الامبراطورية — لقد أثبت مردخاى مقدرته على تغيير ما كان يعتبر نظريا من المستحيل تغييره ، وبقدر تأثر الشعب وإدراكهم — عن حق — انه سيكون ميزة لهم مستقبلا ان يكونوا يهوداً (فان كثيرين من شعب الأرض تهودوا) وهذا هو المكان الوحيد (في العهد القديم) الذى يشير إلى تحول أناس من أجناس أخرى الى اليهودية .. رغم أن العهد الجديد يحمل شواهد كافية على مثل هذا العمل في القرن الاول المسيحى (متى ٢٣ : ١٥ - ١٤ : ٢ : ١٠ - ١١ : ٥ ، ١٣ : ٤٣) .. حقا إن الشريعة قد أوجدت حدودا لدخول هؤلاء الأمم الساكنين في الأرض (لا ١٩ : ٣٣ و ٣٤) كما تنبأ الأنبياء عن رجوع أعداد كبيرة الى الرب من كل أرجاء الأرض (اش ٢ : ٢ :

٢ — ٤ ، ٤٩ : ٦ ، أرميا ٣ : ١٧ ، صفتيا ٣ : ٩ ، زكريا ٨ : ٢٢ و
(٢٣) وهذا قليل من كثير .

لكن الفعل المستخدم (تهودوا) لم يذكر الطريقة التي تم بها ذلك وواضح
أن الديانة اليهودية قد أصبحت شيئا منفصلا عن الجنسية .. وبينما سجل
الأصحاح الثالث رفعة هامان ، يبين هذا الاصحاح ليس فقط حلول مردخاى
محل هامان المبجل كرئيس الوزراء الملكى بل إنه استخدم أيضا نفوذه بنفس
الطريقة وكان الفرق أنه كان أنجح فى عمله واكتسب شعبية لدى اليهود والأمم
على السواء ، وجلب السرور بدلا من الرعب .

ملاحظات اضافية : الانتقام — الانتقام للنفس — الأخذ بالثأر

Avege - Avenge oneself - vengeance (Heb - Nàgam)

يبدو للقراء الغربيين المعاصرين عند قراءتهم لسفر أستير ان الجزء الأكبر من المشكلة المستعصية هو جانب أخلاق ينبع من المؤامرة نفسها .. فكيف يمكن للمسيحيين الذين يأخذون تعاليم المسيح مأخذ الجد أن يتهجوا في وسط حمام الدم الذي تقدمه القصة ؟ لقد أصبح من تراثنا الثقافي والأخلاق أن نوافق على ان معاملة الأعداء يجب أن تتسم بالرحمة .. كما يقول مثل القرن السادس عشر (إن أنبل انتقام هو أن تعفو) .. وفوق ذلك فان انتقام الانسان لنفسه — مهما كان عادلا — هو أمر غير حضارى ، وإذا عكفت عليه جماعة أو مجتمع ما وُصم أهله بأنهم (بدائيون) والتاريخ يثبت أن مثل هذه المحاولات للوصول إلى حل عادل لمنازعة لن ينتج عنه — فى أحسن الأحوال — إلا عمليات ثأر قاسية تستمر لأجيال متعددة ، وفى أسوأ الأحوال قد تؤدي إلى حروب طويلة .. وفى القانون الإنجليزي نجد أن (حق الدفاع عن النفس) محاط بالعديد من التحفظات حتى يبدو أنه ليس من حق الشخص أن يستخدم القوة أو السلاح فى الدفاع عن نفسه مهما كانت شدة الإثارة .. ومن الضرورى — وإن كنا نجد ذلك صعبا علينا — أن نتحقق أننا نجلب معنا (عند قراءتنا للنص الكتابي فى هذه الحالة) كما فى غيرها ايضا (تكيفنا الثقافى وأن نبذل جهداً واعياً لفهم الموقف الذى نواجهه فى هذا السفر .

ولكن قد يكون ميساعداً ومثيراً معاً أن نعرف كيف أن لغتنا (الانجليزية) قد تبنت مجموعتين من الكلمات ذات اصل واحد وهى ثأر Vengeance & Avege وكتاهما دخلتا الى الانجليزية من اللغة الفرنسية التى اقتبستهما من اللاتينية (Vendicare) .. لكن اللغة الانجليزية لديها ايضا الكلمة التوأم (vindicate) (برىء) المأخوذة من اللاتينية مباشرة . والكلمتان ليستا مترادفتان رغم وحدة أصلهما — فبينما نجد وقع الفعل يبرهن على البراءة (Vindicate) محمودا فى المسمع فيقال (القاضى الطيب يظهر الحق) .. فان كلمة (Avenge) يثار وخاصة الاسم المشتق منها (الثأر) مرتبط برودود أفعال عاطفية مستفزة بالكراهية ، وبلا وعى فان لون الكلمات يؤثر فينا عند قراءتها فى أى سياق جاءت وهذا صحيح تماماً هنا .

ويبدو وراء الملحوظة التي قالها أحد المعلقين على ما جاء في (أستير ٨ : ١٣) حيث قال (إن الفعل — ثأروا لأنفسهم — لا يعنى أنهم أخذوا ثأرهم بل إنهم نفذوا عقوبة عادلة) إلا أنه من سوء حظ هذا المعلق أنه لم يبرر هذا القول . وقد مال المعلقون المعاصرون إلى افتراض أن الحالة عكس ذلك .. فيقول (مور) مثلاً وهو يترجم الفعل (ينتقم) : (انه يظهر في الترجمة السبعينية — يحارب ضد — وهو ما يستبعد بلطف عنصر الانتقام الأكثر دناءة) على ان السؤال الاساسى هو ما إذا كان الاستخدام العبرى للكلمة يشير إلى هذا المعنى فى القرينة الحالية ؟

وتظهر دراسة أجريت على الثلاثين آية — أو نحوها — التى استخدم فيها هذا الفعل فى العهد القديم أنه يستخدم فى القرائن الخاصة بالانتقام الشخصى .. فقد أقسم شمشون أن ينتقم من الفلسطينيين (قضاة ١٥ : ٧) وصلى ان يُعطى قوة لتنفيذ رغبته (قضاة ١٦ : ٢٨) — كما عزم شاول أن ينتقم لنفسه من الفلسطينيين (١ صم ١٤ : ٢٤ ، ١٨ : ٢٥) .. ولكن ذلك ظهر منذ البداية أنه ضد مقاصد الله .. بل حتى قاين كان محاطاً بالعناية الإلهية ضد الموت العنيف (تك ٤ : ١٥) وقد استغل (لامك) هذا الوعد وعلم أنه فى أمان رغم أنه أزهق روحاً بالظلم (تك ٤ : ٢٣ و ٢٤) ولم يُسمع عنه بعد ذلك .. وحقاً أنه (إذا ضرب انسان عبده أو امته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه) (خروج ٢١ : ٢٠) والفعل هنا مستخدم فى معناه القانونى .

وفى أكثر من نصف المناسبات التى استخدم فيها الفعل كان الموضوع هو (الرب الإله) أو (الله) .. هو الذى أعطى التعليمات لخدمته لتنفيذ الحكم الذى أصدره (لى النعمة والجزاء .. لأن الرب يدين شعبه) (تث ٣٢ : ٣٥ و ٣٦) ونفس هذه الكلمات كانت فى ذهن بولس عندما كتب إلى أهل زومية (رو ١٢ : ١٩) ثم استمر فاقطف ما جاء فى (أمثال ٢٥ : ٢١ و ٢٢) (إن جاع عدوك فاطعمه .. الخ) والشريعة الواردة فى (لاويين ١٩ : ١٨) المشهورة بالحض على محبة القريب تدين فى نفس الوقت مشاعر الانتقام والحقد ضد الآخرين ، وبذلك تكون الشريعة والحكمة الشائعة تعلمان نفس الحقيقة كما تبع الانبياء نفس الموضوع .. إن الرب هو المنتقم للخطايا ، ولأنه لا يحابى فقد وقف إسرائيل ليتنامى مع الآخرين (إش ١ : ٢٤ و ٢٥ — إرميا ٥ : ٩ و ٢٩ — حزقيال ٢٤ : ٨ ، ناحوم ١ : ٢) ولكن بمجرد تنفيذ

العقاب تتعرض الأمم التي قامت بتنفيذه لتطبيق نفس القانون عليها (إرميا ٥ : ١٥ ، ٥١ : ٣٦ وحزقيال ٢٥ : ١٢ و ١٥ ، لا ٢٦ : ٢٥) . إذا فالرب يقيم العدل في شئون الناس بمثالية وهذا سبب ابتهاج ليس لبني اسرائيل فقط بل لكل الأمم ايضا (تث ٣٢ : ٤٣) الذين تتعاون سلطاتهم مع الله في تنفيذ سخطه على الخطاة (رومية ١٣ : ٤) . وقد سمي القاضي بـ (المنتقم) لأنه (يحصل على العدل لأحد الناس) .. وكان يمكن أن يوجد طريق آخر يستطيع به الرب أن يتغلب على الشر ، وهو ما يشار اليه في (مز ٨ : ٢) في و (متى ٢١ : ١٦) يقتبس ربنا يسوع نفس الكلمات كما جاءت في الترجمة السبعينية .. وببساطة يتمجد الرب في جلاله بأن نبى برجا ضد العدو وبذلك تغلب عليه ونحمد غضب المنتقم .

وتظهر استخدامات العهد القديم لهذا الفعل بوضوح شديد شيئا واحداً وهو أن المضايقات الشخصية لا يجب أن تكون المحرك للأعمال الانتقامية العنيفة ، فالرب ينتقم للأخطاء عن طريق القضاة ، لكنه يهتم بالمجتمع ككل تماماً كاهتمامه بالفرد ، وخاصة فيما يتعلق بحفظ العهود (لاويين ٢٦ : ٢٥) وحقاً إنه في الوقت الذي سمع فيه صلوات شعبه وغفر لهم خطاياهم فهو أيضاً (منتقم من شرورهم) (مز ٩٩ : ٨) وهذا التحذير أمدهم بتصحيح لافتراضاتهم وحماية ضد قساوة قلوبهم .

ورغم أن الأوضاع في سفر أستير قد انقلبت ضد من كانوا سيقتلون اليهود ، فقد كانت لهم في الأسفار المقدسة خلفية من الخبرات ما يجعلهم يبررون مفهومهم عن الانتقام لأنفسهم . وبدلاً من الصبر على المذبحة ومواجهتها دون سلاح للدفاع عن أنفسهم فقد سمح لهم المرسوم الأخير بمحاربة وقتل الذين يهاجمونهم طوال يوم واحد .

ولقد كانت حقيقة وقوع هذا التغيير المذهل في الظروف أمراً باعثاً على الرهبة .. فقد أشارت إلى عناية الله بأمورهم بصورة تستحق التقدير . ومن المؤكد أن ذلك كان عجباً ومثيراً للإبتهاج إلا أنه قد ألغى أيضاً كل عجرفة وتخمينات مع كل عريضة واعتداد بالبر الذاتي السامى .. التي قد تجلب بدورها دينونة الله وعقابه .

وتبقى كهدف أسمى ، الوصية المسيحية (غير مجازين عن شر بشر) رومية

١٢ : ١٧ مع الوصية الإيجابية (بل اغلب الشر بالخير) رومية ١٢ : ٢١ ..
لكن رغم السنين الطويلة من التاريخ المسيحي فإننا لم نتمكن بعد من تحقيق
هذا الهدف في الشعون العامة للأمة . ومادام الأمر كذلك فان أى حكم —
مبنى على البر الذاتى — يصدر ضد فعل اليهود كما هو موصوف فى المرسوم
الوارد فى أستير ٨ ليس فى محله .. وجدير بنا أن نسال أنفسنا : ماذا يكون
رد فعلنا لو أننا ووجهنا بمثل هذا الهجوم الشرير إذا كان يقصد به إبادة أمتنا
نفسها ؟ إننى أشك أننا ما كنا لناخذ الأمر بجدية كتلك الجدية التى يجب
أن ننظر بها الى قصة أستير .. وذلك على أى حال ليس فى صالحنا — فان
الشعب اليهودى كان عليه أن يستمر فى العيش تحت ظل مثل هذا التهديد .

عاشرا : اليهود يصلون الى النصر (ص ٩ : ١ - ١٩)

لم يكشف الكاتب عن أسباب بعض تلميحاته السابقة إلا في الأصحاحات الأخيرة من السفر موضحاً بذلك نواياه الخفية من كتابة (سفر أستير) — لذلك فإن هذه الأصحاحات هامة لإجراء أى تقدير للهدف من السفر ودوره في الرسالة العامة للكتاب المقدس ، وذلك بالإضافة — طبعا — إلى أنها تعمل على كشف الخطة حتى تكتمل القصة .

عدد ١ : تشدد الكلمات الحازمة والخطيرة في هذه الآية على اولا : تحديد الموعد المضبوط المعروف سابقا (ص ٣ : ١٢) . وثانيا : إنقلاب الأحداث حتى يصبح اليهود هم أصحاب النصر في ذلك اليوم بدلا من أن يكونوا هم الضحايا .. وكانت النتيجة المتوقعة للمواجهة هنا كما لو كان التصريح لهم بالدفاع عن أنفسهم سيقود حتما الى نجاتهم .

عدد ٢ : وقد شرح عجز أعداء اليهود عن ايدائهم شرحاً نفسياً بالقول (لأن رعبهم قد سقط على جميع الشعوب) ويمكن تفسير هذا الخوف جزئياً بسبب التحول الفجائى لمراكز القوى في شوشن ، وباعطاء اليهود حق الدفاع عن أنفسهم ضد قانون ظالم تماما ، والناس الذين يحاربون لأجل سبب عادل ومشروع لا شك تكون لهم قوة رهيبة — لكن ولا واحد من هذه العوامل ، أو كلها مجتمعة معا — كان يمكن أن يعطوا حساباً عن حتمية انتصار اليهود .. لكن الخوف من شعب الله يمكن تفسيره على أنه يتمشى مع الخوف من إلههم الذى أبرأ دوافعهم الصالحة باقناع أعدائهم في كل الامبراطورية الفارسية أنهم يساندون الجانب الخاسر .

عدد ٣ : أن تضع السلطات العليا في كل مكان نصب أعينها ميكاسيا السياسية الشخصية أمر لا يد من الاعتراف به .. ولقد أصبح من مصلحتها أن تستميل مردخاى إذا كان هؤلاء المسئولين أن يحتفظوا بمراكزهم .. ومن هنا جاء استعدادهم لمساعدة اليهود ... ووقوف القيادة إلى جانب اليهود أكسبهم مساندة شعبية قوية بل وأعطاهم كرامة أيضا ..

عدد ٤ : وبقدر الغموض الذى أحاط بالخوف من اليهود كانت الشعبية التى حظى بها رئيس الوزراء الجديد .. فلماذا ارتفع هكذا فجأة إلى مثل هذا

الموقع الخطير في عالم السياسة ، ولماذا كان استعداد الشعب للثقة به كقائد يؤيدون أهدافه ؟ .. لا بد أن نفوذاً فائقاً قد استخدم .. مستغلاً الميل الطبيعي لعبادة الأبطال ومؤيداً بالاعتداد بالذات .

عددي ٥ ، ٦ : بعد أن شرح المؤلف كيف نال اليهود الحظوة .. استطاع أن يمضي في القصة قائلاً (فضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف) .. وبالرغم من أن قتل ٥٠٠ رجل في اليوم الأول كان أمراً مزعجاً إلا أنه كانت هناك حدوداً موضوعة للمذبحة بالرغم من التشديد على التدمير : وكان الضحايا هم (١) الأعداء (٢) أولئك الذين يكرهونهم (٣) الرجال فقط وليس النساء والأطفال .. كانت كل الإصابات في هذه المعركة في جانب واحد ... لكن يجب أن ينظر إلى الأمر في ضوء شرط قتل الرجال المتحاربين وليس الأهالي العزل .. بالرغم من البيانات العديدة في كتابات أستير والتي تشير الى عكس ذلك .

وربما كانت الكلمات (عملوا بمبغضيتهم ما أرادوا) توحى بمهازل من الانغماس في عمليات الثأر العنصرى بسبب ترادف الأفعال .. وعلى أى حال فانه يستدل — في القرينة الأوسع — على أن اليهود منحوا يداً طليقة للتصرف بدون أى تدخل من السلطات .. ولما كانت الطبيعة البشرية على ما هي عليه فان (عمل الانسان حسب مسرة قلبه) يكون غالباً ذا نتائج بشعة .. كما حدث في دانيال ٨ : ٤ ، ١١ : ٣ و ١٦ و ٣٦) أما في سفر أستير فقد كانت العملية محايدة بينما في (مز ١٤٥ : ١٦ و ١٩) نجد « تبسط يدك فتشبع رغبة كل مخلوق حى » . والكلمة المترجمة (رغبة) في العبرية تحمل معنى محايداً ولا تشير في حد ذاتها الى أى لوم .

كان عدد الإصابات مرتفعاً . على كل حال فان خمسمائة في العاصمة (شوشن) يبلو متجاوزا الحدود بل نُظر اليه على انه مبالغة مقصود بها التندير .. والقصد هو أنه لولا مهاجمتهم لليهود لعاشوا آمنين . وبالتالي من هو الأحمق الذى يعرض نفسه لتطبيق المرسوم الثانى عليه ؟ إن مهاجمة اليهود كانت تعتبر انتحاراً .. كان الجواب ان ٥٠٠ في شوشن و ٧٥٠٠٠ في باقى أنحاء

* في ترجمة فانديك « يشبع كل حى رضى » لكن في الترجمات الأخرى مثل « كتاب الحياة » نجد كلمة رغبة (المحرر)

الامبراطورية كانوا أغبياء لهذا الحد ... ولسوء الحظ فان كثيرين من القراء فشلوا في إدراك أن هذه كانت مبالغة مقصودة .. فانه من المستحيل معرفة كم كان يمكن أن يكون عدد القتلى من اليهود لو أن مرسوم هامان قد وضع موضع التنفيذ ، ولكن المؤكد أن هذا العدد كان سيصل إلى عشرة أمثال هذه الأرقام من اليهود المتفرقين في الامبراطورية الفارسية (اذا أخذ في الاعتبار أن العدد القليل الذي رجع إلى اليهودية في الموجات المختلفة من العودة من السبي والذين وصل مجموعهم إلى ٤٢٣٦٠ كما جاء في (عزرا ٢ : ٦٤ ، نحميا ٧ : ٦٦) واذا كان هناك من يجادل بأن المبالغة كانت بقصد التندر فيمكنهم بالطبع اعتبار مرسوم هامان أيضا مبالغاً فيه .

اعداد ٧ - ١٠ : إن قتل ابناء هامان العشرة قد قطع الطريق على أي محاولة من جانبهم للثأر لمقتل ابيهم أو لاغتصاب سلطة مركزه الذي كان فيه .. أما اسمائهم فكانت تحمل حروفا هجائية تختلف من ترجمة الى اخرى ومن المستحيل التوصل الى شكلها الأصلي بالتأكيد .. وإن كانت هناك بغض الادعاءات أن هناك أصولا فارسية مخفية تحت عدد منهم على الأقل . وكل الاسماء تحمل حرفاً مميزاً هو (الألف) بما يتمشى مع اسمى ابيهم وجدهم كما لو كان هذا الحرف يربط العائلة كلها معاً .. (ولكنهم لم يمدوا أيديهم الى النهب) .. لقد كانت هناك حوادث عديدة مماثلة في ماضى شعب اسرائيل تتعلق بأسلاب وغنائم الحروب - ولما كان الكاتب قد ردد هذه الجملة مرتين بعد ذلك (عدد ١٥ و ١٦) فمن الواضح أنه يود أن يؤكد حقيقة معينة .. ومن الممكن أن تكون في مواجهة التصريح العاجل الذي أعطى لهم (في ص ٨ : ١١) (وأن يسلبوا غنيمتهم) .. وقد رفض ابراهيم قديماً قبول الأسلاب التي قدمها له ملك سدوم (تك ١٤ : ٢١ - ٢٣) واضعاً بذلك مبدأ أساسياً .. كما أن شاول الملك اختار خيار الغنم لنفسه في نفس الوقت الذي تظاهر فيه ببراءته مقدماً بذلك مثالا كلاسيكياً لعملية التبرير ولما يتبع العصيان من عقاب وخراب (١ صم ١٥ : ١٧ - ٢٣) .. وقد وضع المؤلف هذه الأحداث في ذاكرته ومضى يحاول أن يعكس لعنة شاول الملك ويغرز البركة لمردخاي ومعاصريه . ولا يمكن أن نغض الطرف عن القرار الحازم بعدم إثراء اليهود لأنفسهم على حساب اعدائهم في عصر كان من المفروض أن يستولى المنتصرون فيه على الأسلاب ، ويمكن التعليق على طرافة إنكار الذات هذه

واعتبارها كبرهان على استقامة دوافع المجتمعات اليهودية .. وتعطى الحادثة مثالا
 مثيرا عن الطريقة التي تبسط بها النصوص الكتابية نفوذها على السلوك
 الانساني .. اما ما تبع ذلك فهو ليس درسا تهذيبياً ولم يقصد به أن يكون
 مثالا للاتباع تماماً مثل مراوغة شاول حول أغنام عماليق (١ صم ١٥ :
 ١٣ - ١٥ و ٢٠ و ٢١) .

عددى ١١ و ١٢ : (فى نهاية اليوم أتى بعدد القتلى فى العاصمة الملكية
 الى قدام الملك) .. وعلى أى المستويات كان مصرع ٥٠٠ فى يوم واحد أمراً
 مروعاً .. وكان الملك عابساً وهو يطلع على العدد الإجمالى للقتلى فى باقى
 مقاطعات الامبراطورية .. وقد بدا للكاتب (بروس جونس) أن استقبال
 الملك لهذه الأخبار بهذا الهدوء بل وتقديمه يوماً ثانياً لأستير ليهاجم اليهود رجال
 الملك المسلحين .. بدا كأنه بذلك يعزز عنصر الفكاهة فيقول : (كان الأثر
 يشبه الاحساس بالصفعة اذا كانوا قد فعلوا هذا هنا فى شوشن فكيف يكون
 الحال فى باقى المحافظات ؟) وقد يكون الكاتب على صواب فى كلامه إلا أنه
 لم يظهر اى لمحة من الفكاهة فى تقريره المطابق تماماً للحقيقة .. فقد كان اليهود
 أيضاً من مواطنى الامبراطورية وجنودها المخلصين وكان الملك حرياً بأن يحمل
 بمملكته خسائر أفدح لو أن مرسوم هامان الأصيل قد تم تنفيذه بحسب الظلم
 الاول ... فهل يظن القارئ المسيحي والمعلقون أنه كان من الأفضل لو أن
 اليهود قد تعرضوا لمؤامرة هامان ؟

عدد ١٣ : أما وقد منحت الملكة أستير فرصة جديدة فانها لم تظهر أى
 علامة من علامات الضعف فى مطاردتها الأعداء المحليين .. فحتى ذلك الوقت
 كانت الإصابات فى (شوشن القصر) المواجهة للمدينة حيث يعيش أغلب
 السكان .. وكان طلب أستير أن تمنح يوماً آخر لليهود فى شوشن حتى يمكن
 سحق المقاومة - و صلب بنى هامان العشرة على الخشب كنوع من الردع ..
 كما علق جسد شاول الملك وأولاده (١ صم ٣١ : ٨ - ١٢) .

عدد ١٤ : بدا تقرير الأمر الواقع للاحداث التالية كما لو كان قسوة مقرونة
 ببرود الأعصاب إذ أصدر الملك قراره الذى تبعه كل شئ .

عدد ١٥ : (ثم اجتمع اليهود) اشارة الى ما جاء فى (ص ٨ : ١١ ،
 ص ٩ : ٢) وهى تشير الى ان الفرق الباقية فى المدينة قد عازمت على تنفيذ

ما جاء في المرسوم الاول وعلى ذلك فانه لا يمكن أن تكون مقاومة اليهود فعالة إلا اذا نظموا رجالهم وسلحوهم (في اليوم الرابع عشر ايضا من شهر آذار) ويبدو أن للتاريخ أهمية قصوى لدى المؤلف — وقد تمت آخر أعمال المقاومة وتم تأمين اليهود ضد مرسوم هامان — ويعتقد (باتون) أن هذا اليوم الثاني من القتل كان وسيلة الكاتب لشرح سبب وجود تاريخين مختلفين لإقامة ولاءم « عيد الفوريم » فيقول (يبرز التاريخ هنا من التقاليد وليس العكس) ولا بد أنه يرى الأمر (غنى عن التعليق) لذلك لم يقدم أية مبررات مؤيدة له .

عدد ١٦ : كانت المأساة تنفذ أيضا في مقاطعات الإمبراطورية الشاسعة .. حيث اجتمع اليهود هناك ليدافعوا عن حياتهم (ويستخدم الكاتب هنا نفس الفعل الوارد في ص ٩ : ١٥) .. (واستراحوا من أعدائهم) بقتل ما مجموعه ٧٥٠٠٠ معارض من الذين كانوا ينوون قتلهم .. ومرة أخرى قاوم اليهود أى إغراءات للحصول على مزايا مادية من هذه الحادثة وتركوا السلب والنهب لأعدائهم .

عدد ١٧ : كان الخلاص مدعاة للفرح لذلك كان منح يوم الرابع عشر من آذار كيوم راحة يحتفل فيه بإقامة الولايم . ويعتبر هذا من الموضوعات المتكررة في السفر .. وبعيدا عن (يوم التكريس) و (يوم نيكانور) وكلاهما تأمس في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد . لم تكن هناك احتفالات خلال الشهور الخمسة الاخيرة من السنة العبرية (من أكتوبر الى مارس) لذلك قوبل بالترحاب يوم الاحتفال والفرح العائلي الذي جاء في منتصف الشهر الاخير من السنة بعد فصل الشتاء .

عدد ١٨ ، ١٩ : يشير البيان الأول لتأسيس الاحتفال إلى اختلاف الممارسة بين تاريخ الوليمة في شوشن والتاريخ المعمول به في باقي الاماكن الأخرى . وقد أرجع سبب هذا الاختلاف إلى طلب أستير الثاني من الملك (ص ٩ : ١٣) ومن ثم كان على أهالي شوشن أن يبقوا على يوم الخامس عشر من آذار كيوم عطلة بينما يحتفظ أهالي باقي البلاد الأخرى باليوم الرابع عشر ... وبالإضافة إلى الولايم المشتركة كان هناك تبادل الهدايا وإرسال الأنصبة (نحميا ٨ : ١٢) وقد عبّر عن الفرح الكرم المشترك وزاد عليه بالتأكيد أن احداً لم يستثن من المشاركة بسبب الفقر .. وتأخذ القصة وحدة

المجتمعات اليهودية رغم تشتتها في أنحاء الامبراطورية كقضية مسلم بها .. فقد احتفظوا بشخصيتهم وفرحوا معاً في اختبار نجاتهم المشترك . وبذلك تحولت المؤامرة التي قصد بها تدميرهم إلى وليمة ساعدت على توحيدهم و الحفاظ عليهم كـشعب .

حادى عشر : اصدار الأمر بالاحتفال بالعيد (ص ٩ : ٢٠ - ٣٢)

يسود الاعتقاد ان التقريرين الثانى والثالث عن تأسيس عيد الفوريم صدرتا عن كاتب آخر وقد اقتبست لاستكمال مشروعية الوثيقة (التى لا يمكن النظر الى اسفار موسى الخمسة كأساس لها) او لشرح معناها ومع ذلك فانها مؤيدة بمستندات مكتوبة وسلطان ملكى .

عدد ٢٠ : منذ أن صار استكمال مسيرة اليهود فى خطر ، كان لابد من الاحتفال بذكرى نجاتهم (كتب مردخاى هذه الأمور) وهذه الأمور هى التى حدثت فى الفصل السابق ، والتى تخص كل الشعب اليهودى - ثم تضمين أحداثها الهامة فى رسائل وأعطى توجيهات للمستقبل ، وحقيقة استغلال مردخاى سلطته الرسمية فى استخدام البريد الملكى لإرسال هذه الرسائل ، جعلت الاتصالات أسهل وأوسع انتشارا - لتصل إلى جميع اليهود القريين والبعيدين ، وقد بلغت المسافات بينهم بما يزيد عن ألفى ميل .

عددى ٢١ و ٢٢ : كان الأمر يحتاج أولا إلى تحديد تاريخ الوثيقة ، وقد قضى مردخاى أن يعتبر يومى الرابع عشر والخامس عشر من آذار كعيد سنوى وعلى أن يقدم للأجيال القادمة تذكارا سنويا عن الخلاص العجيب من الإبادة وكيف تحول الحزن إلى فرح والحداد إلى احتفال (*) ويحدد مردخاى كذلك أن يشمل الاحتفال بالضرورة تبادل الهدايا فيما بينهم وإرسال العطايا والانصبة للفقراء (عدد ١٩) .

الاعداد من ٢٣ - ٢٨ : يشرح البيان الثالث عن تأسيس العيد كيفية حصوله على اسم (عيد الفوريم) وللأهمية لابد من إعادة رواية هذه القصة :

عدد ٢٤ : تلخص فى هذه الآية مؤامرة هامان ضد اليهود وكيف انه

(*) مع أنه لا توجد اقتباسات من سفر أستير فى العهد الجديد إلا أنه يوجد تلميح إلى هذا الأضحاح فى موضوع الراحة فى ٢ تس ١ : ٧ حيث يرد ذكر الراحة من الضيق .

لكى يتوصل الى أنسب الأيام لتنفيذها بنجاح قام بالقاء القرعة وبذلك ربط بين اشتقاق عيد الفوريم بكلمة (فور) عدد (٢٦) .. وكان لابد من الترجمة لأن الكلمة ليست عبرية الأصل .. وقد تعددت الاقتراحات بخصوص أصلها .. وكان من المعتقد أن المناقشات في هذا الأمر قد حسمت بواسطة (جوليوس ليفي) (ونرجو الرجوع الى التعليق « ثانيا » حرف ج في المدخل) وهو في مناقشته قد أيد فكرة اشتقاقه من الكلمة البابلية (بورو) ومعناها (حجر) إلا أنه من المعلوم الآن أن الزهر يمكن أن يكون من الخشب أو من الحجر ، وبذلك يكون الاشتقاق مشكوكا فيه .. لكن العثور على (زهر أياهالى Iahali) مكتوبا عليه كلمة (بورو) قد حسم موضوع اشتقاق الاسم كما ألقى ضوءاً على الأهمية المرتبطة باختيار (أيام السعد) في فارس .. وقد كان الزهر يستخدم في آشور في تقسيم الأملاك ... والرجم بالغيب — قد أسادت هذه الممارسات في القسم الشرقى من الامبراطورية الفارسية .

عدد ٢٥ : (ولكن عند دخولها إلى أمام الملك) معناها حرفيا (عندما جاءت) وهي تمثل ترجمة تقليدية للمعنى الذي يريده الكاتب . والمقصود (ولكن عندما جاءت المكيدة الى علم الملك) . وحيث لم يذكر اسم أستير مرتبطا برسائل مردخاي فتكون الترجمة الأخيرة هي المفضلة .. فان مردخاي كان مهتما بتأسيس العيد أكثر من اهتمامه بتأكيد دوره أو دور أستير في الأحداث كما أن الملك كان مشغولا — من جهة أخرى — بتوقيع العقاب على المذنب — هامان — وأولاده — بدون وساطة من أى انسان .. وكون أستير هي التي وضعت الأفكار في ذهن الملك هي أمر ثانوى لا يحتاج إلى التفكير فيه عند كتابة الرسالة .

عدد ٢٦ : ولم تزد الرسالة عن أن تعزز وتنظم ما كان الشعب اليهودى قد بدأ القيام به فعلا في جميع أنحاء الامبراطورية (آية ١٩) فقد اجاء العيد نتيجة للراحة وتعبيرا عن الشكر من أجل خلاصهم .

عددى ٢٧ و ٢٨ : وحظى هذان اليومان بقبول فوري تحت قيادة مردخاي (فأوجب اليهود وقبلوا على انفسهم وعلى نسلهم وعلى جميع الذين يلتصقون بهم) إشارة الى أن هناك أعدادا من الأمم دخلوا في عبادة الله وبالتالي الى المجتمعات اليهودية (ص ٨ : ١٧) .. (وأن يذكر هذان اليومان

ويحفظا .. يوما الفجر هذان لا يزولان من وسط اليهود وذكرهما لا يفنى من نسلهم)

وكم تبدو الكلمات شاملة ومؤكدة في هذا التقرير حتى أن بعض المعلقين رأوا أن السفر قد يكون — في إحدى مراحل كتابته قد انتهى عندها .. معتبرين أن الآية (٢٨) كان يمكن أن تكون خاتمة مناسبة للقصة .. ولكن الأمر الأكثر احتمالاً هو أن تكون المقطوعة التي اقتبست منها هذه الكلمات — إذا كانت مقتبسة حقاً — (مزمور ١٠٧) — قد انتهت عند هذه النقطة .

لقد أصبح التهديد الذي كان مقصوداً به إبادة الجنس اليهودي ، هو المناسبة التي توحدهم — والفوريم — مثله مثل باقي الولايم المقدسة ، قد لعب ولا شك دوره في الحفاظ على اليهود طوال القرون وهم مشتتون جغرافياً في أوروبا وآسيا وأفريقيا .. إلا أنه أفرزهم بميزين عن سائر الشعوب الأخرى .

الاعداد ٢٩ — ٣٢ : لقد استدعى الأمر تدخل سلطات رسمية أخرى لإقامة الإحتفال بالعيد ، وجاء الوقت الذي انضمت فيه أستير الملكة الى مردخاي في كتابة الرسائل الرسمية .. وقد تبدو هذه الآيات الأربع الأخيرة من الاصحاح لأول وهلة كما لو كانت تكراراً لا لزوم له لكل ما جرى من قبل — لكن التقليد الذي يحث ذكرى الخلاص من الموت هو هدف الكاتب وهو لا يتردد في إضافة دليل جديد لكي يعزز لليهود أهمية مراعاة هذا العيد السنوي . وفي هذه الآيات عادت أستير تلعب دور القيادة بعد أن اختفى ذكر اسمها منذ العدد (١٣) — إنها تبدو الآن كمشرعة ، واضعة سلطاتها الملكي في أعلى سلم الأسباب التي توجب الإحتفال بيومي (الفوريم) .

عدد ٢٩ : إن استخدام الأسماء الرسمية وذكر الرسائل والمستندات المكتوبة يجعل من المعقول الإيحاء بأن الكاتب يمكن أن يكون قد قصد وضع وثيقة قانونية هنا .. ومن الممتع ملاحظة أنه بينما سمي مردخاي بـ (اليهودي) فإن أستير — التي كان يمكن أن توضع في نفس الصورة — قد أعطيت اسمها الكامل (بنت آبيجايل) فهل اعتبروا من المصلحة الكشف عن نسب الملكة المنحدر من أصل اجنبي ؟

ورغم أن العمل قام به شخصان معاً فإن الفعل الوارد في أول الجملة في الأصل العبري يدل على (فعل مفرد مؤنث) كما هو ظاهر في الترجمة العربية

(وكتبت) — بما يشير الى أن أستير هي العنصر المحرك للعمل .. وذكر اسم مردخاي يبرز الارتباط بين تشريعه وتشريع الملكة .. ومع ذلك فالأمر محير من جهة قواعد اللغة .. فهناك عامل معقد لا بد أنه موجود في كلمة Toqep العبرية وهي كلمة نادرة ترجمت على أنها (قوة) في ص ١٠ : ٢ وفي دانيال ١١ : ١٧ .. وهو المكان الثاني الوحيد الذي جاء فيه ذكر هذه الكلمة في العهد القديم .. (وكتبت بكل سلطان) وهذه الكلمات تأسر الحواس ، وبإضافة (ومردخاي اليهودي) كجملة اعتراضية — ساعدت أيضا على جعل الملكة أستير هي محور العمل .. (كتابة بكل سلطان) تظهر مدى أهمية المستندات المكتوبة في ذلك الوقت وكيف أنها صدرت لتكون في حوزة الجميع في كل أنحاء الامبراطورية ومجرد حقيقة أنها مستندات مكتوبة أعطتها استمراراً وشخصية مستقلة ... (كما تظهر في عزرا ٣ : ٢ ونحميا ١٠ : ٣٤ وفي انجيل متى ٤ : ٤ و ٦ و ١٠) .

عدد ٣٠ : (كتابات .. بكلام سلام وأمانة) هذا التعبير هو تحول غريب في الجملة مما أثار بعض المناقشات .. فقد حاول (جورديس) القول إن هذه الكلمات كانت من جمل التحية الرسمية التي تفتتح بها الرسائل عامة ، ومازال بعضها كذلك في اللغة العبرية حتى الآن*) وقد حذف الكاتب محتويات الرسالة لأنها تشرح الموضوع الأصلي المعروف تماما ... لكن (ساندراس بيتبرج) من الناحية الأخرى تشير الى أن الكلمات الأخيرة في الآية التالية — عدد ٣١ — في العبرية تحتوي على تعبير مشابه في التركيب (كلمات عن الصوم والتضرعات) .. وفي ضوء الحقيقة التي تقول إن الجملة الأخيرة تشير إلى محتويات التشريع فإنه يمكن أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للكلمات الواردة في الآية (٣٠) .. ترادف أفعال (السلام والأمانة) نسبت أولاً إلى الملك جزقيا (٢ مل ١٩ وإش ٣٩ : ٨) (وقال إنه سيكون سلام وأمان في أيامي) ونفس الكلمتين العبريتين في (إرميا ٣٣ : ٦) ترجمت في الانجليزية (النجاح والأمن) وفي (زكريا ٨ : ١٦) حيث تردان في وضع معكوس (اقضوا

(*) يرى Fitzmyer من دراساته في اللغة الآرامية أن كلمة سلام ترد كتحية في أغلب الأحيان أما كلمة الحق فلا توجد لا في المقدمة ولا الخاتمة .

بالحق وقضاء السلام) وهذه الاستخدامات توضح مدى اتساع وتشعب الآراء حول هاتين الكلمتين .

كان الاحتفال بالفوريم بحبي ذكرى انكسار نخطط الشر وتركية الأبرار ، وعن طريق التذكار السنوي لنصر العدالة ضد فاعلي الشر سيكون تشجيع الحق وصفح الخير في المجتمع ، وبذلك سيسود الأمن ويطتشر السلام .

عدد ٣١ : ولأن لهذا الاحتفال مثل هذه التأثيرات المفيدة ، فقد أوجب كل من أستير ومردخاي على أنفسهما وعلى نسلهما هذين اليومين .. وهنا فقط أعيد ذكر الاصوام والنواح بعد آخر مرة في (ص ٤) .. والكلمة (صراخ) تعنى حرفيا (ينادى بصوت عال) وعادة ما يكون ذلك في حالة الحزن (ص ٤ : ١) أو أثناء الصلاة لله (نحميا ٩ : ٤ و ٢٨) ومن هنا جاءت الترجمة (تضرع) .. ويبدو من غير المحتمل أن يكون الصوم قد صار جزءا من الحفل التذكارى في ذلك الوقت رغم أنه يمكن ملاحظة وجود صوم لدى اليهود في عيد الفوريم في العصور الوسطى .. ومع ذلك فإن موضوع الصوم هو الغالب على السفر ، لذلك فهناك سبب قوى لتوقع أن تظهر أثناء التجميع في الفصل الختامى ولو بشكل عابر .. ونلاحظ (ساندرا بيتبرج) أنه حتى في (ص ٩ : ٢٩ - ٣٢) وظهور جذور ليد أخرى فإن المؤلف حساس بالنسبة لأسلوب وروح القصة .

عدد ٣٢ : ونجد هنا أيضا أسلوبا مميزا مشابها مما يشير إلى وحدة الكتابة وهي كلمة (أمر) وبالعبرية Mamar وهذا التركيب اللغوى من فعل amar بمعنى (يتكلم ، يعد ، يأمر) ويظهر في العهد القديم في سفر أستير فقط (ص ١ : ١٥ و ٢ : ٢٠) ونظراً لأنها كلمة نادرة الإستعمال فإن استخدامها في (ص ١ : ١٥) يشير بوضوح إلى مقارنة متعمدة بين (أمر الملك احشويروش) هناك و (أمر الملكة استير) هنا .. ويمكن اقتباس ما قالته (ساندرا بيتبرج) (انه يجب الاهتمام ببعض الدلائل الداخلية قبل الحكم على هذه الآيات بأنها آيات ثانوية) .. ويقدم لنا تعريف الملكة استير في الآيات ٢٩ - ٣٢ الرضى الملكى عن تشريع مردخاي الذى يفترض أنه قد أضيف إلى شريعة مادی وفارس التى لا تنقض (فكتبت هذه في السفر) ويفضل (مور) أن يقال (كتبت في كتاب) وبذلك يصحح النص لكن الجملة كان يمكن أن يكون لها وضع خاص يشير إلى شكلها التنفيذى الثابت .

ملحوظة اضافية : الأنصبة

يختار كاتب سفر أستير كلماته بدقة ويتأكد من أنها توصل المعنى المطلوب ، وهو يقدم أحيانا كلمة غير عادية ويكررها أكثر من مرة جاذبا الانتباه بذلك إلى مكانتها الخاصة في خطته .. ومن أمثلة هذه الكلمات ذات المغزى المميز كلمة (أنصبة) وترد هذه الكلمة في سفر أستير مرتين الأولى : عند ذكر اهتمام (هيجاي) الخاص بأستير كمرشحة لتصبح الملكة الجديدة . والثانية : عند وصف الاحتفال بعيد (الفوريم) (ص ٩ : ١٩ و ٢٢) ولكن اللفظ — وإن لم يكن نفس الكلمة في اللغة العبرية — ورد فعلا في قصة يوسف (تك ٤٣ : ٣٤) (حصبة) حيث تشير الى التكريم الخاص الذى حظى به اخوته .. كذلك فإن دانيال وأصدقائه كرمهم الملك نبوخذنصر بهدايا من أفخر أطايب الملك .. وبعد ذلك فى سبى الملك (يهوياكين) كانت تعطى له [وظيفة (أى حصبة) دائمة من عند الملك طول أيام حياته] وبذلك تكون هذه العادة قد امتدت على الأقل من مصر الى فارس عبر عدة قرون (انظر ايضا ١ صم ٩ : ٢٢ — ٢٤) .

والكلمة حصبة أو نصيب باهتة جدا ولا تستوعب المحتوى العاطفى الواضح مثلا فى هدايا يوسف لآخوته وبدرجة أقل فى القرائن الأخرى .. فالطفل الذى يعود من إحدى الحفلات بقطعة من الحلوى ويقول (لقد ادخرت هذه لأعطيها لك) يمكن بهذه الكلمات أن يستوعب رُوح (عطية الحب) القديمة .. ولا زال هناك العديده من الثقافات التى ينتظر فيها ممن يتأمل حفظ حضور إحدى اللوالم أن يأخذ معه عند عودته الى منزله بعض التذكارات ليقدمها الى من لم يكن له حظ حضور الوليمة وهذه هى رُوح الفرح التى تبثها الكلمات (وابعثوا أنصبة لمن لم يعد له) كما حدث فى عهد عزرا عند قراءة سفر الشريعة (نحميا ٨ : ١٥) .

على أن هناك قرينة أخرى حيث دلت الكلمة على مضمون مختلف وهى فى العلاقة بين القرايين وبين الأنصبة التى توزع من الحيوانات على المجموعات المختلفة فى الهيكل (٢ اخ ٣١ : ٤ و نحميا ١٢ : ٤٤ و ٤٧ و نحميا ١٣ : ١٠) والفرق بين هذا الاستخدام للكلمة وبين اقتناع المؤمن بأن نصيبه هو الرب (مز ١٦ : ٥) ليس كبيرا وهو تقيض النصيب البغيض لأولئك الذين

يختارون الإثم دائما (ارميا ١٣ : ٢٥) ويمضى مزموور ١٦ لكى يفصل القول عن القرعة التى هى فى يد الله والتي يستحسنها المرئم (حبال وقعت لى فى النعماء ، فالميراث حسن عندى) و (القرعة) أو (النصيب) هنا تورية كناية عن الطريق الذى انتهت إليه الحياة ، فالمرئم يفكر فى جميع علامات العناية الالهية التى ظهرت فى طريق سياحته والتي يعتقد غير المؤمنين أنها (مجرد قسمة) .. ولا عجب لذلك إذا كانت الكلمة تحمل فى طياتها معنى (القضاء والقدر) . وفى قرينة استلام أستير أنصبة من (هيمائى) فان المعاملة الخاصة تشير الى رد فعل الملك اللاحق تجاهها والذي نتج عنه وليمة تتويج أستير (ص ٢ : ١٨) وفى نهاية القصة عندما تصبح المهرجانات علامات على انعكاس الموقف بالنسبة لليهود من التهديد بالموت الى الحياة والكرامة ، كان تبادل الانصبة أمراً فى محله تماما .. لقد كان إرسال الأنصبة كثيرا ما ينم عن معروف خاص ، وفى حالة عيد (الفوريم) كان يرمز إلى المكانة المتميزة التى لليهود فى إمبراطورية الملك أحشويروش ، هذه المكانة التى وصلوا اليها عن طريق تغير موقفهم .. وبذلك يميز إرسال الأنصبة ، الاحتفال بوليمة (القرعة) بطريقة مناسبة .

إن مثل هذا الأسلوب فى استخدام اللغة يمكن أن يفلت من انتباه القارىء، الحديث ، ومع ذلك فهو الأسلوب المميز للكتابة العبرية .. ورغم اهتمام كتاب العهد الجديد فى النصوص الكتابية للعهد القديم ، فقد استفادوا من الترجمة السبعينية بطرق ضمنية مماثلة*) فإن عدم ملاحظة التلميحات وأهميتها يمكن أن يؤدي الى الخطأ فى ترجمة النص .

واستخدام الكلمات غير العادية فى بداية القصة وفى نهايتها تساهم فى إثبات وحدة الكاتب بل وأكثر من ذلك تظهر أن الكاتب كان يرى أن (الفوريم) يتمشى مع نعمة الله الممنوحة لأستير ولشعبها عن طريقها .. فالفوريم يحتفل بمعجزة النجاة وليس بحمام الدم الذى جرت إليه .. ولذلك كان من المناسب تبادل الهدايا فى الاحتفال بهذا العيد ، وفى الولايم الجماعية ..

(*) تقول Marjorie Warkentin إن الترجمة السبعينية كانت هى الكتاب المقدس بالنسبة للمسيحيين الأوائل واستخدام بولس ولوقا كلمات تلك الترجمة للربط بين الأفكار . فمثلا وضع الأيدى فى العهد الجديد لا بد أن يفهم فى ضوء العهد القديم .

ثاني عشر : عودة الحياة الطبيعية (ص ١٠ : ١ - ٣)

بدأ السفر بالملك أحشويروش وها هو يختم بإشارة موجزة إليه حيث امتدت آثار حكمه إلى حياة المواطنين العاديين وخاصة في المناطق النائية من الإمبراطورية .

عدد ١ : تعتمد نوعية حياة الشعوب العادية ليس فقط على المحاصيل والموارد بل أيضا على كمية الضرائب التي تطلبها الخزانة الملكية للمشروعات المدنية والعسكرية كما تحتاجها لتوفير المواد الغذائية وبعض الامدادات اللازمة ليقبى القصر والخدمة المدنية في رفاهية .. والكلمات البسيطة (ووضع الملك أحشويروش جزية ...) مشحونة بالمعاني .. ففي العهد القديم كانت كلمة (الجزية) تعنى عادة (أعمال السخرة) الإيجابية - (١ مل ٥ : ١٣) وقد تكون الكلمة قد احتفظت بمفزاها حتى عصر الإمبراطورية الفارسية - إلا أن انتشار واستخدام النقود في ذلك الوقت جعل من الممكن فرض الضرائب بالعملات فضلا عن الأصناف - معطية الكلمة بذلك تغطية لجميع هذه الوسائل المستخدمة في الحصول على المنافع ...

(على الأرض وجزائر البحر) تدل على امتلاك الملك لكل هذه المناطق التي كانت شواطئها الشرقية عموما هي البحر الأبيض المتوسط بجزائره الكثيرة .. وبرغم بعدها كانت هذه المناطق المتحضرة هي أحد مصادر الثروة التي استغلها الغزاة المتعاقبون إلى أقصى حد .. وكانت المغالاة في فرض الضرائب هي إحدى سمات الحياة في المقاطعات ... بينما كانت فارس نفسها قد كفت عن دفع الضرائب منذ مدة طويلة (كما يقرر أورستيد) .. وفي النموذج الذي كان معمولا به في ذلك الوقت كان على كل مقاطعة أن تزود الحاكم بالإمدادات طوال فترة محددة كل عام (١ مل ٤٠ : ٧) فكان على (بابل) مثلا أن تكون مسؤولة عن أربعة أشهر من كل اثني عشر شهرا .. وبخلاف الجزية العادية ، كان على بقية آسيا أن تتحمل مسئولية الشهور الثمانية الباقية .. وقد فرضت ضرورة الاشتراك في هذه الامدادات أحمالا ثقيلة وبدأت تميل الى جعل السكان أكثر فقرا .. لذلك ، كانت الإشارة الموجزة إلى الملك وجزيته قد تكون كافية للتهوين على معاصريه في قلعتهم اليوس لمحاولة تدبير معيشتهم .. بدون أى بادرة لعدم الولاء للحاكم بأى صورة) .

عدد ٢ : تم لفت انتباه القارىء الى مصدر آخر للمعلومات يستطيع منه تعزيز مدى كرامة الملك وعظمته .. فكانت الإشارة الى (سفر اخبار الايام لملوك مادي وفارس) تتمشى مع الكثير من أمثالها في الاسفار المقدسة (الملوك واخبار الأيام) عندما كان يشار إلى السلطات السابقة (امل ١٤ : ١٩ — ٥ : ١٧ — ٢٣ : ٣١ — و ١ أخ ٢٧ : ٢٤) والسؤال هنا عما إذا كانت الإحالة هنا هي الى تاريخ رسمى مدون فى الأرشيف الفارسي أم الى سجل يهودى يمكن التوصل إليه بطريقة أيسر ... وعموما يبدو أن الاحتمال الأخير هو الأرجح رغم أنه إذا كان مردخاى هو الثانى بعد الملك مباشرة فليس من المعقول ألا يظهر اسمه فى السجلات الرسمية لحكم أحشويروش .. والإشارات للواردة فى (ص ٢ : ٢٣ و ص ٦ : ١) يمكن الحكم عليها .. من واقع القرائن — على أنها تسجيل يومى لأحداث البلاط أكثر من كونها تاريخا رسميا كما هو مذكور هنا ... واسم (مادي وفارس) تسمى به المملكتان حسب الترتيب الزمنى (دا ٨ : ٢٠) وهى توحى بأزمة ربما تغطى عدة قرون .. وعندما يضع مؤلفنا (فارس) — قبل (مادي) — (ص ١ : ٣ و ١٨) فإنه يعكس بدقة تفوق فارس فى أيامه .

عدد ٣ : بطريقة معجزية أصبحت القوة المحركة خلف عرش هذه الامبراطورية العظيمة هو رجل يهودى — ولذلك — وإن كانت هذه الكلمات لم تذكر — فهو رجل يخاف الله ويساند العدل والحق فى كل أعمال الدولة .. ومن الذى كان يتوقع إنه يمكن أن يكون لليهود المسيبين ممثل فى هذا المركز العالى النفوذ ؟ والذى يمكن الاعتماد عليه لحمايتهم من الاستغلال ومن أى محاولات قادمة لإبادتهم طول مدة حياته .. فلم يكن هم مصلحته الشخصية بل رفاهية كل المجتمع اليهودى .. (متكلماً بالسلام) والتى تعنى النجاح من جميع النواحي .. الصحة ، والأمن ، والوفرة المادية ، والعلاقات الطيبة .. كانت هذه أهدافه لكل السكان الاسرائيليين فى الامبراطورية ومن ثم فهو يؤمن النجاح أيضا لباقي المناطق كلها .. ومثل هذا القائد الكفء كان من السهل أن يصبح محبوبا ومحترما ليس فقط من شعبه بل أيضا من جميع السكان على المستوى العام ... وعن طريق هزيمة نوايا هامان الشريرة دخلت الامبراطورية كلها فى عهد من السلام والرخاء والبركة عن طريق (نسل ابراهيم) (تك ١٢ : ٣) رغم أن بركات أعمق كانت جزءا من غرض النبوات القديمة .

ملحق الاضافات اليونانية (١)

الاضافة (أ) : في السنة الثانية لملك الملك العظيم أحشويروش — في اليوم الأول من نيسان — حلم (مردخاي بن يائير بن شمعي بن قيس — من سبط بنيامين — يهودى يعيش في شوشن وصاحب وظيفة كبيرة في البلاط الملكى ... وهو واحد من أهل السبي الذين أخذهم نبوخذنصر ملك بابل ونفاهم من أورشليم مع (يكنيا ملك يهوذا) .. وكان هذا هو الحلم :

سمعت أصوات صراخ وضجيج ، ورعد وزلازل وفوضى شملت الأرض كلها — ثم تقدم اثنان من الفنانين إلى الأمام ، وكل منهما على استعداد للقتال وهو يزأر زئيراً عظيماً .. وعلى صوتهما استعدت كل أمة لشن الحرب ضد (أمة العادل) .. كان يوم ظلام وقمام ، يوم حزن وكرب ، يوم ضيق واضطراب عظيم في كل الأرض ، وألقيت الأمة البارة في فزع ورعب من هول الشرور التي تنتظرهم ، واستعدت للقاء الموت وهى تصرخ لله .. ثم خرج مع صرختهم — وكما من جدول ماء صغير — نما نهر عظيم وسيل من المياه ، ثم انبلج النور عندما اشرقت الشمس ورفع المتواضعون ومجدوا القدير .

وعند انتباهه من هذا الحلم ورؤيا مقاصد الله ، فكر مردخاي في الأمر بعمق ، محاولاً جهده طول النهار ان يكتشف ماعسى أن يكون معناه .

ولما كان مردخاي مقيماً مع (بغثان وترش) خصياً الملك المخصصان لحراسة القصر ، فقد اشم رائحة نواياهما الخبيثة وكشف مؤامرتهم وإذ علم انهما يستعدان لقتل الملك أحشويروش قام بتحذير الملك منهما .. وأعطى الملك أوامره أن يعذب الخصيان حتى اعترفا ثم نفذ حكم الاعدام فيهما .. وأمر الملك بعد ذلك أن تكتب هذه الأحداث في سفر أخبار الأيام الخاص به ، بينما كتب مردخاي نفسه تقريراً خاصاً عنها .. وبعد ذلك عين الملك مردخاي في إحدى الوظائف في البلاط الملكى وكافأه ببعض الهدايا .. لكن هامان بن همدانا الأجاجى الذى نال نعمة عظيمة من الملك صمم أن يؤذى مردخاي انتقاماً لخصي الملك

(١) راجع مقدمة هذا الكتاب . أخذ النص من الكتاب المقدس المسمى الأورشليمى Jeruasalem

اضافة ب : كان نص الخطاب كالآتي :

من أحشويروش الملك العظيم إلى ولاية المائة وسبعة وعشرين ولاية الممتدة من الهند إلى أثيوبيا وإلى مساعديهم مأمورو القطاعات :

لما كنت قد وضعت في مركز السلطان على شعوب كثيرة وصرت حاكماً على كل العالم ، فقد عزمت على ألا أحمل بعجرفة القوة بل ان احكم دائماً بالعدل والرافة لأحقق لرعاياي حياة خالية دوماً من العواصف ، ومقدماً لمملكتي مزايا الحضارة وحرية الانتقال في كل مكان لنحافظ على السلام الذي يتوق اليه كل الرجال .. وبالتشاور مع مستشارينا حول كيفية تحقيق هذا الهدف ، أخبرنا واحد منهم — رفيع الشأن بيننا لفطنته وإخلاصه الذي لا يخيب والذي أثبتته دائماً .. ولأمانته التي لا تهتز — الذي هو في رتبته التالي لشخص جلالتنا مباشرة .. وهو (هامان) بالاسم .. أخبرنا أن هناك شعب مشتمت وسط جميع قبائل الارض ، وهو معارض بقوانينه لكل الأمم الأخرى ، دائم التحدي للشرائع الملكية ، بطريقة تحول دون تحقيق شكل الحكومة التي أكدنا أنها ستكون لصالح الجميع .

لذلك ، وباعتبار أن هذا الشعب الفريد في نوعه هو في وضع المعارضة لكل الجنس البشري من حيث اختلاف شرائعه المستهجنة ، فإنه يعتبر معادياً لمصالحنا ، وأنه يرتكب أفظع الجرائم لدرجة تعريض استقرار الدولة للخطر . وعليه فإنا نأمر أن هذا الشعب المسمى لكم في الرسائل التي كتبها هامان — المعين لمراقبة مصالحنا والآب الثاني لنا — أنه يجب أن يباد كل هذا الشعب بما فيه من النساء والاطفال — أصلاً وفرعاً — بسيف أعدائهم بلا رحمة أو شفقة وذلك في اليوم الرابع عشر من الشهر الثاني عشر (آذار) من السنة الحالية حتى يباد اتمردون في الماضي والحاضر — كلهم في يوم واحد ويلقى بهم في الهاوية لكي تستمتع حكومتنا بعد ذلك بالاستقرار والسلام :

اضافة ج : صلاة مردخاي عندما استعاد مردخاي في ذهنه اعمال الرب العظيمة : رفع هذه الصلاة :

(يارب يارب ياملك وسيد كل الاشياء يامن تُخضع لقوتك كل شيء ولا يستطيع أحد أن يقف أمامك عند ما تشاء أن تخلص اسرائيل .

نعم ، أنت صنعت السماوات والارض وكل العجائب التي تحت السماء ،
 أنت رب الكل ، وليس هناك من يستطيع مقاومتك أيها الرب . *
 أنت عالم بكل شيء ، أنت يارب تعرف أنه لا وقاحة ولا طغيان ولا مجد
 زائل قد دفعتني لأعمل هذا .. لأن أرفض الانحناء أمام هامان المتصلف —
 بل إني كنت على استعداد لتقبيل قدميه في سبيل ضمان سلامة اسرائيل . لكنني
 فعلت ما فعلت حتى لا أستبدل مجد الرب بمجد إنسان ، فإني لن أسجد
 إلا لك أنت يارب ، ورفضى هذا لن يكون صادراً عن كبرياء شخصى .
 والآن أيها الرب الإله الملك ، إله ابراهيم ، أنقذ شعبك لأن الناس يطلبون
 هلاكنا ويخططون لتدمير ميراثك الأزلى .. لا تتغاض عن ميراثك الذى خلصته
 لنفسك وأخرجته من أرض مصر ، اسمع تضرعاتى وارحم ميراثك ، وبدل
 حزننا بالفرح حتى نعيش لنرغم لاسمك أيها الرب ، لا تسلّم الأفواه المسيحة
 بحمدك إلى الهلاك) .

وصرخ جميع شعب اسرائيل بكل قوتهم لأنهم كانوا فى مواجهة مع الموت .

صلاة استير :

واختمت أستير الملكة أيضا بالرب من خطر الموت الذى تهددها ، فخلعت
 أثوابها الملكية وارتدت ثياب الحداد الحزينة ، وغطت رأسها بالرماد والتراب
 عوضاً عن الأطياب الثمينة . أذلت جسدها بشدة ، وقد غطت كل مظاهر
 سعادتها السابقة ، وبهائها الآن بمخصلات شعرها المحلولة وتوسلت إلى الرب
 إله اسرائيل بهذه الكلمات :

(ربى ومليكننا الوحيد ، أسرع إلى معونتى فإنى وحيدة وليس لى معين
 سواك ، وأنا أوشك أن أضع حياتى على كفى . لقد تعلمت من سنى جدائتى ،
 فى أحضان عائلتى ، أنك أنت يارب قد اخترت اسرائيل من جميع أمم العالم ،
 وأسلافنا من بين جميع الشعوب منذ القدم ، ليكونوا ميراثك إلى الأبد وأنتك
 عاملتهم كما وعدت .

لكننا عدنا فأخطانا إليك ، وأنت أسلمتنا ليد أعدائنا لأننا عبدنا آلهتهم ..
 وأنت عادل يارب .

ولكنهم حتى الآن لا يكتفون بمرارة عبوديتنا لهم بل وضعوا أيديهم فى أيذى

أصنامهم ليبلغوا القسم الذى خرج من شفتيك ، لكى يقضوا على ميراثك ،
لكى يخرسوا الأفواه التى تمجد اسمك ، لكى يدمروا مذابحك ومجد بيتك ..
ويفتحوا بدلا من ذلك أفواه الوثنيين الذين يسبحون ويمجدون آلهتهم التى لا
تستحق ، ولكى يعبدوا الى الأبد ملكا من لحم ودم ..

يارب : لا تسلم صولجانك الى مخلوقات بائدة ، ولا تدع الناس يهزأون
لخرابنا ، حوّل خططهم الى صدورهم واجعل أول من يعتدى علينا أمثولة ..
تذكر أيها الرب وأظهر ذاتك فى أوقات المحن .

أما أنا فاعطني شجاعة يارب ، ياملك الآلهة والمهيمن على كل القوات
والسلاطين ، ضع فى فمى كلمات مقنعة عندما أقف فى مواجهة الأسد ، غير
مشاعره إلى كراهية عدونا حتى يصل هذا الأخير الى نهايته هو وكل من
شابهه . خلص نفوسنا بيدك ، وأسرع الى معونتي لأننى وحيدة وليس لى معين
سواك أيها الرب .. أنت تعرف كل شيء ، أنت تعرف أنى أكره الكرامة التى
تأتينى ممن ليس لهم آلهة — وأمقت فراش ذوى الغرلة أو أى أجنبي مهما
كان .. أنت تعرف أننى تحت الأسر وأننى أمقت رمز مركزى العظيم الذى
يحيط بجبهتي عندما أظهر فى البلاط الملكى .. أمقته وأزدريه كما لو كان خرقة
قدرة ولا ألبسه فى أوقات خلوقى ، وأمئتك لم تأكل من مائدة هامان ولم تسر
بالولائم الملكية ولا شربت خمر الكائب .. ولم تجد أمئتك مسرة منذ يوم رفعتها
حتى الآن إلا فىك أنت يارب إله ابراهيم .

أيها الإله المهيمن بقوته على الجميع ، اصغ الى صوت اليائس ، وأنقذنا من
أيدى الأشرار ، وحررنى من خوفى) .

الإضافة د :

فى اليوم الثالث ، عندما انتهت أستير من صلواتها ، نزعّت عنها ثياب
حدادها وارتدت ملابسها الكاملة البهاء وكم كانت عندئذ جميلة ومضيئة ..
وتضرعت الى الرب الذى يراقب أعمال البشر وينجيهم .. ثم أخذت معها
اثنين من وصيفاتها. فاتكأت برشاقة على إحداهما بينما أمسكت الأخرى ذيل
ثوبها وراءها .. وكانت تنكس على ذراع وصيفتها كما لو كان دلالاً وإن كانت
فى الحقيقة تفعل ذلك لأن جسمها كان ضعيفا جدا بحيث لا يستطيع تحملها ..
والوصيفة الأخرى تبعت سيدتها رافعة ذيل ثوبها الذى كان يجير على الأرض ..

وظهرت على وجهها إشراقة المرح والحب وهي تخطو مزهوة بجمالها البهي في حين كان قلبها يرتجف هلعاً .. وبعد أن مرت بالأبواب .. باباً بعد باب ، وجدت نفسها في محضر الملك الذي كان جالساً على عرشه الملكي لابساً ثيابه الرسمية كلها وهي ت برق بالذهب والأحجار الكريمة — لقد كان منظره مهيباً .. وعندما رفع وجهه المضيء بالجلال نظر إليها بعيون تقدر بالغضب ، فغاصت الملكة إلى الأرض وخارت قواها .. وغاض اللون من وجهها واستندت بيدها على الوصيفة التي رافقتها .. لكن الله حوّل قلب الملك معطياً إياه روح عطف فقفز من على عرشه في انزعاج وأخذها بين يديه حتى استودت قواها وراح يخفف عنها بكلمات رقيقة قائلاً : « ماذا هناك يا أستير .. إنني أخ لك .. استريحى ... اطمئنى .. إنك لن تموتى .. إن أمرنا يطبق فقط على الأشخاص العاديين .. تعالى إلتى .. » ورفع صولجانه الملكي ووضعها على عنقها واحتضنها وقال لها : « كلمينى » .. فقالت : « ياسيدى .. لقد نظرت إلى كما ينظر ملاك الله ، وانخلع قلبى خوفاً ورهبة من جلالك لأنك ياسيدى مثال البهاء ووجهك مملوء نعمة » ولكنها في أثناء حديثها سقطت مغشياً عليها ، وجزع الملك .. وحاول جميع الواقفين أمامه أن ينعشوها .

الإضافة هـ : كان نص الرسالة كما يلي :

« من أحشوروش الملك العظيم — إلى مرازية وولاية المائة وسبعة وعشرين ولاية الممتدة من الهند إلى أثيوبيا وإلى محافظى القطاعات وإلى جميع رعايانا الأوفياء .. لكم التحية .

كثير من الرجال الذين تكرر تكريمهم بكل سخاء بواسطة المحسنين اليهم لم يزددهم ذلك إلا صلفاً وتكبراً ولم يكفهم أن يبحثوا عن أذية رعايانا بل انهم — وهم غير قادرين على حمل ثقل تخمتهم ، التفتوا للتخطيط ضد المحسنين اليهم انفسهم — ولم يكتفوا بطرد الامتنان من قلوبهم بل زاد غرورهم — بمدح الناس الذين لا يعرفون الصلاح ، وبدون اعتبار بأن كل شيء تحت عين الله ، هم يتوقعون عبثا الهروب من عدالته ، وهو عدو الشرير — وهكذا .. حدث هذا كثيرا لمن هم في موضع السلطة — إنهم وضعوا ثقتهم في أصحاب وأعطوهم سلطة تصريف الأمور نيابة عنهم وسمحوا لأنفسهم أن يتأثروا بهم .. وإذا هم يجدون أنفسهم فجأة مشاركين هؤلاء الناس في جرائم سفك دماء

بريئة ، ومندمجين في مآسٍ غير قابلة للعلاج ، نتيجة تضليل نيات الحكام الحسنة بواسطة سفسطات خبيثة لأشخاص ميالين للشر — ويمكن التعرف على ذلك دون اللجوء الى التاريخ القديم الذي سبق الإشارة إليه ، ويكفى فقط أن ننظر إلى ما هو أمامكم ، إلى الجرائم التي اقترفها قسم من الرسميين غير المستحقين .. وسنعمل مستقبلا كل ما وسعنا لنضمن الهدوء والسلام للجميع في الدولة وذلك بتبنى سياسات جديدة وبالحكم على الأمور التي توضع تحت عنايتنا بروح إنصاف كامل .

وهامان بن همدانا هذا (المقدوني) الذي ليس فيه نقطة دم فارسية واحدة ، وقد أبعد عن مجلسنا لأنه استغل كرمنا إذ قد عاملناه بكل إحسان كما تفعل مع جميع الأمم لدرجة أننا اعتبرناه (والدنا) ووافقنا على منحه حق السجود له واحترامه في كل مكان بصفتة الثاني بعد العرش الملكي .. إلا أنه إذ لم يستطع أن يحافظ على حدود مركزه السامي ، قد خطط لحرماننا من ملكنا بل ومن حياتنا أيضا .. وفوق ذلك فانه بطرقه الملتوية وحيله وحججه كان يمكن أن يحملنا على تدمير مردخاي — مخلصنا وصديقنا الدائم ، وكذلك شريكة حياتنا (أستير) التي لا ذنب لها ، ومعهما أمتهم كلها .. وظن بهذه الطريقة أنه يتركنا دون سند وبالتالي يعمل على نقل الإمبراطورية الفارسية الى (المقدونيين) .

إلا أننا وجدنا أن اليهود — الذين حيدهم هذا الجرم للإبادة ، غير مذنبين بل بالأحرى هم يخضعون لأكثر الشرائع عدلا ، فهم أبناء الملك الأعلى ، الإله الحي العظيم الذي ندين له نحن وأسلافنا ببقاء واستمرار حكمنا . لذلك فانكم تفعلون حسنا إن لم تنفذوا ما جاء بالرسائل التي بعث بها هامان بن همدانا ، إذ أن كاتبها نفسه قد تم إعدامه وعلق على أبواب شوشن . هو وكل أهل بيته جزاءً وفاقاً — من الله — حاكم كل الأشياء — الذي يعاقبه به سريعا ..

فضعوا صوراً من كتابنا هذا في كل مكان ، واعطوا اليهود حرية ليمارسوا عاداتهم الخاصة ، وهبوا لنجدتهم ضد أي من يهاجمهم في اليوم الذي كان قد نحدد اصلاً للاعتداء عليهم — وهو الثالث عشر من الشهر الثاني عشر آذار — لأن الله الكلي القدرة قد جعل هذا اليوم يوم فرح وليس يوم خراب لشعبه المختار .. وأنتم ايها اليهود من جانبكم ، في أعيادكم احتفلوا به كيوم خاص بكل

أنواع الولايم حتى يكون — الآن وفي المستقبل — لكم ولكل سكان فارس —
يوم تذكّر لنجاتكم ، ولأعدائكم يكون يوم ذكرى لهلاكهم .

وكل مدينة ، بل وكل مكان على وجه العموم — لا ينفذ هذه التعليمات —
سيتم تدميره بلا رحمة بالسيف والنار حتى يصبح ليس فقط غير صالح لسكنى
الناس بل إن الطيور أيضا تهرب منه الى الأبد .

إضافة و : وقال مردخاي « هذا كله من عمل الله — الآن أتذكر ذلك
الحلم الذى رأيت به بخصوص هذه الأمور ، والذى تحقق كل جزء فيه ولم يسقط
منه شيء — الجدول الصغير الذى أصبح نهرا ، والنور الذى أشرق ،
والشمس ، وسيل المياه : أستير هى النهر .. وهى التى اختارها الملك وتزوجها
وجعلها ملكة .. والتنينين هما أنا وهامان .. والأمم هم أولئك الذين تآمروا
وارتبطوا معاً ليطمسوا اسم اليهود .. والأمة الوحيدة أمتى — هى اسرائيل ..
وهم أولئك الذين صرخوا الى الرب ونجوا — نعم لقد خلص الرب شعبه
وحرره من كل هذه الشرور . نعم ... لقد صنع الرب عجائب وأعمالا عظيمة
مما لم يسبق حدوثها بين الأمم .

لقد حدد الرب هدفه ، واحد لشعبه الخاص والآخر لسائر الأمم ، ولقد
تم تنفيذ هذين الهدفين فى الوقت والساعة التى عينها الرب والتى تشمل كل
الأمم .. وبهذه الطريقة ذكر الرب شعبه وأبرأ ميراثه وأعطى لهم هذين
اليومين — الرابع عشر والخامس عشر من شهر آذار — ليكونا يومى تجمع
للفرح والسرور أمام الرب ... فى جميع الأجيال والى الأبد فى شعبه اسرائيل .

الخاتمة :

فى السنة الرابعة من حكم بلطيموس وكليوباترا ، أحضر (دوستوس)
الذى أكد أنه واحد من الكهنة واللاويين — وبطليموس ابنه — الرسالة سالفة
الذكر والمتعلقة بعيد الفوريم ، وتمسك بها كرسالة معتمدة . وقد تم ترجمتها
بواسطة (ليسيماخوس بن بطليموس) عضو مجمع أورشليم .

هذا الكتاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارئ الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابي ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهي معلومات تفيد القارئ حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التي تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابي .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابي وتوضيح رسالته لنا .